

# الكنز الجليل في تفسير الإنجيل: شرح الرسالة إلى أهل غلاطية

للدكتور وليم إدي

2008 - 2010 All rights reserved

صدر عن مجمع الكنائس في الشرق الأدنى بيروت 1973

Call of Hope  
P.O.Box 10 08 27  
70007 Stuttgart  
Germany

www.call-of-hope.com  
contact-ara@call-of-hope.com

## الفهرس

|         |  |         |  |
|---------|--|---------|--|
| ٢٦..... | بيان غاية الناموس ع ١٥ إلى ٢٩  | ٢.....  | مقدمة  |
| ٣١..... | فوائد  | ٢.....  | المقدمة وفيها ستة فصول   |
| ٣٢..... | الأَصْحَاحُ الرَّابِعُ   | ٢.....  | الفصل الأول: في الكاتب   |
|         | حالنا تحت الناموس حال الأولاد القاصرين وحالنا في المسيح                            | ٢.....  | الفصل الثاني: في من كتبت الرسالة إليهم                             |
| ٣٢..... | حال الورثة الراشدين ع ١ إلى ١١   | ٣.....  | الفصل الثالث: في مكان كتابة هذه الرسالة وزمانها                    |
|         | تذكير الرسول الغلاطيين بمحبتهم السابقة له  | ٣.....  | الفصل الرابع: في الداعي إلى كتابة هذه الرسالة                      |
| ٣٥..... | ع ١٢ إلى ٢٠  | ٣.....  | الفصل الخامس: في مضمون هذه الرسالة                                 |
| ٣٨..... | تمثيل الرسول بياناً لفضل الذين هم تحت الإنجيل على الذين هم تحت الناموس ع ٢١ إلى ٣١ | ٣.....  | الفصل السادس: في فوائد هذه الرسالة                                 |
| ٤١..... | مقابلة ما جاء به بولس بتمثله في هذا الأصحاح  | ٣.....  | الأَصْحَاحُ الْأَوَّلُ   |
| ٤١..... | فوائد  | ٤.....  | مخاطبة الرسول وتسليمه ع ١ إلى ٥                                    |
| ٤٢..... | الأَصْحَاحُ الْخَامِسُ   | ٥.....  | تعجب الرسول من ارتداد الغلاطيين واحتججه على التعليم                |
|         | حث الرسول الغلاطيين على الثبات في الحرية المسيحية                                  | ٥.....  | الفاسد ع ٦ إلى ١٠  |
| ٤٢..... | ع ١ إلى ١٢   | ٥.....  | بيان دعوته وسلطته الرسولييتين ومحاماته عنهما من أعدائه ع ١١ إلى ٢٤ |
| ٤٥..... | تحذير الرسول الغلاطيين من سوء استعمال حريتهم وحثهم على المحبة الأخوية ع ١٣ إلى ١٥  | ٧.....  | فوائد  |
| ٤٦..... | السلوك بالروح وبيان أعمال الجسد وأعمال الروح                                       | ١١..... | الأَصْحَاحُ الثَّانِي  |
| ٤٦..... | ع ١٦ إلى ٢٦  | ١٢..... | بيان دعوته وسلطته الرسولييتين ومحاماته عنهما من أعدائه             |
| ٥٠..... | فوائد  | ١٢..... | ع ١ إلى ١٠   |
| ٥١..... | الأَصْحَاحُ السَّادِسُ   | ١٦..... | مقاومة بولس لبطرس في أنطاكية ع ١١ إلى ٢١                           |
| ٥١..... | نصائح مختلفة ع ١ إلى ١٠  | ٢٠..... | فوائد  |
| ٥٤..... | خاتمة الرسالة التي كتبها الرسول بيده تحذيراً من المعلمين                           | ٢١..... | الأَصْحَاحُ الثَّلَاثُ   |
| ٥٤..... | المفسدين ع ١١ إلى ١٦   | ٢١..... | إثبات كون التبرير بالإيمان وأن الذين تحت الناموس هم تحت لعنة       |
| ٥٧..... | فوائد  | ٢١..... | ع ١ إلى ١٤   |

## مقدمة

## المقدمة وفيها ستة فصول

## الفصل الأول: في الكاتب

كاتب هذه الرسالة بولس الرسول بدليل قوله في بدء الرسالة «بُولُسُ، رَسُولٌ... إِلَى كَنَائِسِ غَلَاطِيَّةَ» (غلاطية ١: ١ و٢). ومما يؤيد ذلك أن أسلوبها كأسلوب سائر رسائله المعلومة واتفاق مؤرخي الكنيسة على ذلك من أول قرونها ونسبتهم ما اقتسبوه منها إليه.

## الفصل الثاني: في من كتبت الرسالة إليهم

إن الذين كُتبت إليهم هذه الرسالة هم أهل كنائس غلاطية (ص ١: ٢). وغلاطية بلاد وفي وسط آسيا الصغرى وهي من أكبر أقسامها طولها نحو مئتي ميل ومعظم عرضها مئة وخمسون ميلاً وحدها من الشرق كبدوكية وبنفس ومن الجنوب بمفيلية وكليكية ومن الغرب فريجية وليدية وميسية (وهذه الأقسام الثلاثة كانت تسمى عند الرومانيين «أسية» وكانت عاصمتها أفسس) ومن الشمال بيثينية وبنتنس تارة والبحر الأسود أخرى. فإن حدودها كانت تتغير كثيراً بالنظر إلى كونها غالبية أو مغلوبة.

وسميت غلاطية نسبة إلى غالبية (أي فرنسا) غربي أوروبا لأن الغالين استولوا عليها وسكنوها. وكانوا مشهورين بالغزو ونهبوا مدينة رومية في القرن الرابع قبل المسيح وبلغوا بغزواتهم إلى بلاد اليونان وقطعوا البوصفور من أوروبا إلى آسيا سنة ٢٨٠ ق. م بطلب نيكوميديس ملك بيثينية ليساعده على حروبه فأقاموا ببلاده وكانوا هولاً وعذاباً لكل آسيا الصغرى. ولتضييق الوطنيين من أضرارهم تحالف عليهم من جاورهم من الملوك وأجبروهم على انحصارهم في قسم واحد من البلاد وهي القسم الذي سُمي غلاطية. وكان الغلاطيون في أيام بولس خليطاً من الغالين والفرنجيين سكان البلاد الأصليين وكثيرين من اليونانيين (الذي غلبت لغتهم سواها هنا فكانت لغة البلاد). وكان فيها كثيرون من اليهود الذين سُبوا إليها أو جاءوا للتجارة وأقاموا بها. وكان أكثرهم قبل أن تنصروا وثنيين. وكانوا شديدي العبادة للأوثان يمارسون في رسومهم أموراً وحشية مؤلمة كتجريح أبدانهم وقطع بعض أعضائهم وما أشبه ذلك. وفي سنة ١٨٩ ق. م كسر الرومانيين شوكتهم حتى لم يبق لهم إلا بعض الاستقلال. وصارت غلاطية ولاية رومانية محضة في أيام أوغسطس قيصر سنة ٢٦ ق. م عند وفاة أمنتاس آخر ملوكها. واشتهر الغلاطيون بالشجاعة والنباهة والمهارة وكانوا من محبي الافتخار والحصومات كثيري التقلب سريعي التغير

تفتقر خزانة الأدب المسيحي إلى مجموعة كاملة من التفاسير لكاتب العهدين القديم والجديد. ومن المؤسف حقاً أنه لا توجد حالياً في أية مكتبة مسيحية في شرقنا العربي مجموعة تفسير كاملة لأجزاء الكتاب المقدس. وبالرغم من أن دور النشر المسيحية المختلفة قد أضافت لخزانة الأدب المسيحي عدداً لا بأس به من المؤلفات الدينية التي تمتاز بعمق البحث والاستقصاء والدراسة، إلا أن أياً من هذه الدور لم تقدم مجموعة كاملة من التفاسير، الأمر الذي دفع مجمع الكنائس في الشرق الأدنى بالإسراع لإعادة طبع كتب المجموعة المعروفة باسم: «كتاب السنن القويم في تفسير أسفار العهد القديم» للقس وليم مارش، والمجموعة المعروفة باسم «الكنز الجليل في تفسير الإنجيل» وهي مجموعة تفاسير كتب العهد الجديد للعلامة الدكتور وليم إدي.

ورغم اقتناعنا بأن هاتين المجموعتين كتبنا في أواخر القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين إلا أن جودة المادة ودقة البحث واتساع الفكر والآراء السديدة المتضمنة فيهما كانت من أكبر الدوافع المنعجة لإعادة طبعهما.

هذا وقد تكرم سينودس سوريا ولبنان الإنجيلي مشكوراً - وهو صاحب حقوق الطبع - بالسماح لمجمع الكنائس في الشرق الأدنى بإعادة طبع هاتين المجموعتين حتى يكون تفسير الكتاب في متناول يد كل باحث ودارس.

ورب الكنيسة نسأل أن يجعل من هاتين المجموعتين نوراً ونبراساً يهدي الطريق إلى معرفة ذاك الذي قال: «أنا هو الطريق والحق والحياة».

القس ألبرت استيرو

الأمين العام

لمجمع الكنائس في الشرق الأدنى

**الفصل الخامس: في مضمون هذه الرسالة**

مضمون هذه الرسالة أمران الأول محاماة الرسول عن سلطته الرسولية والثاني إثبات تعليمه الإنجيلي وإبطال تعليم منتصري اليهود القائلين بوجوب القيام بالرسوم الموسوية.

وتنقسم هذه الرسالة إلى ثلاثة أقسام:

الأول: تاريخي شخصي يثبت فيه الرسول دعوة المسيح إياه ليكون رسولاً ومختصر تصرفه منذ آمن وذلك نحو عشرين سنة وإعلانه له التعليم الإنجيلي وشهادة سائر الرسل له في المجمع الأورشليمي (ص ١: ١ - ص ٣: ٤).  
الثاني: تعليمي احتجاجي وفيه يثبت تعليم الإنجيل أن التبشير مجاني بواسطة الإيمان الحي بالمسيح وإبطال التعليم الكاذب الذي يوجب القيام بالرسوم الموسوية وأن أصحاب هذا التعليم يبذلون المسيح بموسى.

الثالث: عملي يحثهم فيه على الثبوت في الحرية المسيحية وعلى إظهار المحبة الأخوية والاتحاد والتواضع وطول الأناة ويختتم الرسالة بالبركة الرسولية. وخلاصة هذه الرسالة كخلاصة الرسالة إلى رومية وهي إثبات التبشير بالإيمان بدون أعمال ناموس.

وتختلف الرسالة إلى الغلاطيين عن الرسالة إلى الرومانيين بأمرين:

الأول: إن تعليم التبشير بالإيمان في الأولى على طريق المناظرة وفي الثانية على سبيل التعليم البسيط.  
الثاني: إن الرسول في الأولى يبطل الاتكال للتبشير على أعمال ناموس الموسوية وفي الثانية يبطل الاتكال لذلك على أعمال ناموس مطلقاً وأثبت في كليهما أن التبشير بالإيمان بالمسيح.

**الفصل السادس: في فوائد هذه الرسالة**

إن فوائد هذه الرسالة غير مقصورة على كنائس غلاطية بل هي لإفادة الكنيسة كلها في كل مكان وزمان. ومن أهم فوائدها ضرورة موت المسيح ليكون كفارة عنا إثباتاً لعدل الله وحقه وقداسته مع تخليصه للخاطئ. وبيان قيمة الإيمان في أمر خلاص الأثيم وتبيين نسبة ناموس إلى الإنجيل وإظهار حقيقة الحرية المسيحية والتمييز بينهما وبين الاستخفاف بالشريعة الأدبية الأبدية وأن الحر هو الذي يحرره الحق وكل من سواه عبد على حد قول الشاعر:  
الحر من حرره الحق وغيره من سواده الرق

**الأصْحاحُ الْأَوَّلُ**

مخاطبة الرسول وتسليمه الرسولي (ع ١ - ٥). وبيان تعجبه من ارتداد الغلاطيين واحتجاجه على التعليم الفاسد

يجبون قريبتهم اليوم ويبغضونه غداً كما كان من تصرفهم مع بولس أنهم رحبوا به كثيراً في زيارته الأولى لهم وكانوا مستعدين أن يقلعوا عيونهم ويعطوه إياها ولكن تغيروا حالاً وتركوا تعليمه واستخفوا بسلطته.

وتنصروا بواسطة بولس أيام سفره الثاني في نحو سنة ٥١ م. وكان مرافقاً سيلا وتيموثاوس (أعمال ١٦: ٦ وغلاطية ١: ٦ - ٨ و٤: ٤ - ١٣) وكان يومئذ متألماً من التعب والمرض (غلاطية ٤: ١٣). فقبلوه مع ما هو عليه من الضعف كملاك الله أو كيسوع المسيح نفسه (غلاطية ٤: ١٤ و١٥) ولا بد من أنه فرح بذلك كثيراً كما حزن من سرعة انقلابهم عنه. وزارهم ثانية في سفره الثالث للتبشير سنة ٥٤ أو ٥٥ ووثبتهم في الإيمان بالمسيح (أعمال ١٨: ٢٣).

وكان أكثر مسيحيي غلاطية من منتصري الوثنيين كما يتبين من (ص ٤: ٨ و ٩ و ٦: ١٢) وبعضهم من منتصري اليهود كما يظهر من (ص ٢: ١٥ و ٣: ١٣ و ٢٣ - ٢٥ و ٤: ٣).

وكنائس غلاطية التي كُتبت هذه الرسالة إليها ينبغي أن تكون في أمهات مدنها وما جاورها ومنها (Ancyra) أنسيرا المشهورة بمنسوجات شعر الماعز و(Tavium) تافيوم و(Pessinus) بسينوس وكانت مركز العبادة العشقية لسبيلي (Cybele) «إلهة الأرض كلها».

**الفصل الثالث: في مكان كتابة هذه الرسالة وزمانها**

كُتبت هذه الرسالة في كورنثوس سنة ٥٧ أو ٥٨ قرب سفره الأخير إلى أورشليم بعد أن كتب في مكدونية رسالته الثانية إلى كورنثوس وفي نحو الوقت الذي كتب فيه رسالته إلى رومية في كورنثوس نفسها.

**الفصل الرابع: في الداعي إلى كتابة هذه الرسالة**

دخل كنائس غلاطية بعد ما أسسها بولس معلمون من منتصري اليهود كانوا يبذلون الجهد في استمالة المسيحيين إلى حفظ الرسوم الموسوية واستخفوا بتعليم بولس وسلطته (ص ١: ١ و ١١). وعلموا أن الاختتان ضروري للخلاص (ص ٥: ٢ و ١١ و ١٢ و ٦: ١٢). ونفوا إمكان الخلاص بالنعمة دون أعمال ناموس. وكان بولس قد حذرهم شفاهاً من هؤلاء المعلمين (ص ١: ٩ و ٤: ١٦ وأعمال ١٨: ٢٣). ولما لم يستفيدوا من ذلك كما يجب كتب هذه الرسالة لكي يبطل تعليم أولئك الكذبة.

صاروا أولاداً لله بالولادة الجديدة والإيمان بالمسيح (ص ٤: ٦ ويوحنا ١: ١٣ ورومية ٨: ١٥).

**الَّذِي أَقَامَهُ مِنَ الْأَمْوَاتِ** علة ذكره إقامة الله للمسيح من الأموات في نبأ دعوته إياه رسولاً كونها من العطايا التي افتترت بقيامة المسيح وعوده على وفق قوله «صعد إلى أعلاء سبى سبياً وَأَعْطَى النَّاسَ عَطَايَا» أيضاً فوق جميع... وهو أعطى البعض أن يكونوا رسلاً» (أفسس ٤: ٨ و١١ انظر أيضاً رومية ١: ٤ و٥). أو كون إقامته تكميلاً لارتفاعه واشترائه في مجد أبيه مع دعوته إياه بياناً أن المسيح دعاه في وقت تمجده في السماء لا في وقت اتضاعه على الأرض.

٢ «وَجَمِيعُ الْإِخْوَةِ الَّذِينَ مَعِي، إِلَى كَنَائِسِ غَلَاطِيَّةَ».  
اكورنثوس ١: ١ و٢ و٣ و٤ وفيلبي ١: ١ و٢ و٣ و٤ و٥ و٦ و٧ و٨ و٩ و١٠ و١١ و١٢ و١٣ و١٤ و١٥ و١٦ و١٧ و١٨ و١٩ و٢٠ و٢١ و٢٢ و٢٣ و٢٤ و٢٥ و٢٦ و٢٧ و٢٨ و٢٩ و٣٠ و٣١ و٣٢ و٣٣ و٣٤ و٣٥ و٣٦ و٣٧ و٣٨ و٣٩ و٤٠ و٤١ و٤٢ و٤٣ و٤٤ و٤٥ و٤٦ و٤٧ و٤٨ و٤٩ و٥٠ و٥١ و٥٢ و٥٣ و٥٤ و٥٥ و٥٦ و٥٧ و٥٨ و٥٩ و٦٠ و٦١ و٦٢ و٦٣ و٦٤ و٦٥ و٦٦ و٦٧ و٦٨ و٦٩ و٧٠ و٧١ و٧٢ و٧٣ و٧٤ و٧٥ و٧٦ و٧٧ و٧٨ و٧٩ و٨٠ و٨١ و٨٢ و٨٣ و٨٤ و٨٥ و٨٦ و٨٧ و٨٨ و٨٩ و٩٠ و٩١ و٩٢ و٩٣ و٩٤ و٩٥ و٩٦ و٩٧ و٩٨ و٩٩ و١٠٠

**وَجَمِيعُ الْإِخْوَةِ الَّذِينَ مَعِي** وهم رفقاؤه في السفر ومعاونوه في التبشير. ولا نعلم يقيناً من هم والمرجح أن بعضهم هم الذين ذكروا في (أعمال ٢٠: ٤) ورافقوه في سفره الأخير إلى أورشليم الذي شرع فيه على أثر كتابة هذه الرسالة من كورنثوس وهم سوباترس البيري وأرستخرس وسكوندس التسالونيكيان وغايوس الدربي وتيموثاوس وتيخيكس وتروفيمس وربما كان منهم تيطس. وعلّة مشاركتهم له في التسليم ليست إثبات رسوليته بل الإكرام لهم وبيان أنهم موافقون له في ما كتبه على المعلمين الكاذبين الذين غايتهم أن يمزجوا الدين المسيحي بالرسوم الموسوية.  
**إِلَى كَنَائِسِ غَلَاطِيَّةَ** أي كنائس مدنها الكبيرة أنسيرا وتافيوم وبسينوس وضواحيها (انظر المقدمة في ٢ صغفحة ٣٨٢).

والتحية في هذه الرسالة أخصر تحيات الرسول في سائر رسائله وهي خالية من عبارات المدح التي أتاها في غيرها لمن يستحق المدح (كورنثوس ١: ٢ و٤ و٧). وخالية من نعوت الاعتبار والمحبة كتعت الرومانيين بأنهم أحبباء الله وأهل كورنثوس «بالقديسين» وأهل أفسس «بالقديسين» وأهل أفسس «بالقديسين والمؤمنين». وعدل عن ذلك لأنه رأى الغلاطيين مستحقين اللوم أكثر من المدح أو لانحصار نفسه بما امتلأ قلبه به من دواعي الملامة لهم لارتداهم عن الإنجيل.

المخالف للإنجيل (ع ٦ - ١٠). ودعوته وسلطته الرسوليتان (ع ١١ - ٢٤)

## مخاطبة الرسول وتسليمه ع ١ إلى ٥

١ «بُولُسُ، رَسُولٌ لَا مِنْ النَّاسِ وَلَا بِإِنْسَانٍ، بَلْ بِيَسُوعَ الْمَسِيحِ وَاللَّهُ الْآبُ الَّذِي أَقَامَهُ مِنَ الْأَمْوَاتِ».

**بُولُسُ** هو اسم الرسول اليوناني واسمه العبراني شاول. **رَسُولٌ** بأسمى معانيه وأخصها على ما ورد في تفسير (رومية ١: ١) وذكره بولس بياناً لكونه مساوياً لكل من الاثني عشر الذين اختارهم المسيح لمرافقته والتعلم منه.  
**لَا مِنْ النَّاسِ** هذا بيان أن أصل سلطانه الرسولي لم يكن من الناس والمرجح أن المعلمين الكاذبين ادعوا أنه ليس كسائر الرسل وأنه أخذ رسوليته من مصدر بشري ولهذا نفى كونه رسولاً باختيار الناس.

**وَلَا بِإِنْسَانٍ** أي يتوسط أحد الناس من الرسل والمشايخ في أورشليم أو غيرهم بين الله وبينه توصلاً إلى الرسولية كما أخذ هرون سلطاته بواسطة موسى (لاويين ص ٨) وتيموثاوس بواسطة بولس (٢ تيموثاوس ١: ٦). وليس في ذلك ما يمنع أن الله يستخدم وسائل بشرية لإثبات دعوته لرسوله. ومن ذلك فعله حنانيا في دمشق وهو وضع يديه على بولس إشارة إلى دعوته الإلهية (أعمال ٩: ١٧). وما فعل شيوخ كنيسة أنطاكية بأمر الروح القدس وهو أنهم أفرزوه وبرنابا لخدمتهما المخصصة بين الأمم وهذا ليس بدعوته رسولاً لأنه كان قد دُعي كذلك آنفاً.

**بَلْ بِيَسُوعَ الْمَسِيحِ** أشار بهذا إلى ما حدث له على طريق دمشق يوم ظهر له بأسلوب خارق العادة ودعاه المسيح رسولاً باعتبار كونه «الكلمة» الأزلي الذي به منح الله للناس نعمة كالحلق والفداء والوحي (يوحنا ١: ٣ و٤ و٥ و٦ و٧ و٨ و٩ و١٠ و١١ و١٢ و١٣ و١٤ و١٥ و١٦ و١٧ و١٨ و١٩ و٢٠ و٢١ و٢٢ و٢٣ و٢٤ و٢٥ و٢٦ و٢٧ و٢٨ و٢٩ و٣٠ و٣١ و٣٢ و٣٣ و٣٤ و٣٥ و٣٦ و٣٧ و٣٨ و٣٩ و٤٠ و٤١ و٤٢ و٤٣ و٤٤ و٤٥ و٤٦ و٤٧ و٤٨ و٤٩ و٥٠ و٥١ و٥٢ و٥٣ و٥٤ و٥٥ و٥٦ و٥٧ و٥٨ و٥٩ و٦٠ و٦١ و٦٢ و٦٣ و٦٤ و٦٥ و٦٦ و٦٧ و٦٨ و٦٩ و٧٠ و٧١ و٧٢ و٧٣ و٧٤ و٧٥ و٧٦ و٧٧ و٧٨ و٧٩ و٨٠ و٨١ و٨٢ و٨٣ و٨٤ و٨٥ و٨٦ و٨٧ و٨٨ و٨٩ و٩٠ و٩١ و٩٢ و٩٣ و٩٤ و٩٥ و٩٦ و٩٧ و٩٨ و٩٩ و١٠٠)

إن أعداء بولس حقدوا بدعوى أنه دون الرسل الذين اختارهم المسيح وعلمهم شفاهاً فصّح بولس أنه معادل لهم بأن المسيح دعاه كما دعاهم وعلمه كما علمهم. وقول الرسول أنه «لم يدع رسولاً من إنسان بل بيسوع المسيح» أوضح دليل على أنه اعتبر المسيح إلهاً.

**اللَّهُ الْآبُ** إن الأب كان العلة الأولى والمسيح العلة الثانية لكل ما عمله باعتبار كونه فادياً ووسيطاً ورأساً للكنيسة لأنه «لأن منه وبه وله كل الأشياء». له المجد إلى الأبد» (رومية ١١: ٣٦). وهو الأب بنسبته الأزلية إلى المسيح وأب لمن

في الشَّرِيرِ» (ايوحنا ٥: ١٩). فوصفه كما وصفه بولس هنا لأنه فيه يكمل الشيطان والخطيئة والموت والشهوات الرديئة والكذب والغايات الفاسدة وهو عالم لا يجب الله ولا يطيعه. ووصفه «بالشر» مقابلة للعالم العلوي المستقبل حيث تملك القداسة والسعادة الأبدية. والمسيح لم يقصد بإنقاذنا من هذا العالم نقلنا منه باعتبار كونه مسكناً بل تخليصنا من سلطته علينا حتى لا نخضع لشرائعه وعوائده ونشترك في لذاته المحرمة وأباطيله وندان بدينونته ونهلك بهلاكه. والعالم الحاضر يبقى عالم التجربة والضيق والمصائب إلى أن يجيء المسيح المجيء الثاني المجيد (رومية ١٢: ٢ وأفسس ٢: ٢٢ واتيموثاوس ٦: ١٧ وعبرانيين ٦: ٥).

إن الغلاطيين برغبتهم في الرجوع إلى عبودية الناموس رفضوا إنقاذ المسيح (ص ٣: ١٣).

**حَسَبَ إِرَادَةِ اللَّهِ وَأَبِينَا** مصدر هذه الإرادة برهان على جودتها فهو خالقنا وأبونا أيضاً (يوحنا ٦: ٣٨ و٣٩ و١٠: ١٨). وكون إنقاذنا حسب إرادته دليل قاطع على أنه ليس من أفكارنا ولا إرادتنا ولا أعمالنا وعلى أن عمل الفداء ليس من حكمة إنسان أو تدبير بشر بل إنه يجلمته من الله. إن الله أراد أن يبذل المسيح نفسه من أجلنا. ونسبة الغلاطيين إلى الله باعتبار كونه خالقهم وكونهم خليفة يده ورعية ملكوته ونسبتهم إليه باعتبار كونه أباهم وكونهم أولاده تُوجب عليهم أن يؤثروا إرادته على إراداتهم وأن يعدلوا عن رفض الخلاص بالإيمان الذي عيّنته إرادته واستبدلوا به الخلاص بأعمال اناموس.

٥ «الَّذِي لَهُ الْمَجْدُ إِلَى أَبَدِ الْأَبَدِينَ. آمِينَ».

هذه الآية تمجيد لله أو ثناء عليه اعتاد الرسول إيرادها عند ذكره تعالى وذكر أعماله المجيدة (رومية ١: ٢٥ و٩: ٥ و٢ كورنثوس ١١: ٣١).

**تعجب الرسول من ارتداد الغلاطيين واحتجاجه على التعليم الفاسد ع ٦ إلى ١٠**

٦ «إِنِّي أَعْجَبُ أَنَّكُمْ تَنْتَقِلُونَ هَكَذَا سَرِيعاً عَنِ الَّذِي دَعَاكُمْ بِنِعْمَةِ الْمَسِيحِ إِلَى إِنْجِيلٍ آخَرَ».

رومية ٨: ٣٠ و٩: ٢٤ و٢٥ و٢٦ و٢٧ و٢٨ و٢٩ و٣٠ و٣١ و٣٢ و٣٣ و٣٤ و٣٥ و٣٦ و٣٧ و٣٨ و٣٩ و٤٠ و٤١ و٤٢ و٤٣ و٤٤ و٤٥ و٤٦ و٤٧ و٤٨ و٤٩ و٥٠ و٥١ و٥٢ و٥٣ و٥٤ و٥٥ و٥٦ و٥٧ و٥٨ و٥٩ و٦٠ و٦١ و٦٢ و٦٣ و٦٤ و٦٥ و٦٦ و٦٧ و٦٨ و٦٩ و٧٠ و٧١ و٧٢ و٧٣ و٧٤ و٧٥ و٧٦ و٧٧ و٧٨ و٧٩ و٨٠ و٨١ و٨٢ و٨٣ و٨٤ و٨٥ و٨٦ و٨٧ و٨٨ و٨٩ و٩٠ و٩١ و٩٢ و٩٣ و٩٤ و٩٥ و٩٦ و٩٧ و٩٨ و٩٩ و١٠٠

٣ «نِعْمَةٌ لَكُمْ وَسَلَامٌ مِنَ اللَّهِ الْآبِ، وَمَنْ رَبَّنَا يَسُوعَ الْمَسِيحِ».

رومية ١: ٧ و١ كورنثوس ١: ٣ و٢ كورنثوس ١: ٢ وأفسس ١: ٢ وفيلبي ١: ٢ وكولوسي ١: ٢ واتسالونيكي ١: ١ و٢ واتسالونيكي ١: ٢ و٣

هذه الآية هي البركة الرسولية وسبق تفسيرها في تفسير الرسالة إلى رومية (رومية ١: ٧).

٤ «الَّذِي بَدَلَ نَفْسَهُ لِأَجْلِ خَطَايَانَا، لِنُنْقِذَنَا مِنَ الْعَالَمِ الْحَاضِرِ الشَّرِيرِ حَسَبَ إِرَادَةِ اللَّهِ وَأَبِينَا».

متى ٢٠: ٢٨ ورومية ٤: ٢٥ و٢: ٢٠ وتيطس ٢: ١٤ إشعياء ٦٥: ١٧ ويوحنا ١٥: ١٩ و١٧: ١٤ وعبرانيين ٢: ٥ و٦: ٥ و١٩

ذَكَرَ الرَّسُولُ بِهَذِهِ الْآيَةِ الَّذِينَ أَرَادُوا الرَّجُوعَ إِلَى عِبُودِيَةِ النَامُوسِ غَايَةَ الْكُفَّارَةِ الَّتِي يَظْهَرُ أَنَّهُمْ نَسَوْهَا.

**الَّذِي بَدَلَ نَفْسَهُ** أي سلمها للموت اختياراً بلفظ ما في (تيطس ٢: ١٤). وبمعنى قول المسيح «إِنَّ أَبْنَ الْإِنْسَانِ لَمْ يَأْتْ لِيُخَدِّمَ بَلْ لِيُخَلِّمَ، وَلِيَبْذِلَ نَفْسَهُ فِدْيَةً» (متى ٢٠: ٢٨). وقول الرسول «الَّذِي بَدَلَ نَفْسَهُ فِدْيَةً لِأَجْلِ الْجَمِيعِ» (اتيموثاوس ٢: ٦). وكون كفارة المسيح كانت باختياره مما يجب أن ننسب له أبداً لأنه من المحال أن يجبر الله ابنه البار على أن يتألم عن الخطيئة. وبذل المسيح نفسه باحتمال العناء والحزن والفقر والهوان والموت من أجلنا.

**لِأَجْلِ خَطَايَانَا** أي بسبب خطايا البشر ليكفر عنهم ويجرهم من قصاص الخطيئة وسلطتها. فخطايا الناس سبب الكفارة بمعنى أنه لولاها لم يكن من داع لعمل الفداء من أوله إلى آخره. فموت المسيح كان ذبيحة لأجل الخطايا لكي لا يموت الخطاة بها إلى الأبد. ومات لأجلها ليرفعها عن المؤمنين باعتبار كونها علة دينونتهم ولكي لا تتسلط عليهم وتستعبدهم. والمسيح كَفَّرَ عَنَّا كُلَّ خَطَايَانَا صَغِيرَةٍ وَكَبِيرَةٍ خَفِيَّةٍ وَظَاهِرَةٍ مَاضِيَةٍ وَحَاضِرَةٍ. فلو اعتبر الغلاطيون حقيقة هذه الكفارة وغايتها لرأوا أنها تغنيهم عن الرجوع إلى النظام الاستعدادي الذي نادى به موسى والرسوم والذبائح اليهودية التي كانت تشير إلى الذبيحة العظيمة الواحدة التي قدمت وأكملت إلى الأبد المقدسين.

**لِنُنْقِذَنَا** هذا مثل إنباء المسيح لبولس بما يعمل فيه وبواسطته (أعمال ٢٦: ١٧). ومعنى «الإنقاذ» التنجية وغاية الإنجيل المناداة بالتنجية من عبودية هائلة.

**مِنَ الْعَالَمِ الْحَاضِرِ الشَّرِيرِ** المراد بهذا «العالم» ما يُشاهد من النظام الأدبي وقد وصفه يوحنا بقوله إن «كُلَّهُ قَدْ وُضِعَ

المبدأ الجوهري ومبادئه بطريق آخر للتبرير أمام الله. إن الإنجيل الحق علم أن الخلاص بمجرد الإيمان بالمسيح وإنجيلهم علم أن الخلاص بالرسوم الموسوية أيضاً أي أننا نخلص بالمسيح وبالختان معاً.

**قَوْمٌ** أي أناس يمزجون الإنجيل بالرسوم اليهودية. **يُزَعِّجُونَكُمْ** أي يقلقونكم بدعواهم أن لهم إنجيلاً غير الذي أنادي به وأحسن منه ويزرعون الشكوك في قلوبكم فينشأ عنها التعصب والخصومات والانشقاقات في الكنيسة. **يُرِيدُونَ أَنْ يُحَوَّلُوا** أي يغيروا ويبدلوا فيجعلوا التبرير بالأعمال بدلاً من التبرير بالإيمان والعبودية لرسوم الشريعة الموسوية بدلاً من الحرية التي اشتراها لنا المسيح بقيامه بكل مطالب الناموس عنا. وليس مراد بولس أن المعلمين المفسدين يعلنون أن غايتهم تحويل إنجيل المسيح بل أن تحويله نتيجة تعليمهم.

**إِنْجِيلَ الْمَسِيحِ** نُسب الإنجيل إلى المسيح لأنه منه ولأنه هو موضوعه ولأن الإنجيل البشارة بالمصالحة لله بواسطة دم المسيح وحده.

٨ «وَلَكِنْ إِنْ بَشَّرْنَاكُمْ نَحْنُ أَوْ مَلَائِكٌ مِنَ السَّمَاءِ بِغَيْرِ مَا بَشَّرْنَاكُمْ، فَلْيَكُنْ «أَنَاثِيمًا» .  
اكورنثوس ١٦: ٢٢

**نَحْنُ** أي بولس وحده أو هو والإخوة الذين معه (ع ٢) الموافقون له على تعليمه. ودفع في هذه الآية التهمة التي اتهم بها المعلمون الكاذبون وهي أنه بعد ما بشرهم وذهب عنهم غير اعتقاده فبشر بإنجيل غير الإنجيل الذي بشرهم به أولاً وأنه علمهم أولاً أنهم غير مكلفين بالرسوم الموسوية وأنه اقتنع بعد ذلك بأنهم مكلفون بتلك الرسوم وأنه وافق أولئك المعلمين على آرائهم.

**إِنْ بَشَّرْنَاكُمْ** على فرض صحة ما اتهموني به من تغيير الاعتقاد والمناداة بإنجيل آخر فإني أحكم على نفسي بأني مذنب خائن مستوجب القطع من الكنيسة ومن المسيح.

**أَوْ مَلَائِكٌ مِنَ السَّمَاءِ** على فرض المحال وهو أن ملاكاً مقدساً من السماء وهو يزيد كل المخلوقات حكمة يأتي إلى الأرض ويبشر بما ينافي الإنجيل. ولعل أولئك المفسدين سندوا تعليمهم بقولهم أننا اتبعنا في تعليمنا الرسل بطرس ويوحنا ويعقوب فرد عليهم بولس ما ذكر فكأنه قال هل تسندون تعليمكم على الرسل فإني لا أبالي بمن يعلم ما ينافي الإنجيل ولو كان ملاكاً من السماء. وغاية الرسول من كلا الفرضين أن يؤكد لهم صدق الإنجيل كما بشرهم به وأظهر بذلك إيمانه بصحته وغيرته على طهارته ونفوره من تحويله.

بعدما ذكر الرسول الغلاطيين بأعظم ما بشرهم به وآمنوا به من حقائق الإنجيل وهو الخلاص بالنعمة أظهر تعجبه من انصرفهم عنه.

**إِنِّي أَعْجَبُ** توقع الرسول أن يرى منهم أفضل مما أتوه أي أن يكونوا ثابتين في الإيمان نامين في كل الفضائل معلمين غيرهم ما علمهم هو من أن الخلاص بالإيمان. واكتفى الرسول بقوله «أتعجب» تلفظاً لأنهم استحقوا بما فعلوا أشد التوبيخ وحمله تصرفهم على الأسف والموجدة. **تَنْتَقِلُونَ هَكَذَا سَرِيعاً** لا نعلم متى أخذوا يرتدون عن الحق الإنجيلي لكننا نستنتج من قوله «سريعاً» أن ارتدادهم كان قبل أن كتب إليهم بوقت وجيز. وهذا يمنع من أنهم ارتدوا على أثر تنصرهم لأنهم تنصروا منذ ست سنين قبل كتابة هذه الرسالة ويضعف أنهم ارتدوا على أثر زيارته الثانية لأنها كانت قبل ذلك بثلاث سنين فالأرجح أن ذلك الارتداد كان على أثر دخول المعلمين المفسدين فتعجب من أنهم بقليل من مخالطتهم انقلبوا في وقت وجيز عن تعليم الإنجيل الحق إلى تعليمهم الباطل. فالانتقال في الآية انتقال عقلي في عقائدهم وآرائهم الدينية. وشهادة المؤرخين الرومانيين على الغلاطيين موافقة لقول بولس هنا فإنهم اشتهروا بسرعة الانتقال من رأي إلى آخر.

**عَنِ الَّذِي دَعَاكُمْ** أي الله لأنه دعاهم إلى نعمة المسيح كما قيل في (رومية ١: ٦ واتسالونيكي ٢: ١٢ واتسالونيكي ٢: ١٤ وآتيموثاوس ١: ١٩).

**بِنِعْمَةِ الْمَسِيحِ** أظهر المسيح نعمته ببذل نفسه اختياراً وتسليمها للإهانة والموت بمجرد محبته للخطاة. فالمناداة بمحبة المسيح المجانية غير المحدودة هي الوسيلة التي بها يدعو الله الناس إلى الإنجيل الحق.

**إِنْجِيلٍ آخَرَ** وصفه بأنه آخر لأنه ينفي نعمة المسيح وينادي بطريق خلاص غير طريق الاتكال على استحقاق المسيح وموته ويجعل حفظ الرسوم الموسوية ضرورياً للخلاص. وسماه «إنجيلاً» لأن المعلمين الكاذبين ادّعوا أنه كذلك وأنه هو الذي بشر به الرسل.

٧ «لَيْسَ هُوَ آخَرَ، غَيْرَ أَنَّهُ يُوجَدُ قَوْمٌ يُزَعِّجُونَكُمْ وَيُرِيدُونَ أَنْ يُحَوَّلُوا إِنْجِيلَ الْمَسِيحِ» .  
٢كورنثوس ١١: ٤ أعمال ١٥: ١ و٢٤ و٢كورنثوس ٢: ١٧ و١١: ١٣ وص ٥: ١٠ و١٢

**لَيْسَ هُوَ آخَرَ** قال هذا احتراساً من أن يفهموا مما قاله قبلاً أنه يوجد أنجيل كثيرة فصّح بأنه ليس في الوجود سوى إنجيل واحد حق وأن لا إمكان لوجود غيره. فالذي نادوا به لا يستحق أن يسمى إنجيلاً لقصانه بخلوه من

أَمْ اللَّهُ أَي بَلِ اسْتَعْطَفَ اللَّهُ لِأَنَّهُ يَجِبُ أَنْ اسْتَعْطَفَهُ وَأَنَا فِي الْحَقِيقَةِ بِأَذَلِّ جَهْدِي فِي اسْتَعْطَافِهِ بِعَمَلِي وَتَعْلِيمِي .  
**أَمْ أَطْلُبُ أَنْ أُرْضِيَ النَّاسَ** منذ آمنت بالمسيح ودعيت رسولا والاستفهام هنا إنكاري . والمعنى إن كان أحد يظن أنني قبل أن تنصرت طلبت إرضاء مشائخ اليهود بمقاومتي المسيح وكنيستته فإن أعمالي منذ تنصرت إلى الآن تشهد أنني عدلت عن ذلك .

دعاهم الرسول بسؤاله إياهم الحكم بأنه هل طلب إرضاء الناس أو طلب إرضاء الله إلى أن يشهدوا له من اختبارهم إياه بأنه طلب أن يرضي الله وأن يفحموا المشتكين عليه كذباً بأنه طلب أن يرضي الناس .

**فَلَوْ كُنْتُ بَعْدُ أُرْضِي النَّاسَ** أي بعد إيماني بالمسيح وقد تقضى على ذلك مدة عشرين سنة . يريد أنه عدل عن إرضاء الناس منذ آمن بالمسيح إلى إرضاء الله واستمر على ذلك كل تلك المدة أفيعقل أنه يرجع عن ذلك . ولو كان بعد إيمانه يجب أن يرضي الناس لم يكن ما يأتي .

**أَمْ أَكُنْ عَبْدًا لِلْمَسِيحِ** رأى الرسول من المحال أن يرضي الإنسان الناس لأغراض شخصية ويكون مع ذلك عبداً للمسيح . نعم إنه يجب على المسيحي أن يرضي الناس بشرط ابتغاء بنيانهم في الإيمان الإنجيلي وتمجيد الله (رومية ١٥: ١ - ٣) لا لتلك الأغراض . ورجبة بولس في أن يكون عبداً للمسيح ظاهرة مما فعله واحتمله على ما ذكر في (اكورنثوس ٤: ٩ - ١٣ و٢اكورنثوس ١١: ٢٣ - ٣٣) .

### بيان دعوته وسلطته الرسوليتين ومحاماته عنهما من أعدائه ع ١١ إلى ٢٤

شغل الرسول بقية هذا الأصحاح وأربع عشرة آية مما يليه بهذا الموضوع فبرهن أن تعليمه إلهي لا بشري بأنه لم يتعلم ما علمه قبل تنصره (ع ١٣ و١٤) . ولم يتعلمه من بشر في وقت اهتدائه لأنه ذهب على أثره إلى العربية لكي ينفرد بالله (ع ١٥ - ١٧) . ولم يتعلمه من الرسل في أورشليم حين أتى إليها أول مرة بعد تنصره لأنه لم يجتمع إلا بطرس ويعقوب وقتاً قصيراً جداً (ع ١٨ - ٢٤) .

١١، ١٢ « ١١ وَأَعْرَفَكُمْ أَهْبَا الْإِخْوَةَ الْإِنْجِيلِ الَّذِي بَشَّرْتُ بِهِ، أَنَّهُ لَيْسَ بِحَسَبِ إِنْسَانٍ . ١٢ لِأَنِّي لَمْ أَقْبَلُهُ مِنْ عِنْدِ إِنْسَانٍ وَلَا عَلَّمْتُهُ . بَلْ بِإِعْلَانِ يَسُوعَ الْمَسِيحِ » .  
 اكورنثوس ١٥: ١ و١اكورنثوس ١٥: ٣ وع ١ و١اكورنثوس ١١: ٢٣ وأفسس ٣: ٣ واتسالونيكي ٤: ١٥

أبان في هاتين الآيتين ما شرع في بيانه وهو أن تعليمه من الله لا من بشر .

**أَنَاثِيمَا** سبق الكلام على هذه الكلمة في تفسير (اكورنثوس ١٢: ٣ و١٦: ٢٢) فارجع إليه . ووضع الملاك المفروض مخالفته للإنجيل تحت قوله «أناثيما» يمتنع من أنها مقصورة على القطع من الكنيسة . وأتى بولس هذا التوكيد الشديد لصحة الإنجيل الذي بشر به لتيقنه محالية أن ينقض الله كلامه . فقول بولس هنا كقول موسى في (تثنية ١٣: ١ - ٣) و قول المسيح في (متى ٢٤: ٢٣ - ٢٥) وقول يوحنا الرسول في (رؤيا ٢٢: ١٨ و١٩) .

إن كان أحد يلوم بولس على كون كلامه مثل لعنة المخالفي الإنجيل فليذكر أنه رسول تكلم عن وحي الله وما يخفف شدته أنه أدخل فيه نفسه ورفقاه على فرض المخالفة . وقول المسيح على الفريسيين الذين أبطلوا شريعة الله بتقاليدهم يشبه قول بولس هنا على المخالفين للإنجيل .

٩ « كَمَا سَبَقْنَا فَقُلْنَا أَقُولُ الْآنَ أَيضاً: إِنْ كَانَ أَحَدٌ يُبَشِّرُكُمْ بِغَيْرِ مَا قَبَلْتُمْ، فَلْيَكُنْ «أَنَاثِيمَا» .  
 تثنية ٤: ٢ و١٢: ٣٢ و١٣: ١ - ١١ وأمثال ٣٠: ٦ ورؤيا ٢٢: ١٨

**كَمَا سَبَقْنَا فَقُلْنَا** يمكن أن الرسول أشار بهذا إلى ما قاله للغلاطيين في زيارته لهم قبلاً والمرجح أنه أشار إلى ما قاله في الآية الثامنة وكرره توكيداً . ولا برهان على أنهم احتاجوا إلى هذا التحذير يوم كان عندهم وإلا لم يقل أنه يتعجب من انتقاهم .

**بِغَيْرِ مَا قَبَلْتُمْ** قال في الآية الثامنة «بغير ما بشرناكم» وقال هنا «بغير ما قتلتم» ليبين زيادة إثمهم بارتدادهم عن الإنجيل بعد ما سمعوه بل بعد ما قبلوه واعترفوا بإيمانهم به وسلوكوا بموجبه فإذا ما علمه المعلمون الكاذبون مناف لما اعترف به الغلاطيون أولاً .

١٠ « أَفَأَسْتَعْطِفُ الْآنَ النَّاسَ أَمْ اللَّهُ؟ أَمْ أَطْلُبُ أَنْ أُرْضِيَ النَّاسَ؟ فَلَوْ كُنْتُ بَعْدُ أُرْضِي النَّاسَ لَمْ أَكُنْ عَبْدًا لِلْمَسِيحِ » .  
 اتسالونيكي ٢: ٤ ويعقوب ٤: ٤

أتى بهذه الآية جواباً على الذين اتهموه أنه غير آراءه الأولى وتبشيريه الأول لكي يستميل الناس إليه وينشئ حزياً يتبعه وبيانا لعة ما أتاه من الشدة في كلامه .

**أَفَأَسْتَعْطِفُ الْآنَ النَّاسَ** أشار بقوله «الآن» إلى ما قاله في الآيتين الثامنة والتاسعة فكأنه قال أفهذا كلام من يريد استعطاف الناس . والاستفهام إنكاري يفيد أنه لم يشأ أن يرضي الناس وإلا لكان كلامه على غير هذا الأسلوب .

بالإنجيل بياناً لأسباب تركه المذهب اليهودي (أعمال ٢٢: ٣ - ٢١ و ٢٦: ٤ - ٢٠ و كورنثوس ١٥: ٨ - ١٠).  
**بِسِرِّي قَبْلًا فِي الدِّينَانَةِ الْيَهُودِيَّةِ** أي تصريفي وأنا يهودي.  
**أَيُّ كُنْتُ أَضْطَهَدُ الْخ** كما أخبر لوقا (أعمال ٨: ٣ و ٩: ١ و ٢). وأراد بقوله «أتلّفها» أنه قصد استئصالها فهو كقوله «أضْطَهَدْتُ هَذَا الطَّرِيقَ حَتَّى الْمَوْتِ» (أعمال ٢٢: ٤). وذكره أن الذي اضطهده «كنيسة» يدل على أنه اعتبر كل كنائس المؤمنين حتى أفرادهم كنيسة واحدة. ونسب الكنيسة إلى الله مع أنها مؤلفة من المؤمنين بالمسيح إشارة إلى أنه اعتقد أن المسيح الله وأن الله نفسه هو منشئ الكنيسة وأنه هو الذي أرسل المسيح ليفدّها والروح القدس لينيرها. ومحصل احتجاجه أنه يستحيل أن مضطهداً للدين المسيحي مثله يصير من أتباعه ما لم تؤثر فيه قوة إلهية.

١٤ «وَكُنْتُ أَتَقَدَّمُ فِي الدِّينَانَةِ الْيَهُودِيَّةِ عَلَى كَثِيرِينَ مِنْ أَتْرَابِي فِي جَنْسِي، إِذْ كُنْتُ أَوْفَرَ غَيْرَةً فِي تَقْلِيدَاتِ آبَائِي». أعمال ٢٣: ٣ و ٢٦: ٩ و فيلبي ٣: ٦ إرميا ٩: ١٤ ومتى ١٥: ٢ ومرقس ٧: ٥ وأعمال ٢٣: ٦ و ٢٦: ٥

**أَتَقَدَّمُ... عَلَى كَثِيرِينَ مِنْ أَتْرَابِي فِي جَنْسِي** في معرفة الشريعة المكتوبة وما تواتر من تقاليد الشيوخ وكان يحامي شديد المحاماة عن الديانة اليهودية بغيرة تزيد على غيره أتراه أي المساوين له في السن من اليهود. ويوافق ذلك قوله «وَكُنْتُ غَبُورًا لِلَّهِ كَمَا أَنْتُمْ جَمِيعُكُمْ الْيَوْمَ». وَأَضْطَهَدْتُ هَذَا الطَّرِيقَ حَتَّى الْمَوْتِ، مُقَيِّدًا وَمُسَلِّمًا إِلَى السُّجُونِ رَجَالًا وَنِسَاءً» (أعمال ٢٢: ٣ و ٤) وقوله أيضاً «أَيُّهَا الرِّجَالُ الْإِخْوَةُ، أَنَا فَرِيسِيٌّ ابْنُ فَرِيسِيٍّ» (أعمال ٢٣: ٦). وقوله «مِنْ جِهَةِ الْخِتَانِ مَخْتُونٌ فِي الْيَوْمِ الثَّامِنِ، مِنْ جَنْسِ إِسْرَائِيلَ، مِنْ سَبْطِ بَنْيَامِينَ، عَبْرَانِيٌّ مِنَ الْعِبْرَانِيِّينَ. مِنْ جِهَةِ النَّامُوسِ فَرِيسِيٌّ. مِنْ جِهَةِ الْغَيْرَةِ مُضْطَهَدُ الْكَنِيسَةِ» (فيلبي ٣: ٥ و ٦).  
**أَوْفَرَ غَيْرَةً فِي تَقْلِيدَاتِ آبَائِي** أراد بابائهم الفريسيين لأنه ابن فريسي. وذكر المسيح تلك التقاليدات في (متى ١٥: ٢ - ٦ وفي مرقس ٧: ٣ - ١٣) وقال إن الفريسيين أبطلوا ناموس الله به.

١٥، ١٦ «١٥ وَلَكِنْ لَمَّا سَرَّ اللَّهُ الَّذِي أَفْرَرْتَنِي مِنْ بَطْنِ أُمِّي، وَدَعَانِي بِنِعْمَتِهِ ١٦ أَنْ يُغْلِنَ ابْنَهُ فِي الْبَشْرِ بِهِ بَيْنَ الْأُمَمِ، لِلْوَقْتِ لَمْ أُسْتَشِرْ حَمًا وَدَمًا». إشعياء ٤٩: ١ و ٥ وإرميا ١: ٥ وأعمال ٩: ١٥ و ١٣: ٢ و ٢٢: ١٤ و رومية ١: ١ و ٢ و كورنثوس ٤: ٦ أعمال ٩: ١٥ و ٢٢: ٢١ و ٢٦: ١٧ و رومية ١١: ١٣ وأفسس ٣: ٨ متى ١٦: ١٧ و كورنثوس ١٥: ٥٠ وأفسس ٦: ١٢

**أَعْرِفُكُمْ** اعتاد الرسول استعمال هذه العبارة مقدمة لأمر ذي شأن (كورنثوس ١٥: ١ و ٢ و كورنثوس ٨: ١).  
**أَيُّهَا الْإِخْوَةُ** خاطبهم كذلك بغية أن يستميلهم من ضلالهم ليتحدوا معاً في إيمان واحد.  
**الْإِنْجِيلِ الَّذِي بَشَّرْتُ بِهِ** هذا متعلق بقوله «ما بشرناكم» و«ما قبلتم» (ع ٨ و ٩) وهو الإنجيل الذي قال فيه من بشر بغيره من إنسان أو ملاك فليكن أناثيما.  
**إِنَّهُ لَيْسَ بِحَسَبِ إِنْسَانٍ** أي ليس بشرياً لا في أصله ولا في حقيقته.

**لَأَيُّ لَمْ أَقْبَلْهُ مِنْ عِنْدِ إِنْسَانٍ وَلَا عَلَّمْتُهُ** أي لم أخذه عن بشر لا كتابة ولا سمعاً ولم يعلمني إياه إنسان ولم أمزجه بآرائي ولم أتعلّمه وأنا في مدرسة ولا وأنا جالس عند قدمي غملائيل. نعم إن بولس تعلم من الناس العلوم والفنون وشريعة موسى وتقليدات الشيوخ لكنه لم يتعلم الإنجيل. ولا ريب في أنه قال ذلك دفعاً لدعوى البعض أنه دون الرسل الذين علمهم المسيح بنفسه وأن كل ما علمه هو أخذه عن أخذوه عن المسيح.

**بِإِعْلَانِ يَسُوعَ الْمَسِيحِ** أي إعلان مخصوص كما قال في (كورنثوس ١١: ٢٣ و ١٥: ٣ و اتسالونيكي ٤: ١٥) وحصل على هذا الإعلان وهو ذاهب إلى دمشق (أعمال ص ٩) وفي هيكل أورشليم (أعمال ٢٢: ١٧ - ٢١). والأرجح أنه حصل على أكثره وهو في العربية مدة ثلاث سنين كمدة تعليم المسيح لسائر الرسل (أعمال ٩: ١٧ و ١٨) وإلا فليس من سبب ظاهر لبقائه فيها كل تلك المدة ولا لذكره إياه أمراً ذات شأن في أنبائه بأمور نفسه. والمرجح أن الإعلان لم ينقطع عنه كما ذكر في (٢ كورنثوس ١٢: ١).

والذي تعلمه وهو ذاهب إلى دمشق أخضه أمران الأول أن يسوع هو المسيح والثاني وجوب الإيمان به. ولكن الذي يظهر من سعة معرفته المسيحية في رسائله هو أنه توالى عليه الإعلانات كثيراً. ولا ريب في أن معرفته الناموس على ما هو في العهد القديم واختباره استحالة التبرير به مهد له الطريق إلى أن يفهم الحقائق الإنجيلية أحسن فهم ويتحقق مناسبة وكفايته للقيام بما يحتاج إليه البشر الخطاة وهبة السلام لضمائرهم المتعبة.

١٣ «فَإِنَّكُمْ سَمِعْتُمْ بِسِرِّي قَبْلًا فِي الدِّينَانَةِ الْيَهُودِيَّةِ، أَيُّ كُنْتُ أَضْطَهَدُ كَنِيسَةَ اللَّهِ بِإِفْرَاطٍ وَأَتْلَفُهَا». أعمال ٨: ٣ و ٩: ١ و ٢١ و ٢٢: ٤ و ٢٦: ١١ و اتيموثاوس ١: ١٣

**فَإِنَّكُمْ سَمِعْتُمْ** كان نبأ بولس قد انتشر في كل مكان فيه يهود لأهمية أمره ولأنه كان يقصه على الناس حيث نادى



وأفسس ٦: ١٢ وعبرانيين ٢: ١٤). وقد يعبر به عن الطبيعة الخاطئة. والمعنى به هنا ما ذكرنا أولاً وهو بيان لاستقلاله عن البشر واستغنائه عن إرشادهم له. أما حنانيا فلم يكن منه سوى أن عمدته ووضع يديه عليه (أعمال ٩: ١٥ - ١٩).

١٧ «وَلَا صَعِدْتُ إِلَى أُورُشَلِيمَ إِلَى الرَّسُلِ الَّذِينَ قَبَلِي، بَلْ أَنْطَلَقْتُ إِلَى الْعَرَبِيَّةِ، ثُمَّ رَجَعْتُ أَيْضاً إِلَى دِمَشْقَ».

**وَلَا صَعِدْتُ إِلَى أُورُشَلِيمَ إِلَى الرَّسُلِ** أي إنه لم يذهب حال تنصره إلى تلك المدينة ليستشير الرسل ويتعلم منهم مبادئ الديانة المسيحية.

كانت أورشليم مركز دين الأمة اليهودية كما كانت مركزهم السياسي وكذا كانت أول مراكز الدين المسيحي فكانت كنيستها أم الكنائس وبقيت زماناً طويلاً مقاماً لأكثر الرسل.

**الَّذِينَ قَبَلِي** في الرسولية ويظهر من هذا أنه اعتبر نفسه وقتئذ رسولا مثله مساوياً لهم في كل شيء سوى وقت الدعوة.

**بَلْ أَنْطَلَقْتُ إِلَى الْعَرَبِيَّةِ** نستنتج مما كتبه لوقا في سفر الأعمال أن بولس أقام أياماً في دمشق بعد إيمانه وأنه بشر اليهود في المجمع هنالك بأن يسوع هو المسيح وأنه بعد رجوعه إلى دمشق بشرهم بأكثر مجاهرة حتى اضطهدوه وأجبروه على الهرب (أعمال ٩: ٢٣ و٢٤ كورنثوس ١١: ٣٢ و٣٣). والمراد «بالعربية» هنا البادية الممتدة من جنوب دمشق أو اليهودية إلى جبل حوريب. والله لم يلهم لوقا بأن يكتب كل أمور سائر الرسل فلم يذكر هذا السفر ولعل علة ذلك كونه متعلقاً بحياته الروحية الشخصية فلا أهمية له في بيان أعماله. والقصد من ذهابه إلى هنالك أن يخلو بالله ويتقوى للأخذ في عمله ويتعلم منه.

ولم نخبر في أي جزء من العربية سافر بولس ولكن بعضهم ظن أنه ذهب إلى حوريب مكان إعطاء الشريعة متمثلاً بموسى وإيليا اللذين انفردا هناك (خروج ٣: ١ واملوك ١٩: ٨). وحيثما كان منها فالأرجح أنه شغل الوقت بالصلاة والتأمل ومراجعة أسفار العهد القديم بإرشاد الروح القدس ليرى كيف تمت رموزه ونبواته بيسوع الناصري. وأنه أظهر المسيح له هنالك نفسه وتكلم معه (انظر ١٢) وكان الرسل الذين قبله يتعلمون من المسيح مدة ثلاث سنين ونصف سنة وهم يحولون معه في اليهودية والجليل وكذلك بولس كان في مدرسة المسيح يتعلم منه في السنين الثلاث التي تقضت عليه في العربية.

أخذ بولس يبين بالإيضاح الوافي كيف تغير بمجرد فعل الله بدون قصد أو عمل من نفسه فتحول من فريسي متحمس ومضطهد كنيسة المسيح إلى مسيحي ورسول للمسيح.

**لَمَّا سَرَ اللَّهُ** بمقتضى اختياره بلا سبب خارجي. **الَّذِي أُرَزَّنِي مِنْ بَطْنِ أُمِّي** أي اختارني وخصصني من سائر الناس لأكون رسولا (رومية ١: ١) منذ أبدأني. وقوله هنا كقول إشعياء على نفسه «الرَّبُّ مِنْ الْبَطْنِ دَعَانِي. مِنْ أَحْشَاءِ أُمِّي ذَكَرَ أَسْمِي» (إشعياء ٤٩: ١). وقيل مثله في إرميا (إرميا ١: ٥) ويوحنا المعمدان (لوقا ١: ١٥). وقضاء الله أزي ولكن إجراءه في وقت معين كما أجراه في تعيين بولس فكان بعضه يوم ميلاده الطبيعي وبعضه يوم ميلاده الروحي. وإفرازه من بطن أمه يمنع من أن يكون اختباره متوقفاً على استحقاقه.

**وَدَعَانِي بِنِعْمَتِهِ** كانت هذه الدعوة يوم كان سائراً إلى دمشق وكانت بمجرد النعمة لأنه كان يومئذ مقاوماً لله ولما قصده أشد المقاومة.

**أَنْ يُعْلَنَ ابْنَهُ** «أن» وصلتها في تأويل مصدر هو فاعل «سر». وإعلان ابنه لبولس تبيينه له أن يسوع هو المسيح وتحقيقه له سمو مقام المسيح وحقوقه وتأهيله إياه لأن يكون مبشراً به. وطريق هذا الإعلان مفضل في (أعمال ٩: ١ و٢).

**فِي أَيِّ** في قلبي ووجداني بواسطة الروح القدس. هذا فضلاً عن ظهور المسيح حقيقة أمام عينيه (٢ كورنثوس ٤: ٦). وهذا الإعلان حمله على أن يؤمن به وأن يتيقن كل التيقن أن يسوع هو المسيح وهذا الذي قدره أن يحتمل كل أتعابه وبلاياه بلا اكتراث إلى آخر حياته وأن يختم إيمانه بدمه.

**لِأُبَشِّرَ بِهِ بَيْنَ الْأُمَمِ** لهذا دعي أن يكون رسولا في ساعة إيمانه كما يتبين من (أعمال ٢٤: ١٦ - ١٨). وأثبتت هذه الدعوة برؤيا رآها في أورشليم (أعمال ٢٢: ٧) فأناره الله ليكون منيراً وأعلن له ابنه ليعلنه لغيره (أعمال ٩: ١٥). وتعيينه مبشراً للأمم لم يمنعه من تبشير اليهود أولاً وكان ذلك أحسن وسيلة لتبشير الأمم. وكان أكثر المؤمنين الأولين في كل مدينة من متصرفي اليهود والدخلاء وكان هؤلاء يساعدونه على التعليم للخارجين وتديير الكنائس وجذب الأمم إلى المسيح.

**لِلْوَقْتِ** أي لم يصعد على أثر تنصره إلى أورشليم. **خُجماً وَدَمًا** أي أحداً من البشر شاباً أو شيخاً ضعيفاً أو رفيعاً جاهلاً أو عالماً. وكثيراً ما يعبر «باللحم والدم» عن الضعف الإنساني أو التعرض للضلال (متى ١٦: ١٧).

حُسبَ برنابا منهم لأن المسيح حين اختار الاثني عشر لم يكن أحد من إخوته قد آمن به (يوحنا ٧: ٣ و ٥).

٢٠ «وَالَّذِي أَكْتُبُ بِهِ إِلَيْكُمْ هُوَذَا قُدَّامَ اللَّهِ أَنِّي لَسْتُ أَكْذِبُ فِيهِ» .  
رومية ٩: ١

المرجَّح أن الذي حمله على هذا القول أنه شاع في غلاطية أن بولس بعد ما آمن بالمسيح شغل وقتاً طويلاً في أورشليم وتعلم من الرسل ولا سيما بطرس فلكني يؤكد لهم أنه لم يتعلم من بشر استشهد الله إذ لم يكن في طاقته أن يأتيهم بشهود من الناس .

٢١ «وَبَعْدَ ذَلِكَ جِئْتُ إِلَى أَقَالِيمِ سُورِيَّةَ وَكِلِيكِيَّةَ» .  
أعمال ٩: ٣٠ و ١٥: ٢٣ و ٤١

المراد بسورية هنا البلاد التي كانت أنطاكية عاصمتها وكيكليكية البلاد التي كانت طرسوس قاعدتها . والمرجَّح أنه شغل الوقت حينئذ بالتبشير بالإنجيل وتأسيس الكنائس التي زارها بعد ذلك (أعمال ١٥: ٤٣ و ٤٤) . وقال هذا بياناً لبعده وقتئذ عن الرسل وعدم إمكانه أن يتعلم منهم . وليس من غاية الرسول ذكر سورية وكيكليكية على ترتيب أوقات الزيارة إذ لنا ما قال لوقا أنه أرسله الرسل خفية من أورشليم إلى قيصرية وأنه ذهب من هنالك في البحر إلى طرسوس وأن برنابا بعد ذلك أتى وأخذه إلى أنطاكية فمكث فيها سنة يبشر (أعمال ٩: ٣٠ و ١١: ٢٥ و ٢٦) .

٢٢، ٢٣ «٢٢» وَلَكِنِّي كُنْتُ غَيْرَ مَعْرُوفٍ بِالْوَجْهِ عِنْدَ كَنَائِسِ الْيَهُودِيَّةِ الَّتِي فِي الْمَسِيحِ . ٢٣ غَيْرَ أَنَّهُمْ كَانُوا يَسْمَعُونَ أَنَّ الَّذِي كَانَ يَضْطَهِدُنَا قَبْلًا، يُبَشِّرُ الْآنَ بِالْإِيمَانِ الَّذِي كَانَ قَبْلًا يُتْلَفُهُ .  
رومية ١٦: ٧ واتسالونيكى ٢: ١٤

كَنَائِسِ الْيَهُودِيَّةِ أي التي هي خارج أورشليم . كان ما ذكره هنا بعد نحو عشر سنين من صعود المسيح إلى السماء ونستنتج من ذلك أنه في المدة القصيرة انتشر الدين المسيحي كثيراً حتى أنه أنشئت عدة كنائس في اليهودية .  
الَّتِي فِي الْمَسِيحِ ذكر هنا العلاقة العامة التي ربطت بعض الكنائس ببعض وهذا يدل على وحدة إيمانهم وعقائدهم فوق دلالاته على أنها كانت متحدة بالمسيح باعتبار كونه رأسها وكونه حاضراً بروحه في كل منها . وقال إنه كان غير معروف بالوجه عند تلك الكنائس لاعتباره أنه رسول

رَجَعْتُ أَيْضاً إِلَى دِمَشْقَ هِيَ مَدِينَةٌ مِنْ أَقْدَمِ مَدَنِ الْعَالَمِ عُرِفَتْ مِنْذُ أَيَّامِ إِبْرَاهِيمَ (تكوين ١٤: ١٥) أَخَذَهَا دَاوُدُ (٢صموئيل ٨: ٥ و ٦) وَاسْتَوْلَى عَلَيْهَا الرُّومَانِيُّونَ سَنَةَ ٦٠ ق . م . وَالْأَرْجَحُ أَنَّهَا كَانَتْ فِي أَيَّامِ بُولُسِ هَذِهِ (أي سنة ٤٠ ب . م) تَحْتَ سَطْلَةِ الْحَارِثِ الْغَسَّانِيِّ (أعمال ٩: ٢ و ٢كورنثوس ١١: ٣٢) .

١٨ «ثُمَّ بَعْدَ ثَلَاثِ سِنِينَ صَعِدْتُ إِلَى أُورُشَلِيمَ لِأَتَعَرَّفَ بِبَطْرُسَ، فَمَكَّثْتُ عِنْدَهُ خَمْسَةَ عَشَرَ يَوْمًا» .  
أعمال ٩: ٢٦ أعمال ٩: ٢٨ و ٢٢: ١٧ إلى ٢٢

بَعْدَ ثَلَاثِ سِنِينَ من يوم تنصره لا رجوعه من العربية ولا نعلم كم تقضى عليه من تلك المدة في دمشق . وذكر صعوده منها إلى أورشليم في سفر الأعمال (أعمال ٩: ٢٥) وكان ذلك في نحو ٤٠ سنة للميلاد .

لِأَتَعَرَّفَ بِبَطْرُسَ حمله اضطهاد اليهود على أن يترك دمشق وحملته ورغبته في التعرف ببطرس على أن يذهب إلى أورشليم دون غيرها . ولا عجب من هذه الرغبة لأن بطرس كان مشهوراً وكان من الرسل وتلاميذ المسيح الأولين الممتازين . وهذه الأسباب كافية فلا شيء مما يستلزم أنه ذهب إليه ليتعلم منه ولا مما يستلزم أن المسيح أقامه رأساً على الكنيسة لأن بولس نفسه قال بعد قليل أنه اضطرب أن يويخه (ص ٢: ١١) وهذا دليل قاطع على أنه اعتبره مساوياً له ولو اعتقد أنه رأس الكنيسة لكان تويخه له عصياناً وتعدياً .

فَمَكَّثْتُ عِنْدَهُ خَمْسَةَ عَشَرَ يَوْمًا وشغل كثيراً من هذه المدة بمناظرة اليهود واليونانيين (أعمال ٩: ٢٩) . وقصر تلك المدة مع ما أتى فيها من الأعمال يمنع أنه تعلم حينئذ من بطرس دين المسيح . وعلى أنه لم يبق هنالك سوى هذا الوقت الوجيز طلب اليهود اليونانيين أن يقتلوه (أعمال ٩: ٢٨ و ٢٩) وأمر المسيح إياه أن ينطلق ويبشر الأمم (أعمال ٢٢: ١٧ - ٢١) .

١٩ «وَلَكِنِّي لَمْ أَرْ غَيْرَهُ مِنْ الرُّسُلِ إِلَّا يَعْقُوبَ أَخَا الرَّبِّ» .  
متى ١٣: ٥٥ ومرقس ٦: ٣ و ١كورنثوس ٨: ٥

لَمْ أَرْ غَيْرَهُ مِنْ الرُّسُلِ الأرجح أنهم كانوا يبشرون في بلاد اليهود خارج أورشليم ويزورون الكنائس التي أنشئت هناك (أعمال ٩: ٣١) .  
يَعْقُوبَ أَخَا الرَّبِّ انظر تفسير (متى ١٢: ٤٦ و ١٣: ٥٥ وأعمال ١٥: ١٣) . والظاهر أنه حُسبَ من الرسل كما

نحن الخطاة العصاة الذين لا استحقاق لنا. إن الشيطان يجبرنا بقوله لنا إنكم خطاة ولا بد أن تهلكوا بخطاياكم فيجب أن نرد عليه بقولنا إذا نحن الذين مات المسيح من أجلهم لأنه مات عن الخطاة (ع ٤).

٥. إننا إذا نظرنا إلى موت المسيح على الصليب باعتبار أنه واسطة إنقاذنا من العالم الحاضر الشرير رأينا الإنقاذ قد تم لأنه بموته كُفِّرَ عنا خطايانا وصالحنا مع الله ولكن إذا نظرنا إلى غاية المسيح وهي إنقاذنا من تأثيرات العالم الشريرة وتأهيلنا لدخول عالم القداسة رأينا أنه لا يزال يفعل ذلك دائماً بمنحه إيانا الروح القدس وإنشائه فينا الإيمان والرغبة لنخلع الخطيئة ونلبس المسيح (ع ٤). إنه يجب علينا أن نصلي من أجل الذين يدعون أنهم مسيحيون والذين ضلوا عن الحق وأن نبذل جهدنا في سبيل ردهم إلى سبيل الاستقامة (ع ٦).

٧. إن الذي يضيف شيئاً إلى الإنجيل يضعف قوته فإضافة وجوب الأعمال الصالحة إلى إنجيل النعمة كأنها علة الخلاص تجعله «إنجيلاً آخر» وتعرض المضيف لأشد الدينونة (ع ٧).

٨. إن الدينونة التي طلبها بولس على نفسه أن نادى بإنجيل آخر برهان على عظمة الإنجيل وسلطانه وهو برهان على تواضعه لأنه لم يعتبر نفسه سوى آلة لتبليغ الناس كلام سيده. فالذي حرمه بولس على نفسه وعلى ملاك من السماء من إضافة شيء إلى الإنجيل لا يسلم العقل أنه يجوز لإنسان في رومية أو للمجامع (ع ٧).

٩. إنه لا يحق لنا أن نرضي الناس مهما كثروا وعظموا إذا أغظنا بذلك الله فإننا نخطأ إذا رغبنا في أن نرضيهم بعدولنا عن القيام بما أوجبه الله علينا وأمرنا المسيح به. ونخطأ كذلك إذا خالفنا ضمائرنا بغية إرضائهم وارتكبنا المحظورات أو سكتنا عما ارتكبه من الخطايا أو مدحناهم وهم مستحقون اللوم. فلو اجتهد يوحنا المعمدان في أن يرضي هيروودس بسكوته عن خطاياه لسلم رأسه ولكنه لم يستحسن حينئذ ما مدحه المسيح به بقوله «بين المولودين من النساء ليس... أعظم من يوحنا المعمدان» (ع ١٠).

١٠. إن الغاية الحسنة لا تضمن جودة العمل أمام الله فيمكن الإنسان أن يرتكب أفعال الخطايا ويهدم كنيسة المسيح وهو يقصد أن يقدم خدمة لله. فالغيرة التي ترضي الله وتبني الكنيسة يجب أن تكون بمقتضى كلمته تعالى (ع ١٤).

الأمم ولا رسولهم ولذلك شغل وقته بالتبشير في كيليكية وسورية. وأتى بهاتين الآيتين ليبرهن محالية أنه تعلم الدين المسيحي ممن علمهم الرسل في اليهودية ودليله أنه لم يخاطبهم قط.

كأنوا يسمعون نبيا ولم يبصروني.  
يضطهدنا أي مؤمني تلك الكنائس. فاعتبروا أن مضطهد الكنيسة في موضع ما مضطهد لها في كل مكان وإن كان لم يأت إليهم ويضطهدهم.  
بالإيمان أي موضوع الإيمان. وعبر عن الدين المسيحي بالإيمان لكونه الأمر الجوهرى فيه.

٢٤ «فكانوا يُمجِّدون الله في».

إن اهتداء الخاطئ إلى المسيح يحق أن يكون علة سرور المسيحيين على الأرض كما أنه علة سرور الملائكة في السماء ولا سيما إن كان ذلك الخاطئ ممن اشتهروا بمقاومة المسيح ودينه ورجي أن يكون مقتدرًا على التبشير بالمسيح والشهادة بإنجيله. فتلك الكنائس لم تقتصر على المسرة باهتداء بولس بل جعلته موضوع التمجيد لله الذي غيره فجعله رسولاً بعد أن كان مضطهداً. وذكر بولس إحساسات كنائس اليهودية من جهته وهي مؤلفة من متصري اليهود ليبين الفرق بين إحساساتهم وإحساسات المعلمين من اليهود الذين أتوا إلى غلاطية وأتباعهم فإنهم حقدوا وافتروا عليه.

### فوائد

١. إن كل السلطة على التبشير بالإنجيل والقدرة عليه من الرب يسوع المسيح ومن الله الأب الذي أقامه من الأموات. فالذي يستحسن الرب أن يكون مبشراً ويراها أهلاً لذلك يدعوه بعنايته (ع ١).
٢. إنه يجب علينا في الأمور الدينية أن نصغي إلى الله وحده وإلى المسيح الذي عيّنه الله معلماً لنا فالذي يرغب في أن يكون معلماً في الكنيسة يجب أن يعلم كلمات الوحي باسم الله والمسيح (ع ١).
٣. إن المسيح لما أسلم نفسه للموت لكي ينقذنا من خطايانا أفلا يجب علينا نحن أن نبذل كل شيء لكي ننجو من سلطتها. وأن ننكر شهواتنا الجسدية ونقاومها ونحترس منها لئلا نجعل نعمة المسيح باطلة (ع ٤).
٤. إنه يسهل علينا تصديق أن المسيح مات من أجل خطايانا وخطايا بولس وخطايا سائر القديسين ولكن يعسر علينا تصديق أن المسيح مات من أجلنا أفراداً

الصدقات لفقراء أورشليم من كنيسة أنطاكية (أعمال ١١: ٣٠). ويظهر من كلام لوقا في سفر الأعمال أن ذلك كان في أثناء اضطهاد هيروودس للكنيسة وكان بطرس يومئذ في السجن وكان يعقوب أخو يوحنا قد قُتل وأن يعقوب أخا الرب كان حينئذ مختبئاً على ما يظهر (أعمال ١٢: ١٧) وأن بطرس اختبأ أيضاً بعد أن أنقذ من السجن (أعمال ١٢: ١٧ - ١٩) فالمرجح أنه وضع الصدقة التي أتت بها عند أمناء من المؤمنين ورجع حالاً آخذاً يوحنا مرقس معه بدون أن يشاهد أحداً من الرسل فلم يكن من داع لذكر هذه الزيارة في هذه الرسالة.

**بَرْنَابَا** ذكر أولاً أنه «ابن التزية» وأنه كان كريماً (أعمال ٥: ٣٦). وأنه عرّف بولس بالرسل وبعض المؤمنين في أورشليم (أعمال ٩: ٢٧). وأنه بعد ما بشر مؤمنو القيروان وقبرس الأمم في أنطاكية وبلغ ذلك كنيسة أورشليم أرسلته ليرى ما حدث هناك فسر كثيراً بانتشار الإنجيل بينهم وأنه ذهب بعد ذلك إلى طرسوس وأتى ببولس ليساعده على التبشير في أنطاكية (أعمال ١١: ٢٢ - ٢٦). وأنه أتى بالصدقات مع بولس إلى أورشليم سنة ٤٥ (أعمال ١١: ٣٠). وأنه على أثر رجوعه تعيّن من كنيسة أنطاكية بأمر الروح القدس ليبشر الأمم فذهب مع بولس في سفره الأول للتبشير سنة ٤٥ ب. م وأنه عند رجوعهما مكث مدة في أنطاكية. ثم أرسل مع غيره من كنيسة أنطاكية إلى أورشليم ليستشير الرسل والمشايخ في أنه هل يجب أن يختتن مؤمنو الأمم أولاً. ومدة ذلك هي المدة المشار إليها في هذه الآية. **تَيْطَس** كان من جملة من عُينوا رفقاء لبولس وبرنابا (أعمال ١٥: ٢) وذكر هنا مقدمة لما في الآية الثالثة. ولم يذكره لوقا باسمه في أعمال الرسل والذي نعلمه من أمره إنه يوناني الأصل لا يهودي وإنه لم يختتن على أثر إيمانه وأن بولس أعزه كثيراً ودعاه شريكاً وعاملاً معه (٢كورنثوس ٨: ٢٣). وأنه كان مع بولس في أفسس سنة ٥٦ ب. م وأرسله إلى كورنثوس نائباً عنه وانتظر رجوعه إليه بشوق في ترواس (٢كورنثوس ٢: ١٣) ولكنه لم يترصص إلى أن يأتي فذهب لملاقاته في مكدونية واجتمع به هناك (٢كورنثوس ٦: ٧ و١٣ - ١٥). ثم أرسله ثانية إلى كورنثوس برسالته الثانية إليها وكلفه أن يبحث المؤمنين على أن يسرعوا في جمع الصدقات لفقراء أورشليم. ومن ثم لم يسمع شيئاً من نياه إلا في أثناء المدة بين سجن بولس المرة الأولى والمرة الثانية في رومية وكان وقتئذ في كريت (تيطس ١: ٥) وتركه بولس هناك. وبعد هذا كتب إليه رسالة تبين منها أن بولس توقع أن يجتمع به في نيكابوليس ويشتهي معه. ولم يقل أن ذلك تم أولاً لكن نستنتج أنه تم لأنه كتب إلى تيموثاوس من

١١. إن الله يعين لشعبه العمل الخاص ويرتب الحوادث بعنايته ورحمته والتعليم الروحي حتى أنه يكون مستعداً لذلك العمل (ع ١٥ - ١٨).

١٢. إن تجديد كل خاطئ من أسباب الفرح وتمجيد الله وشكره ولا سيما إن رُفِعَ بواسطة ذلك مانع من تقدم الحق وقام محام عنه. فلنا أن نفرح بتجديد بولس وما نتج عنه من الخدمة للمسيح وكنيسته والعالم ونفوسنا من الجملة. فيجب أن نرغب في تجديد كل كافر ومقاوم ونصلي من أجله وأن نؤمن بأنه لم تنزل الله القوة التي كانت له حين جدد بولس وأن ليس على الأرض اليوم شرير لا يقدر أن يجعله صالحاً ولا مجدف لا يستطيع أن يجعله مسيحاً له ولا مبغض للمسيح ومضطهد لشعبه يعجز أن يجعله واعظاً أميناً ومحامياً عن الإنجيل (ع ٢٤).

## الأصْحاحُ الثَّانِي

### بيان دعوته وسلطته الرسوليتين ومحاماته عنهما من أعدائه ع ١ إلى ١٠

ذكر الرسول في هذا الأصحاح زيارته مرة أخرى لأورشليم وأبان أن كل ما حدث له هناك برهان على استغناؤه عن سائر الرسل بمعرفة الدين المسيحي إذ قبلوه مساوياً لهم واعتبروه رسول الأمم.

١ «ثُمَّ بَعْدَ أَرْبَعِ عَشْرَةَ سَنَةً صَعِدْتُ أَيْضاً إِلَى أُورُشَلِيمَ مَعَ بَرْنَابَا، آخِذًا مَعِيَ تَيْطَسَ أَيْضًا» .  
أعمال ١٥: ٢

**بَعْدَ أَرْبَعِ عَشْرَةَ سَنَةً** لم نتبين من هذه الرسالة بداءة هذه المدة فهل هي بعد تنصره أو بعد زيارته التي ذكرها لكن بمقابلته ما أنبأ به هنا بما قاله لوقا في سفر الأعمال يظهر أنها كانت بعد تنصره وأن تلك الزيارة كانت في زمن المجمع الأول من مجامع الكنيسة (أعمال ١٥) وكان هذا المجمع في سنة ٥٠ ب. م فيكون تنصره سنة ٣٦ ب. م. ولم يقل صعدت ثانية لأن صعوده هذا كان الثالث وكان الثاني في سنة ٤٥ ب. م أي بعد تسع سنين من تنصره ولم يذكرها للغلاطيين لأنه لم يكن من غرضه في ما كتبه إليهم أن يذكر كل زيارته لأورشليم بل ما كان منها يستلزم مخالطة الرسول وفي زيارته الثانية لم يكن له من فرصة لمخالطتهم لأنه أتى حينئذ مع برنابا لتقديم ما جمعه من

رومية أيام سجنه الثاني أنه أرسل تيطس إلى دلماطية وهي شمالي نيكابوليس وعلى مقربة منها (أثيموثاوس ٤: ١٠).

٢ «وَأَيْمًا صَعِدْتُ بِمُوجِبِ إِغْلَانٍ، وَعَرَّضْتُ عَلَيْهِمُ الْإِنْجِيلَ الَّذِي أَكْرَزُ بِهِ بَيْنَ الْأُمَمِ، وَلَكِنْ بِالْأَنْفِرَادِ عَلَى الْمُعْتَرِينَ، لِئَلَّا أَكُونَ أَسْعَى أَوْ قَدْ سَعَيْتُ بَاطِلًا» .  
أعمال ١٥: ١٢ ع ٦ فيلبي ٢: ١٦ واتسالونيكي ٣: ٥

**بِمُوجِبِ إِغْلَانٍ** ذكر ذلك لبيان أنه لم يصعد ليستشير الرسل ويتعلم منهم ويثبتوا رسوليته ولبيان أهمية الأمر الذي صعد لأجله وهو أنه هل يجب على مؤمني الأمم أن يقوموا بالرسوم الموسوية. ولا منافاة في ما قيل هنا من أمر الإعلان لما قيل في أعمال الرسل إن كنيسة أنطاكية أرسلته لاحتمال أن يكون الإعلان علة نصحه للكنيسة أن ترسل لجنة إلى أورشليم هو واحد منها. كذلك دُعي بطرس ليذهب من يافا إلى قيصرية بواسطة رؤيا من السماء وبواسطة مرسلين من قبل كرنيليوس (أعمال ١٠: ٨ و ٢٠).

**وَعَرَّضْتُ عَلَيْهِمُ** أي على أعضاء كنيسة أورشليم في خطبة عامة (أعمال ١٥: ٤).

**الْإِنْجِيلَ الَّذِي أَكْرَزُ بِهِ بَيْنَ الْأُمَمِ** أتى هذا ليبين أنه إلى زمان المجمع كان يبشر بالتعليم الذي علمه الغلاطيون وظل يعلمه إلى الوقت الذي كتب فيه هذه الرسالة والأمر ذو الشأن في هذا التعليم أن التبرير بالإيمان لا بأعمال الناموس.

**بِالْأَنْفِرَادِ عَلَى الْمُعْتَرِينَ** أبان في الآية التاسعة من هم هؤلاء المعتبرون. ويظهر من هذه الآية أن بولس وبرنابا وبعض الرسل والمشائخ اجتمعوا اجتماعاً سرياً قبل المجمع العام ليعطوا فرصة لهما أن يقضا بالتفصيل أبناء أعمالهما وبيينا أسباب أنهما لم يوجبا على متصرفي الأمم أن يختنوا عندما يعتمدون وكيف أن الله أظهر رضاه بتصرفهما بمنحه الأمم مواهب الروح القدس. فلو حضرا المجمع العام بدون ذلك الاجتماع السري لربما حدث صراخ وضجيج ومقاومة ممن رغبوا في إلزام الأمم بالقيام برسوم الشريعة الموسوية فمنعهم من ذلك من حق النظر في المسئلة. فنتج من الاجتماع السري أن الذين حضروه اقتنعوا بجودة تصرف بولس. ففي المجمع العام جاهر بطرس ويعقوب بتصديق كل ما علمه وعمله فحصل تصديق الباقيين لذلك بلا صراخ ولا ضجيج وأجمعوا على الحكم. واقتصر لوقا في سفر الأعمال على ذكر المجمع العام وبولس لم يذكر هذا المجمع لشهرة أمره فاكتفى بذكر الاجتماع الانفرادي وموافقة الرسل له.

**لِئَلَّا أَكُونَ أَسْعَى** ألخ لو حدث صراخ وضجيج في الكنيسة لم يكن فرصة لحق النظر في الأمر وامتنع على الكنيسة والرسل أن يعرفوا حقيقة تصرف بولس وعله عدم طلبه من متصرفي الأمم أن يختنوا فنشأ عن ذلك أن يحكموا بأن تصرفه كان خطأ وأوجبوا على مهتدي الأمم حفظ الرسوم الموسوية. فلم يخش بولس أنه كان مخطئاً في تعليمه لعلمه أن الروح القدس كان يرشده ويبلغه تعليم المسيح نفسه إنما خشي أن لا تكون له فرصة لسط حقيقة الأمر أمام الكنيسة فلا يدركوه حق الإدراك فيظن الأعضاء والرسل أنه «سعى باطلاً». وعبر عن تصرفه «بالسعي» إيماء إلى الألعاب اليونانية البرزخية التي يسعى المتبارون بها في السباق لكي ينال السباق الجعالة (فيلبي ٢: ١٦ وأثيموثاوس ٤: ٧). فسعى بولس مثلهم لكي يحصل للأمم التحرير من رق الناموس. وهذا ما طلبه وحصل مؤمني الأمم شكوك ومخاوف واضطرابات ومنع تقدم الإنجيل في الأمم.

٣ «لَكِنْ لَمْ يَضْطَرَّ وَلَا تَيْطَسُ الَّذِي كَانَ مَعِي، وَهُوَ يُونَانِي، أَنْ يَخْتَنَ» .

هذه الآية والاثنتان اللتان بعدها كلام معترض بين الآية الثانية والسادسة. وذكرت خلاصة مباحث المجمع في الآية السابعة وغاية الرسول ما جاء به من كلام المعترض أن كنيسة أورشليم والرسل لم يتعرضوا له في تصرفه بأمر متصرفي الأمم.

**لَكِنْ لَمْ يَضْطَرَّ وَلَا تَيْطَسُ** ألخ أي أنه بدلاً من أن يحكموا أي سعيت باطلاً وبوبخوني ويأبوا عملي لم يوجبوا على تيطس أن يختن وهو مولود وثنياً وكان رفيقي وشريكي في التبشير وذلك مما يظهر للبعض أنه يوجب عليه الختان أكثر مما يوجبه على سواه. ولنا من الآيتين الآيتين والآية الخامسة من الأصحاح الخامس عشر من سفر الأعمال أنه كان في الكنيسة قوم متعصبون في الرسوم الموسوية وقد ألحوا كثيراً في طلب اختن تيطس إثباتاً لأهمهم بوجوب ختان المتصرفين من الأمم.

٤ «وَلَكِنْ بِسَبَبِ إِخْوَةِ الْكَذِبَةِ الْمُدْخِلِينَ خُفِيَّةً، الَّذِينَ دَخَلُوا اخْتِلاَسًا لِيَتَجَسَّسُوا حَرِيَّتَنَا الَّتِي لَنَا فِي الْمَسِيحِ كَيْ يَسْتَعْبِدُونَا»

أعمال ١٥: ١ و ٢٤ و ٢٦ كورنثوس ١١: ٢٦ ص ٣: ٢٥ و ٥: ١ و ١٣ و ٢٦ كورنثوس ١١: ٢٠ و ص ٤: ٣ و ٩

**الَّذِينَ لَمْ نُدْعِن لَهُمْ... وَلَا سَاعَةً** لم يسلم بولس البتة بختن تيطس إجابة لطلب أولئك الدعاة الكذبة لأنهم طلبوا ذلك بناء على أن الختان ضروري للخلاص فأبطلوا بذلك كون التبشير بمجرد الإيمان. قبل بولس أن يكون يهودياً ليخلص اليهود (اكورنثوس ٩: ٢٠ - ٢٢) ولكن ذلك تسليم حبي في أمر عرضي لم يتعلق بشيء من مبادئ الدين الجوهرية. ولو سلم لهم بأن يختن تيطس لكان قد خان الإنجيل وسلب متنصري الأمم الحرية التي اشتراها المسيح لهم.

**لِيَبْقَى عِنْدَكُمْ حَقُّ الْإِنْجِيلِ** أي معكم أيها المؤمنون من الأمم في غلاطية. إنكم رضيتم أن تتركوا حريبتكم وأنا راغب في أن تحفظوها لنفعمكم. والمراد «بحق الإنجيل» هنا هو كون خلاصهم بالمسيح باعتبار كون المسيح علة الخلاص الوحيدة الكافية وذلك يكون بالإيمان به لا بأعمال ناموس (ص ١: ٦).

٦ «وَأَمَّا الْمُعْتَبِرُونَ أَنَّهُمْ شَيْءٌ، مَهْمَا كَانُوا، لَا فَرْقَ عِنْدِي: اللَّهُ لَا يَأْخُذُ بِوَجْهِ إِنْسَانٍ فَإِنَّ هَؤُلَاءِ الْمُعْتَبِرِينَ لَمْ يُشِيرُوا عَلَيَّ بِشَيْءٍ»  
ص ٦: ٣ أعمال ١٠: ٣٤ ورومية ٢: ١١ و٢ كورنثوس ١٢: ١١

هذه الآية متعلقة بالآية الثالثة وما بينهما كلام معترض جيء به بياناً لأمر تيطس.

**الْمُعْتَبِرُونَ** الذين حسبوا الكنيسة في الغالب رؤساءها ولعل الإخوة الكذبة قد علموا الغلاطيين أنهم كذلك. وسموا في الآية التاسعة «أعمدة» وفي رسالة كورنثوس الثانية «فائق الرسل» (٢ كورنثوس ١١: ٥ و١٢) وهم بطرس ويوحنا ويعقوب.

**مَهْمَا كَانُوا، لَا فَرْقَ عِنْدِي** ما كان بولس في أمر الدين يكثر برأي بشر لرفعة مقامه أو لمشاهدته المسيح عيناً وسمعاً (٢ كورنثوس ٥: ١٦) أو لاعتبار الكنيسة إياه. إنه لم يستخف بسائر الرسل ولكن أراد أن يظهر عدم رضاه بالاعتبار الزائد الذي وجهه المعلمون الكاذبون إلى بعض الرسل إهانة لبولس وإثباتاً لآراء الذين نسبوا إلى أولئك الرسل إيجاب حفظ الرسوم الموسوية وغايتهم إبطال قول بولس بأن حفظ الرسوم الموسوية لا ينفع المؤمنين بالمسيح شيئاً.

**اللَّهُ لَا يَأْخُذُ بِوَجْهِ إِنْسَانٍ** أي إنه لا ينظر إلى أمور الإنسان الظاهرة كمقامه وسلطته بقطع النظر عن استحقاقه في الباطن (أعمال ١٠: ٤ و٣٤ ورومية ٢: ١١ وأفسس ٦: ٩ وكولوسي ٣: ٢٥). فإنه لم يعتبر أن أولئك الرسل أعظم من بولس نظراً لما امتازوا به من الأمور الخارجية التي استند

أبان بولس في هذه الآية أمرين الأول سبب طلب البعض اختتان تيطس وهو سد أفواه المعترضين والثاني إباطه أن يخته لا لأن الاختتان محرم فإنه ختن تيموثاوس على أثر تنصره (أعمال ١٦: ٣) لكن أتى ذلك اختياراً لا اضطراراً ولعله كان يختن تيطس كذلك لولا أن الإخوة الكذبة طلبوا بذلك بناء على زعمهم أنه ضروري للخلاص فلو سلم بذلك لطفاً وتسكيناً للمعترضين لادعوا أن الختان واجب على الجميع بمقتضى حكم الرسل والكنيسة وكانت نتيجة ذلك وجوبه على كل متنصري الأمم وكذا وجوب كل الرسوم الموسوية فبطل أن يكون التبشير بمجرد الإيمان.

**الإخوة الكذبة** يجب أن نميز بين هؤلاء وبين الإخوة الضعفاء الذين كان بولس يحتملهم دائماً ويعلمهم ويتساهل معهم في العرضيات بغية تسكين ضمائرهم المضطربة (رومية ص ١٤ وص ٥: ١ - ٣). وكان هؤلاء الإخوة الكذبة من الفريسيين قد تنصروا ظاهراً لا باطناً فتظاهروا بأنهم مؤمنون بالمسيح لكي يُبقوا المسيحيين تحت نير العبودية الناموسية. **المدخلين خفية** أي خدعوا الكنيسة بتظاهرهم أنهم مسيحيون فأدخلتهم في شركتها.

**دَخَلُوا أَخْتِلَاسًا** أي بدون حق لأنهم فريسيون في الباطن.

**لِيَتَجَسَّسُوا حُرِيَّتَنَا** أي ليعرفوا مقدار ما للمؤمنين في الكنيسة من الحرية في استعمال الرسوم الموسوية أو تركها بغية أن يسلبوهم تلك الحرية كما يدل عليه قوله «كي يستعدونا».

**الَّتِي لَنَا فِي الْمَسِيحِ** إن المؤمنين بالمسيح متحدون به بإيمان حي ومحررون من رق الناموس لأن المسيح أكمل الناموس بكل حروفه ونقطه (متى ٥: ١٨ ورومية ١٠: ٤) وبذلك اشترى لشعبه الحرية من ثقل الناموس الرمزي وأبطل تمييز بعض الناس على بعض وجعل المؤمنين من كل أمة سواء في حقوق الملكوت السماوي. فلا حرية حقة إلا بالمسيح وبدونه كل البشر عبيد الخطيئة (يوحنا ٨: ٣٢ - ٣٦ ورومية ٥: ١ - ١٢).

**كَيْ يَسْتَعْبِدُونَا** أي يستعدوا كل الكنيسة المسيحية للرسوم الموسوية. وكانت غاية أولئك الكذبة من تجسسهم أن يعرفوا إلى أي حد عدل المسيحيون عن رسوم الناموس لكي يشتكوا عليهم ويردوا متنصري اليهود إلى تحت النير العتيق ويجبروا مؤمني الأمم على حمله.

٥ «الَّذِينَ لَمْ نُدْعِن لَهُمْ بِالْخُضُوعِ وَلَا سَاعَةً، لِيَبْقَى عِنْدَكُمْ حَقُّ الْإِنْجِيلِ»  
ع ١٤ وص ٣: ١ و٤: ١٦

**عَمَلٍ فِي بَطْرُسَ لِرِسَالَةِ الْخِتَانِ** أي اتخذ الله تبشيريه وسيلة إلى تجديد قلوب اليهود بقوة الروح القدس في قلوبهم وبذلك أثبت مرسلتيه إليهم.

**عَمَلٍ فِي أَيْضاً لِلْأَمَمِ** أي شهد لي كما شهد لبطرس بهديته الناس إلى الإيمان والخلاص بواسطة تبشيري. وفضلاً عن إثبات الله مرسلية كل منهما بإنجاح تبشيريه أثبتها بإجراء المعجزات على أيديهما (رومية ١٥: ١٨ و ١٩ و ٢٠ و ٢١ و ٢٢).

٩ «فَإِذْ عَلِمَ بِالنَّعْمَةِ الْمُعْطَاةِ لِي يَعْقُوبُ وَصَفَا وَيُوحَنَّا، الْمُعْتَبِرُونَ أَنَّهُمْ أَعْمِدَةٌ، أَعْطَوْنِي وَبَرَنَابَا يَمِينَ الشَّرِكَةَ لِنَكُونَ نَحْنُ لِلْأَمَمِ وَأَمَّا هُمْ فَلِلْخِتَانِ» .  
رومية ١: ٥ و ١٢: ٣ و ٦ و ١٥: ١٥ و ١٥: ١٠ و أفسس ٣: ٨ متى ١٦: ١٨ و أفسس ٢: ٢٠ و رومية ٢١: ١٤

**عَلِمَ بِالنَّعْمَةِ الْمُعْطَاةِ لِي** أي تحققوا رضي الله إياي من البراهين التي أقمتها على أنه دعائي رسولاً.  
**يَعْقُوبُ** ذكر أنه رئيس مجمع أورشليم الأول (أعمال ١٥: ١٣) وأنه أخو الرب (ع ١٩). وأما يعقوب أخو يوحنا فقطع هيرودس رأسه قبل المجمع بست سنين أي سنة ٤٤ م.

**صَفَا** (يوحنا ١: ٤٢) ومعناه صخر كمعنى بطرس.  
**يُوحَنَّا** هو ابن زبدي وسالومي وأخو يعقوب الرسول الشهيد.

**الْمُعْتَبِرُونَ أَنَّهُمْ أَعْمِدَةٌ** أي الذين اعتبرتهم كنيسة أورشليم أنهم كذلك نظراً لسنهم وأعمالهم واختبارهم وتقواهم وحكمتهم ومعرفتهم بالإنجيل. فإنهم لما اعتبروا الكنيسة بناء روحياً (اكورنثوس ٥: ٦ و أفسس ٢: ١٦) اعتبروا هؤلاء أعمدة فيها.

**أَعْطَوْنِي يَمِينَ الشَّرِكَةَ دَلِيلًا** على أنهم اعتبروني أخاً وتقوا بي وبأبي شريكهم في الرسولية.  
**لِنَكُونَ نَحْنُ لِلْأَمَمِ** اتفقنا على قسمة عمل التبشير على المنوال المذكور.

إن الرسل بما في هذه الآية وما ذكر قبلها أثبتوا تسوية بولس لهم وصدقوا حسن تصرفه بقبول مؤمني الأمم في شركة الكنيسة بلا ختان.

١٠ «عَيْرَ أَنْ نَذْكَرَ الْفُقَرَاءَ . وَهَذَا عَيْنُهُ كُنْتُ أَعْتَنَيْتُ أَنْ أَفْعَلَهُ» .

أعمال ١١: ٣٠ و ٢٤: ١٧ و رومية ١٥: ٢٥ و اكورنثوس ١٦: ١ و اكورنثوس ص ١ و ص ٩ كليهما

عليها المعلمون الكاذبون فرأى أن اعتبار الله إياه أهم من اعتبار الرسل له مهما اعتبرهم الناس فإنه أخذ سلطته الرسولية من الله وحده فاستغنى عن رضى الرسل له وإثباتهم رسوليته.

**لَمْ يُشِيرُوا عَلَيَّ بِشَيْءٍ** فوق ما أعلنه الله لي بوحيه. قال سابقاً أنه لم يتعلم الإنجيل من الرسل في وقت اهتدائه وزاد على هذا ما في هذه الآية بياناً أنه لم يتعلم شيئاً منهم حين أتى إلى أورشليم بعد ذلك.

٧ «بَلْ بِالْعَكْسِ، إِذْ رَأَوْا أَنِّي أَوْتَمَمْتُ عَلَى إِنْجِيلِ الْغُرْلَةِ كَمَا بَطْرُسُ عَلَى إِنْجِيلِ الْخِتَانِ» .  
اتسالونيكي ٢: ٤ أعمال ١٣: ١٦ و رومية ١: ٥ و ١١: ١٣ و اتيموثاوس ٢: ٧ و اتيموثاوس ١: ٦١

**بَلْ بِالْعَكْسِ** أي أنهم بدلاً من أن يعلموني شيئاً جديداً اكتفوا بتبشيرهم وتصديقهم ما علمته وسلموا بما قبلته بالوحي وهو أن أبشر الأمم بالإنجيل دون أن أوجب عليهم الختان أو غيره من الرسوم اليهودية.

**إِذْ رَأَوْا أَنِّي أَوْتَمَمْتُ** من الله على خدمة إنجيل الغرلة دائماً. رأوا ذلك من نتائج عمله التي ذكرها في الآية الثامنة مما أخبر به بطرس وبرنابا (ع ٢ و أعمال ١٥: ١٢).

**إِنْجِيلِ الْغُرْلَةِ** أي ما بشر به الأمم من وجوب الإيمان بالمسيح بدون جعل الختان شرطاً للخلاص أو للاشتراك في الكنيسة المسيحية. وأؤتمن كذلك يوم آمن بالمسيح (أعمال ٩: ١٥) وحين كان في الهيكل (أعمال ٢٢: ١٧ - ٢١).

**كَمَا بَطْرُسُ عَلَى إِنْجِيلِ الْخِتَانِ** دعا الله بطرس ليكون مبشر اليهود خاصة (ابطرس ١: ١). وكان إنجيل بولس وإنجيل بطرس واحداً إلا أن المبشرين به كانوا مختلفين. ولكن لم يكن ذلك التعيين محظور المخالفة فإن بولس كان يبشر اليهود أولاً في كل مكان وجددهم فيه (أعمال ١٣: ٥ و ١٤: ١ و ١٨: ٦ و رومية ١: ١٦) و بطرس فتح باب الكنيسة المسيحية للأمم (أعمال ص ١٠: وص ١١ و ١٥: ٧).

٨ «فَإِنَّ الَّذِي عَمَلِي فِي بَطْرُسَ لِرِسَالَةِ الْخِتَانِ عَمَلِي فِي أَيْضاً لِلْأَمَمِ» .

أعمال ٩: ١٥ و ١٣: ٢ و ٢٢: ٢١ و ٢٦: ١٧ و ١٨ و اكورنثوس ١٢: ٦ و ١٥: ١٠ و ص ١: ١٦ و ٣: ٥ و فيلبي ٢: ١٣ و كولوسي ١: ٢٩

هذه الآية تفسير الآية السابعة.

١٢ «لأنه قبلما أتى قوم من عند يعقوب كان يأكل مع الأمم، ولكن لما أتوا كان يؤخر ويفرز نفسه، خائفاً من الذين هم من الختان» .  
أعمال ١٠: ٢٨ و١١: ٣

**قوم من عند يعقوب** أي من كنيسة أورشليم التي كان يعقوب راعيها ولعله عينهم لينبوا عنه في بيان آرائه وهم لم يعلنوها كما هي . فإن رأي يعقوب أنه يجب على المولودين يهوداً عند إيمانهم أن يحفظوا الناموس تمام الحفظ كما يظهر من خطابه (أعمال ١٥: ١٦ - ٢١) ومما نصح بولس به (أعمال ٢١: ٢٠ - ٢٥) فالمرجح أنه لم يقصد بإرسال القوم إلا أن يحث مؤمني اليهود على حفظ الرسوم الموسوية فزادوا على قوله أنه يجب ذلك على كل المؤمنين من اليهود والأمم .  
**كان يأكل مع الأمم** بدون التفات إلى مطالب الرسوم الناموسية إذ ذلك محرم بمقتضاها كما قال بطرس أمام كرنيليوس (أعمال ١٠: ٢٨) . وعلة تحريم الأكل مع الأمم كون الأكل معهم عرضة لأن يأكل شيئاً اعتبرته الشريعة نجساً لكن بطرس تعلم من الرؤيا في يافا أن الله قد أبطل كون الفرق بين الطاهر والنجس دينياً فطوعاً لتلك الرؤيا أكل مع كرنيليوس ورفقائه . وأتى مثل ذلك في أنطاكية أول إتيانه إليها . وقد قاوم الفريسيون المسيح على أكله مع العشارين والخطاة (لوقا ١٥: ٢) .

**لما أتوا كان يؤخر ويفرز نفسه** أبي أن يأكل مع مؤمني الأمم وبذلك عرض بأنهم نجسون وغير مساوين لمؤمني اليهود وأن الشريعة الموسوية من جهة تمييز الأطعمة لم تزال قائمة وواجبة . وهذا يمنع من اشتراك الفريقين مؤمني اليهود ومؤمني الأمم في العشاء الرباني وولائم المحبة وتناول الطعام المعتاد في بيوتهم .

**خائفاً من الذين هم من الختان** أي من متصرفي اليهود الذين جاءوا من عند يعقوب فخاف بطرس من أنهم يعيرونه على خيائته لدينه اليهودي كما سبق منه بعدما أكل مع كرنيليوس وأنه يخسر اعتبارهم واعتبار أصدقائه القدماء . وسبق لبطرس من مثل ذلك لأنه كان أول من أقر بالمسيح وأول من أنكره وأول من أقر بحقوق الأمم وأول من أنكر هذه الحقوق فميله إلى التقلب عرضه للاملامة واستحقها هنا . ولكنه يستحق أيضاً المدح لأنه كان سريع التوبة والاعتراف بذنبه والذي يؤكد تواضعه أنه قبل توبيخ أصغر منه سناً من العاملين معه في الإنجيل . وقد مدح بولس وقال إنه «أخوناً الحبيب» ومدح رسائله التي ذكر في إحداها سوء تصرفه في أنطاكية (٢بطرس ٣: ١٥ و١٦) .

الشيء الوحيد الذي كلفت به الكنيسة بولس وبرنابا هو أن يستمروا على ما ابتدأه تبرعاً (أعمال ١١: ٢٨ - ٣٠) .  
**أن نذكر الفقراء** أي فقراء أورشليم واليهودية .  
**أعنتيت أن أفعله** أي رغبت فيه من تلقاء نفسي . وهذا يستلزم أنه وعد به . ويظهر إنجاز وعده مما ذكر في (أعمال ١٧: ٢٤ ورومية ١٥: ٢٥ و١كورنثوس ١٦: ١ و٢كورنثوس ٨: ٩) .

إن بولس كان مجتهداً في ممارسة الأعمال الصالحة مع أنه لم يعتبرها علة للتبرير .

## مقاومة بولس لبطرس في أنطاكية ع ١١ إلى ٢١

١١ «ولكن لما أتى بطرس إلى أنطاكية قاومته مواجهةً، لأنه كان ملوماً» .  
أعمال ١٥: ٣٥

**أتى بطرس إلى أنطاكية** لم يذكر لوقا في أعمال الرسل زيارة بطرس لأنطاكية والأرجح أنه حدث في أثناء المدة المشار إليها في (أعمال ١٥: ٣٥) على أثر رجوع بولس وبرنابا إلى أورشليم وقبل وقوع الاختلاف بينهما وشروع بولس في سفره الثاني بدليل وجود برنابا في أنطاكية حينئذ .  
**قاومته مواجهةً** أي وبخته في اجتماع الكنيسة وهو حاضر ولم أشكه وهو غائب .

**لأنه كان ملوماً** من عمله خلاف المبادئ التي أثبتتها قبلاً . والمرجح أن الكنيسة لامته أيضاً . وكانت علة مقاومة بولس إياه أنه خالف المبدأ الذي هو حامى عنه قولاً وفعلاً في يوم تنصر كرنيليوس وهو أن لا فرق بين مؤمني اليهود ومؤمني الأمم غير المختونين (أعمال ١٠: ١٠ - ٢٠ و١١: ٣ - ١٧) والمبدأ الذي أقر به أمام مجمع أورشليم في تلك الأثناء (أعمال ١٥: ٧ - ١١ وع ٩) وصدقه في أول مجيئه إلى أنطاكية . فإنه خالفه حينئذ بانفصاله عن مؤمني الأمم كأنهم ليسوا مساوين لمؤمني اليهود . ولا ريب أن الذي حمل بولس على مقاومة بطرس على عمله قدام الكنيسة هو ما نتج عنه من العثرة والتشويش في كنيسة أنطاكية التي أكثر أعضائها من مؤمني الأمم وما في ذلك من العثرة لعموم الكنيسة بين الأمم وسلب حقوقها من جهة الحرية والأخوية التامة بذلك . والذي حمل بطرس على ذلك الانفصال هو طبعه السريع التأثر والتقلب كما تبين من إصراره إلى المشي على الماء (متى ١٤: ٢٨ - ٣٣) وإنكاره سيده على أثر وعده بالثبوت (مرقس ١٤: ٢٩ و٦٦) .



التي حظرت عليه الأكل معهم. والعبارة تدل على أن بطرس كان مستمراً على ذلك (ع ١٨ وأعمال ١٥: ١٠ و١١).  
**فَلَمَّاذَا تَلَزِمُ الْأُمَّمَ أَنْ يَتَهَوَّدُوا** بسلوكم لأنك ممن يقتدى بهم. والمراد «بالتهود» هنا أن يعيشوا عيشة اليهود بمراعاة الرسوم الموسوية. فينتج طبعاً من سلوكه أن حفظ الناموس ضروري لمؤمني الأمم لأنهم بدون ذلك لا يستطيعون أن يخاطبوا مؤمني اليهود. وهذا مناف لقول بطرس في المجمع «فَالآنَ لِمَاذَا تُجْرِبُونَ اللَّهَ بِوَضْعِ نِيرٍ عَلَيَّ غُنُقُ التَّلَامِيذِ لَمْ يَسْتَطِعْ آبَاؤُنَا وَلَا نَحْنُ أَنْ نَحْمِلَهُ؟ لَكِنْ بِنِعْمَةِ الرَّبِّ يَسُوعَ الْمَسِيحِ نُؤْمِنُ أَنْ نَخْلُصَ كَمَا أَوْلَيْكَ أَيْضاً» (أعمال ١٥: ١٠ و١١). وإذا وجب عليهم أن يراعوا الشريعة الرمزية في أمر واحد كتمييز الأطعمة فتح الطريق لوجوب مراعاتها في سائر الأمور.

١٥، ١٦ «١٥ نَحْنُ بِالطَّبِيعَةِ يَهُودٌ وَلَسْنَا مِنَ الْأُمَّمِ خُطَاةً، ١٦ إِذْ نَعْلَمُ أَنَّ الْإِنْسَانَ لَا يَتَبَرَّرُ بِأَعْمَالِ النَّامُوسِ، بَلْ بِإِيمَانِ يَسُوعَ الْمَسِيحِ، أَمَّا نَحْنُ أَيْضاً بِيَسُوعَ الْمَسِيحِ، لِنَتَبَرَّرَ بِإِيمَانِ يَسُوعَ لَا بِأَعْمَالِ النَّامُوسِ. لِأَنَّهُ بِأَعْمَالِ النَّامُوسِ لَا يَتَبَرَّرُ جَسَدَ مَا.»  
 أعمال ١٥: ١٠ و١١ متى ٩: ١١ وأفسس ٢: ٣ و١٢ أعمال ١٣: ٣٨ و٣٩ رومية ١: ١٧ و٣: ٢٢ و٢٨ و٨: ٣ وص ٣: ٢٤ وعبرانيين ٧: ١٨ و١٩ مزمور ١٤٣: ٢ ورومية ٣: ٢٠ وص ٣: ١١

**نَحْنُ بِالطَّبِيعَةِ يَهُودٌ** هذا جزء من خطاب بولس لبطرس إذ لا يصح أن يخاطب بذلك الغلاطيين الذين هم من الأمم بالطبيعة. وأراد بقوله «نحن» نفسه وبطرس. وبقوله «بالطبيعة يهود» إنهما مولودان يهوديين وليس بدخيلين.

**وَلَسْنَا مِنَ الْأُمَّمِ خُطَاةً** جرى بولس هنا مجرى اليهود في اعتبارهم الأمم خطاةً لكونهم لم يخضعوا للناموس ولم يكونوا من أهل الناموس إذ وُلدوا خارج الناموس والعهد.  
**إِذْ نَعْلَمُ أَنَّ الْإِنْسَانَ لَا يَتَبَرَّرُ بِأَعْمَالِ النَّامُوسِ** أي نتحقق أن الأعمال التي يأمر بها الناموس ليست بعلّة لتبرير الخاطئ حتى أن الله يحسبه بريئاً من الخطيئة غير عرضة للعقاب فالتبرير بتلك الأعمال محال. وإذ تحققنا ذلك عدلنا عن الاتكال على الناموس وعلى حقوقنا اليهودية بجعلنا أنفسنا قدام الله كخطاة الأمم بالنظر إلى التبرير بالأعمال فقصر التبرير على عمل المسيح.  
**بَلْ بِإِيمَانِ يَسُوعَ الْمَسِيحِ** وحده لإيمان هو الآلة التي بها يتمسك الخاطئ بالمسيح للتبرير.

١٣ «وَرَأَى مَعَهُ بَاقِيَ الْيَهُودِ أَيْضاً، حَتَّى إِنَّ بَرْنَابَا أَيْضاً انْقَادَ إِلَى رِيَائِهِمْ.»

**رَأَى** أي فعل خلاف ما عرف أنه الصواب بغية رضى الناس. ولم يفعل ذلك رفقاً بضعفاء الإيمان من الإخوة على مقتضى المحبة والسلام مما علم بولس وجوبه (اكورنثوس ٩: ٢٠ ورومية ١٤: ١ و١٥: ٣) بل إنكاراً للحق الذي سلموا به باطناً وأنكروه ظاهراً لأن الذين فرزوا أنفسهم عنهم هم بالحق إخوتهم في المسيح ومساوون لهم عنده وأن المسيح حررهم من رق الناموس.  
**بَاقِيَ الْيَهُودِ** من المنتصرين في أنطاكية فافتدوا ببطرس نظراً لسنه ومقامه.

ولا حاجة إلى البيان لسوء تأثير ما أتاه بطرس لولا مقاومة بولس له فلا بد من أنه كان يقسم كنيسة أنطاكية إلى حزبين وكذا سائر الكنائس المؤلفة من الفريقين.  
**حَتَّى إِنَّ بَرْنَابَا أَيْضاً الْخ** مع أنه قد سرّ سابقاً بدخول الأمم في كنيسة أنطاكية (أعمال ١١: ٢٣) وشارك بولس في تبشير الأمم وكان غيوراً في المحاماة عن حقوق مؤمني الأمم في مجمع أورشليم (ع ٩ وأعمال ١٥: ١٢). وما فعله برنابا دليل على قوة تأثير التربية والعادة منذ الصغر وسلوك الذين نعتبرهم.

١٤ «لَكِنْ لَمَّا رَأَيْتُ أَنَّهُمْ لَا يَسْلُكُونَ بِاسْتِقَامَةٍ حَسَبَ حَقِّ الْإِنْجِيلِ، قُلْتُ لِبَطْرُسَ قُدَّامَ الْجَمِيعِ: إِنَّ كُنْتُ وَأَنْتَ يَهُودِيٌّ تَعِيشُ أُمَّمِيًّا لَا يَهُودِيًّا، فَلِمَاذَا تَلَزِمُ الْأُمَّمَ أَنْ يَتَهَوَّدُوا؟»  
 ع ٥ واتيموثاوس ٥: ٢٠ أعمال ١٠: ٢٨ و١١: ٣

**لَا يَسْلُكُونَ بِاسْتِقَامَةٍ** أي يراؤون كما في (ع ١٣) وهو أنهم لم يسلكوا حسب حق الإنجيل أو لم يحفظوا حق الإنجيل فلو ساروا على سنن الاستقامة والإخلاص لثبتوا بتعليمهم وعملهم في الحرية الإنجيلية أي التحرر من رق الناموس ومن الاتكال على أعمال الناموس بغية التبرر أمام الله ولكنهم أنكروا بسلوكتهم تعليم الإنجيل أن التبرير بالإيمان بيسوع المسيح وحده.  
**قُلْتُ لِبَطْرُسَ قُدَّامَ الْجَمِيعِ** أي مرأى ومسمع من المؤمنين فإن بطرس انفصل جهاراً وكان اضطراره بالحق جهاراً فاقتضت الحال أن تكون المحاماة عن الحق جهاراً.  
**إِنَّ كُنْتُ وَأَنْتَ يَهُودِيٌّ تَعِيشُ أُمَّمِيًّا** كونه يهودي الأصل يوجب عليه أن يحفظ الناموس لكنه في أول الأمر أكل مع الأمم بلا التفات إلى صنف الطعام ولا إلى الرسوم الموسوية

بطلان قول يوحنا المعمدان فيه «هوذا حمل الله الذي يرفع خطية العالم» وبطلان قول المسيح نفسه «مَنْ يُؤْمِنُ لَهُ الْحَيَاةُ الأَبَدِيَّةُ» (يوحنا ٣: ١٥). وواضح أن التعليم الذي هذه نتيجته لا يمكن أن يكون حقاً والسلوك الذي أوجبه لا يمكن أن يكون «استقامة».

**حاشا** هذا شديد نفي لذلك الفكر وإظهار لكرهه فهو مثل ما في (اكورنثوس ٦: ١٥). وجاء مثله عشر مرات في الرسالة إلى أهل رومية ومرة في الرسالة الأولى إلى أهل كورنثوس وثلاث مرات في هذه الرسالة.

١٨ «فَإِنِّي إِنْ كُنْتُ أَبْنِي أَيْضاً هَذَا الَّذِي قَدْ هَدَمْتُهُ، فَإِنِّي أَظْهَرُ نَفْسِي مُتَعَدِّياً».

لم يزل الرسول يخاطب بطرس والذين مالوا معه في أنطاكية.

**فَإِنِّي إِنْ كُنْتُ** أنا وغيري من المسيحيين يأتي قولاً أو فعلاً بما يدل على ضرورة حفظ الناموس. وجعل نفسه بمنزلة بطرس وغيره ممن مالوا معه تلطفاً.

**أَبْنِي أَيْضاً هَذَا الَّذِي قَدْ هَدَمْتُهُ** بانفرازي عن مؤمني الأمم بياناً لوجوب حفظ الرسوم الناموسية للتبرير. والمقصود بالذي «هدمه» هنا هو التبرير بالأعمال. وهدمه بالتبشير بإنجيل النعمة أو ما نادى به من الإيمان بالمسيح. وكان بولس يجب الاستعارات البنائية ومن ذلك قوله «إنه لا يبيني على أساس آخر» (رومية ١٥: ٢٠). وقوله «إن المسيح أساس الكنيسة» (أفسس ٢: ٢٠). وقوله «إن المسيح حجر الزاوية» (أفسس ٢: ٢٠ انظر أيضاً ٢ كورنثوس ٥: ١ و١٠: ٤). والرسوم التي هدمها اعتبرها كقالب بُني عليه ويُرفع متى تم البناء لبلوغ الغاية منه. والمراد «ببناء ما هدمه» الرجوع إلى حفظ الناموس للتبرير فإنه رجوع عن المسيح إلى موسى للخلاص ومن إنجيل الحرية إلى نير العبودية. وبناء النظام الموسوي ثانية لا يمكن إلا بهدم النظام المسيحي فلما بشر بطرس كرنيليوس بأنه يتبرر بمجرد الإيمان بالمسيح هدم تعليم أن التبرير بأعمال الناموس. وأتى مثل ذلك في خطابه بمجمع أورشليم وسلوكه في أول وصوله إلى أنطاكية ولكن سلوكه بعد ذلك كان شروعا في بناء ما قد هدمه.

**أَظْهَرُ نَفْسِي مُتَعَدِّياً** أي أقر بأني خطئْتُ بترك الناموس حين آمنت وبتكالي على المسيح وحده للتبرير وبأني تعديت على الناموس باعتباري أن الناموس وقتي وتمهيد للإنجيل وللإيمان بالمسيح وبذلك أكون قد أظهرت أنني لست متبرراً بالإيمان بالمسيح وأني لم أزل تحت الدينونة. واستحق أن

**آمَنَّا نَحْنُ أَيْضاً** أي نحن الذين وُلدوا يهوداً. كل رسومنا ليست بكافية لتبريرنا وأن الناموس عاجز عن التبرير لذلك لجأنا إلى المسيح متكئين عليه وحده للتبرير باعتبار أنه هو وحده العلة الوحيدة الكافية لذلك.

**لِنَتَبَرَّرَ بِإِيْمَانٍ يَسُوعَ** أي بيسوع نفسه الذي هو موضوع الإيمان وعلة التبرير.

**لَا بِأَعْمَالِ النَّامُوسِ** على الإطلاق رمزية كانت أو أدبية إذ حفظها لم يكن ولا يكون علة تبرير أو تقديس أحد من الجنس البشري.

**لأنه بأعمال الناموس لا يتبرر جسد ما** هذا مقتبس من (مزمور ١٤٣: ١٢) احتج به بولس باعتبار أنه مبدأ ديني في العهد القديم وكرر في العهد الجديد (رومية ٣: ٢٠). وخلاصة كلامه هنا مقابلة موسى بالمسيح باعتبار كل منهما موضوع الاتكال ومقابلة الناموس بالوعد والأعمال بالإيمان والأجرة بالهبة واللجنة بالبركة.

وأورد بولس في الرسالة إلى رومية علتين لاستحالة التبرير بأعمال الناموس الأولى أن الناموس يطلب الطاعة الكاملة وهذا يعجز الإنسان عنه. والثانية أن الناموس لا يمكن الإنسان من تبرير نفسه لأنه حرف مكتوب لا قوة حيّة.

١٧ «فَإِنْ كُنَّا وَنَحْنُ طَالِبُونَ أَنْ نَتَبَرَّرَ فِي الْمَسِيحِ نُوْجَدُ نَحْنُ أَنْفُسَنَا أَيْضاً خُطَاةً، أَفَالمَسِيحُ خَادِمٌ لِلْخَطِيئَةِ؟ حَاشَا!».  
ايوحنا ٣: ٨ و٩

**فَإِنْ كُنَّا أَنْتَ يَا بطرس وأنا.**  
**وَنَحْنُ طَالِبُونَ أَنْ نَتَبَرَّرَ فِي الْمَسِيحِ** أي بعدما آمنا بالمسيح واتحدنا به بالإيمان بناء على تعليم الإنجيل أن المسيح قام بمطالب الناموس عنا.  
**نُوْجَدُ نَحْنُ أَنْفُسَنَا أَيْضاً خُطَاةً** كالأمم عند اليهود غير متبررين تمام التبرير لأننا عدلنا عن حفظ شريعة موسى.  
**أَفَالمَسِيحُ خَادِمٌ لِلْخَطِيئَةِ؟** لأنه جعلنا نترك الاتكال على الناموس وأبقانا غير متبررين وعرضة للهلاك الأبدي. وهذه نتيجة لا بد منها إذا سلمنا أن المسيح لم يبرنا حق التبرير وترك موسى (رومية ٢: ١٤ واكورنثوس ٩: ٢١). ونحن جعلنا أنفسنا مثل مؤمني الأمم بأكلنا معهم فصرنا خطاة مثلهم.

إن بطرس بانفصاله عن مؤمني الأمم وانحيازه إلى مؤمني اليهود أقر بوجوب أن يحفظ المؤمنون بالمسيح ناموس موسى وأنهم لا يتبررون بدونهم وينتج من ذلك أن الذين عدلوا عن الاتكال على الناموس بغية التبرير واتكلوا على المسيح ليسوا متبررين إذ أن لم ينتفعوا شيئاً بالمسيح وينتج

على رحمته. فالمؤمن فوق كونه مات للناموس بالنظر إلى كونه علة التبرير مات عن الخطيئة باعتبار كونها قوة متسلطة عليه وقام بالحياة الجديدة أعني حياة البر والقداسة.

٢٠ «مَعَ الْمَسِيحِ صُلِبْتُ، فَأَحْيَا لَأَنَا بَلِ الْمَسِيحِ يَحْيَا فِيَّ. فَمَا أَحْيَاهُ الْآنَ فِي الْجَسَدِ فَإِنَّمَا أَحْيَاهُ فِي الْإِيمَانِ، إِيْمَانِ ابْنِ اللَّهِ، الَّذِي أَحْبَبَنِي وَأَسْلَمَ نَفْسَهُ لِأَجْلِي».

رومية ٦: ٦ وص ٥: ٢٤ و٦: ١٤ و٢كورنثوس ٥: ١٥  
واتسالونيكي ٥: ١٠ و١بطرس ٤: ٢ ص ١: ٤ وأفسس ٥: ٢  
وتيطس ٢: ١٤

**مَعَ الْمَسِيحِ صُلِبْتُ** هذا تفسير لقوله «مَتَّ للناموس» (ع ١٩) وبيان لاتحاده بالمسيح. وكان ذلك حين آمن فإن بولس كان متحداً بالمسيح اتحاداً كان به أن ما حدث للمسيح حدث له. فمات المسيح بالناموس حاملاً لعنة الناموس بتعلقه على الخشبة. ومات المسيح للناموس بأن أكمل كل رسومه وإشاراته وظلاله وكان موته آخر مطالبه بدليل قوله «أطاع حتى الموت» (كولوسي ٢: ٨) وبولس بالنظر إلى اتحاده بالمسيح تحرر من كل مطالبه باعتبار كونها شرطاً للخلاص. فمات بصلبه مع المسيح عن الناموس والعالم والخطيئة.

**فَأَحْيَا** حياة جديدة روحية باتحادي بالمسيح الحي بدليل قوله «أَنَا هُوَ أَلْقِيَامَةُ وَالْحَيَاةُ. مَنْ آمَنَ بِي فَلَنْ يَمُوتَ إِلَى الْأَبَدِ» (يوحنا ١١: ٢٥ و٢٦). فغاية موتي للناموس أن أحيا مع المسيح فموتي من جهة لا يمنع حياتي من جهة أخرى إذ حياتي الجديدة هي التي تستحق أن تسمى حياة.

**لَا أَنَا** شاول اليهودي الإنسان العتيق الأرضي من الأرض. كما كنت في الحياة العتيقة تحت سلطة الخطيئة ولعنة الناموس بل الإنسان الجديد (ص ٥: ٢٤ وكولوسي ٣: ١١). «ولا أنا» بقوة نفسي لأن حياتي ليست لي بل للمسيح الحي فيّ ولست أحيا مستقلاً بل متحداً بالمسيح.

**بَلِ الْمَسِيحِ يَحْيَا فِيَّ** ذلك الذي صُلب ولكنه قام من الموت فهو علة حياتي فإني اتحدت به اتحاد الغصن بالكرمة فحياتي بحياته. والمسيح يحيا في كل فرد من أفراد شعبه المؤمن كحياة الكرمة في كل غصن من أغصانها.

**فَمَا أَحْيَاهُ الْآنَ فِي الْجَسَدِ** منذ آمنت بمقابلة حياتي الآن بحياتي قبل إيماني أو بمقابلة حياتي الظاهرة الزمنية بحياتي الحقيقية الروحية. وحياته في الجسد هي الحياة الظاهرة للناس وأما حياته الجديدة فمستترة مع المسيح في الله أي بالمسيح باعتبار كونه يحيا فيه (كولوسي ٣: ٣).

**فَإِنَّمَا أَحْيَاهُ فِي الْإِيمَانِ** هذه مقابلة حياته في الجسد فإن الحياة الروحية تمتاز بالإيمان عن الحياة الطبيعية فبالإيمان

يسمى فعله تعدياً لأنه به يكون قد هدم ما بناه المسيح بتعليمه وخدمته وموته «إِذْ نَحَا أَلْصَكُ الَّذِي عَلَيْنَا فِي الْفَرَائِضِ... وَقَدْ رَفَعَهُ مِنَ الْوَسْطِ مُسَمِّراً إِيَّاهُ بِالصَّلِيبِ» (كولوسي ٢: ١٤).

ذهب بعضهم أنه فرغ هنا من خطابه لبطرس وأخذ يخاطب الغلاطيين والحق أنه يصعب تعيين نهاية الأول وبداءة الثاني كما صعب ذلك في خطاب المسيح لنيقوديموس (يوحنا ص ٣). والمرجح أنه ابتداءً هنا يتلفت إلى الغلاطيين وهو يخاطب بطرس وفرغ من مخاطبته في نهاية هذا الأصحاح.

١٩ «لَأَنِّي مِتُّ بِالنَّامُوسِ لِلنَّامُوسِ لِأَحْيَا لِلَّهِ».

رومية ٦: ١١ و١٤ و٧: ٤ و٦ و٨: ٢ و٢كورنثوس ٥: ١٥  
واتسالونيكي ٥: ١٠ و١٠ عبرانيين ٩: ١٤ و١بطرس ٤: ٢

**لَأَنِّي** ترك الفرض وأخذ يتكلم في الواقع. ومراده من هذه الآية أنه لم يكن معترضاً بترك الناموس بالنظر إلى التبرير.

**مِتُّ بِالنَّامُوسِ** أي بواسطة الناموس لأنه كان مؤدباً لي ليرشدني إلى الفادي لأنه «كان الناموس مؤدبنا إلى المسيح» (ص ٣: ٢٤) فحكم علي بالخطيئة فالجأني أن أهرب إلى المسيح من غضب الله (رومية ٣: ٢٠) وعلمني أنه وقتي وأن كل رموزه تشير إلى الكاهن السماوي (رومية ١٠: ٤) ووعدني بشريعة جديدة تكتب على القلب (تثنية ١٨: ١٥ - ١٩ وإرميا ٣١: ٣٣).

**لِلنَّامُوسِ** أي مت له باعتبار كونه علة التبرير وعلّة الدينونة فإن المسيح حين مات أكمل الناموس الرسمي وحرر المؤمنين من مطالبه وكل المؤمنين متحدون به بواسطة الإيمان فماتوا معه للناموس فخلصوا منه ولم يعتبروه واسطة للتبرير. وهذا خلاف ما اعتقده بولس أولاً حين اجتهد في حفظه وتوقع أن يتبرر به (فيلبي ٣: ٣ و٦). وكلامه في هذه الآية على وفق قوله «إِذَا يَا إِخْوَتِي أَنْتُمْ أَيْضاً قَدْ مِتُّمُ لِلنَّامُوسِ بِجَسَدِ الْمَسِيحِ» (رومية ٧: ٤) وقوله «إِذَا إِنْ كُنْتُمْ قَدْ مِتُّمُ مَعَ الْمَسِيحِ عَنْ أَرْكَانِ الْعَالَمِ» (كولوسي ٢: ٢٠). ومعنى «الموت للناموس» التحرر من حفظه للتبرير ومن لعنته على التعدي السابق.

**لَأَحْيَا لِلَّهِ** فالموت عن الخطيئة ضروري للحياة للبر والموت والناموس ضروري للتمهيد للتبرير بالإيمان لأنه ما دام الإنسان يتكل على الناموس للتبرير والحياة لا يقدر أن يتمسك بالمسيح الذي يقدر المؤمن أن يحيا لله. والحياة لله هي حياة الطاعة الاختيارية كطاعة الأولاد المبنية على الاتحاد بالمسيح والنعمة التي هبها والروح الذي يمنحه والشكر لله

مات وهذا برهان قاطع أن الناموس عاجز عن التبرير فلا سبيل إلى تبرير الخاطئ سوى موت ابن الله. وهذا نهاية خطاب بولس كثيراً فلم يذكر شيئاً من أمر تأثير خطابه فيهم ولا ريب في أن بطرس خجل وتاب كما فعل يوم أنكر سيده على أنه بقي في الكنيسة الأولى قوم تمسكوا بتعاليم الذين قاوموا بولس هنا وسموا الأبونييين والغنوسيين وأضروا الكنيسة كثيراً. وأما تعليم «إن البار بالإيمان يحيا» فبقي وانتصر وقوي بمقاومتهم إياه كما انتصر على غيرهم ولن يزال ينتصر على رغم كل مقاوميه.

### فوائد

١. إن الحرية في المسيح التي دفع عنها بولس لم تمنعه من أن يكون «خادماً للجميع» لكي يريح نفوسهم للمسيح لكنها منعتهم من الخضوع لأمر بشري ينافي حكم ضميره أو يدعي أنه من أوامر الله وأنه شرط ضروري للخلاص. والذي أتاه من تلقاء نفسه لكي لا يعثر أخوه الضعيف لا يعتبره منافياً لحرية في المسيح فكان لا يفتأ يميّز بين أوامر الناس وأوامر الله ورأى أنه حر أن يطيع الأولى أو لا بمقتضى استحسانه وأما الثانية فرأى أنه مضطر أن يطيعها فإنه ختن تيموثاوس استحساناً وأبى أن يخن تيطس لأن بعض الذين معه أرادوا إجباره على ذلك لاعتبارهم أنه ضروري للخلاص (ع ٤).

٢. إن أشد أعداء الحق ضرراً لراحة الكنيسة ونجاحها هم الأعداء الذين فيها وقد دخلوها لأغراض نفسانية لا لتمجيد المسيح (ع ٤).

٣. إنه لا يحسن في أمور الدين أن ننظر إلى عظمة الذين يعتقدون هذه العقيدة أو تلك ولا إلى وفرة عددهم بل إلى كون العقيدة موافقة لتعليم المسيح أو لا (ع ٦).

٤. إن كل المواهب الروحية من الله فافتدارنا على تعليمنا غيرنا منه وكل نجاح في التبشير من آلائه وعلى ذلك يجب أن نطلب الاقتدار والنجاح منه في الصلاة وإننا إذ حصلنا عليهما وجب أن نشكره ونعطيه كل المجد (ع ٨).

٥. إنه ليس كل اتفاق حسناً فقد يتفق الكثيرون على ما لا يحل فإن بولس لو وافق الذين أوجبوا على منتصري الأمم حفظ شريعة موسى على آرائهم لا تنفي الخلاف بينه وبين كنيسة أورشليم والرسول في أول أمرهم ولكن الاتفاق الحقيقي كان حينما أقتع الرسل الثلاثة وغيرهم من عمدة الكنيسة ببراهين الروح القدس على أن الطريق التي سار فيها بتبشيره الأمم بالإنجيل هي طريق الحق فأعطوه يمين الشركة (ع ٩).

تتحد نفس المؤمن بالمسيح حتى أنه يلبس المسيح (ص ٣: ٢٧). وهذه الحياة تتبدى بالإيمان فالإيمان علة دوامها وبه يصير المسيحي عظماً من عظام المسيح ولحماً من لحمه (أفسس ٥: ٣٠). وينال قوته الروحي منه (يوحنا ١٥: ١). **إِيمَانُ ابْنِ اللَّهِ** فالمسيح غاية هذه الحياة ومصدرها (كولوسي ٣: ٤ انظر أيضاً يوحنا ١٥: ٥ و١٧: ٢٣). وكون المسيح ابن الله في الجوهر جعله أصل حياة كل المؤمنين وجعل موته على الصليب كفارة عن المؤمنين وينبوع حياة أبدية لهم (يوحنا ٥: ٢٥ و٢٦). والمسيح شخص والإيمان به تمسك المؤمن به وتوكله عليه لا مجرد الإيمان بالعقائد.

**الَّذِي أَحْبَبَنِي** مجاناً وهذه المحبة رباط الاتحاد بينه وبين المسيح. وقال «أحبني» لا أحب الجنس البشري إشارة إلى أن المسيح أحب كل فرد من المؤمنين ومات من أجله. **وَأَسْلَمَ نَفْسَهُ لِأَجْلِي** هذا برهان محبته وهو أعظم برهان يمكن إيراده. فموت المسيح عن الخاطئ كأنه الخاطئ الوحيد في الكون هو الذي جعله يتأكد خلاصه وينشيء فيه فرط الشكر له. وقوله «لأجلي» بمعنى بدلي أي أن ذلك البار مات من أجلي أنا الخاطئ لكي لا أموت موتاً أديباً.

٢١ «لَسْتُ أَبْطَلُ نِعْمَةَ اللَّهِ. لِأَنَّهُ إِنْ كَانَ بِالنَّامُوسِ بَرٌّ، فَالنَّامُوسُ إِذَا مَاتَ بِلا سَبَبٍ.»  
رومية ١١: ٦ وص ٣: ٢١ و٥: ٤ وعبرانيين ٧: ١١

**لَسْتُ أَبْطَلُ نِعْمَةَ اللَّهِ** لا بتعليمي ولا بعملتي بمقتضى الرسوم والعوائد اليهودية كما يفعل أولئك المتعلمون المتهودون الذين يجعلون النعمة الإلهية عبثاً بإيجابهم حفظ الناموس للتبرير. ونعمة الله هي ما تطلب تبرير الخاطئ وتقديسه وخلاصه التام مجاناً وهي ظاهرة في المسيح فكان الرسول قال خُيرت بين الناموس والمسيح فاخترت المسيح. وفي نفي تبطيل النعمة عن نفسه تعريض بأن غيره بطلها وهم أما المعلمون الفريسيون الذين أفسدوا ضمائر الناس بتعليمهم أو بطرس الذي شاركهم بسلوكه فإنهم فضلوا ناموس العدل على ناموس النعمة وتركوا المسيح فأبانوا أن موته لم يكن ضرورياً وأنه كان باطلاً.

**إِنْ كَانَ بِالنَّامُوسِ بَرٌّ** أي نتيجة تبرير. والكلام هنا فرض وهو إن كان الخاطئ يتبرر ويخلص بواسطة ناموس موسى أو ناموس آخر أو عمل آخر كان ذلك برهاناً على صحة ما يأتي.

**فَالْمَسِيحُ إِذَا مَاتَ بِلا سَبَبٍ** أي لم يكن من حاجة ولا داع إلى موته فكان موته عبثاً. وهذا ما استلزمه بالضرورة تعليم الفريسيين الذي سماه آنفاً «إنجيلاً آخر» فبين هذا الاستلزام بطلانه وما فيه من التجديف. والواقع أن المسيح

خطايانا وهو على الصليب لا نستطيع أن نموت عن الخطيئة والناموس ولا يمكننا بلا إيمان أن نقوم معه في جدة الحياة ونحيا حياة القداسة والطاعة باتحادنا به وقبولنا روحه القدوس (ع ٢٠).

## الأصْحاحُ الثَّالِثُ

إثبات كون التبرير بالإيمان وأن الذين تحت الناموس هم تحت اللعنة. وهذا الأصحاح بداية القسم الثاني من هذه الرسالة وهو ينتهي في (ص ٥: ١٢) وفيه احتجاج على أن التبرير بالإيمان لا بأعمال الناموس. وافتتح كلامه فيه بتوبيخ الغلاطيين على سرعة انقيادهم بحيلة بعض المعلمين حتى أنهم تركوا الإنجيل وتمسكوا بالناموس (ع ١). وسألهم أن يشهدوا بمقتضى اختبارهم أنهم نالوا موهبة الروح القدس التي هي أعظم المواهب بواسطة الإنجيل لا بحفظهم الرسوم الناموسية (ع ٢ - ٥) وأورد لهم مثالا من العهد القديم إبراهيم الذي تبرر بالإيمان وأنهم هم أولاده إذا آمنوا إيمانه (ع ٦ - ٩). وأن الناموس أوجب للعنة على كل من تحته لتعدبهم إياه فاستحال أن يتبرر أحد به. والمسيح حمل هذه اللعنة عنا حتى يمكننا أن نتبرر قدام الله بالإيمان به. وبذلك الإيمان يمكن الأمم أن تنال بركة إبراهيم وتخلص كما خُص هو (ع ١٠ - ١٤). ومما يثبت أن التبرير بالإيمان هو أن الوعد كان لإبراهيم قبل إعطاء الناموس على سبيل العهد وفيه إشارة إلى المسيح والتبرير به وكان مبنياً على الإيمان فمن المحال أن ينسخه الناموس الذي أعطي بعده بسنين كثيرة (ع ١٥ - ١٨). وبيان غاية الناموس ودفع اعتراض أن تعليم التبرير بالإيمان جعل الناموس بلا قيمة (ع ١٩ و ٢٠). ودفع اعتراض آخر وهو أن الناموس مناف لمواعيد الإنجيل (ع ٢١ - ٢٤). وأن تعليم التبرير بالإيمان يحرر الإنسان من عبودية الناموس ويجعله ابناً لله فإن الناموس ليس سوى مؤدب يقود إلى المسيح فبالإيمان نصير أولاد الله وأهل بيت واحد بالمسيح وأولاد إبراهيم وورثة ما وُعد به (ع ٢٥ - ٢٩).

### إثبات كون التبرير بالإيمان وأن الذين تحت الناموس هم تحت لعنة ع ١ إلى ١٤

١ «أَيُّهَا الْغَلَاطِيُّونَ الْأَعْيَبَاءُ، مَنْ رَقَاكُمْ حَتَّى لَا تُدْعُوا لِلْحَقِّ؟ أَنْتُمْ الَّذِينَ أَمَامَ عَيْبُونُكُمْ قَدْ رُسِمَ يَسُوعُ الْمَسِيحُ بَيْنَكُمْ

٦. إن الذي يرغب في أن يرضي الناس يعرض نفسه للسقوط من سبيل الاستقامة وقد وقع بطرس في هذه التجربة فينبغي أن تكون على حذر منها وأن نجتهد في رضى الله والتمسك بالحق أكثر من التمسك رضى أفضل الناس وأعز الأصحاب كما فعل بولس لما قاوم بطرس مع أنه أقدم منه في الإيمان وبرنابا مع أنه رفيقه العزيز (ع ١٣ و ١٤).
٧. إنه إذا كنا مستحقين للتوبيخ فخير لنا أن يكون لنا مويخ أمين كبولس وأن يجعلنا الله متواضعين لقبول ما استحققنا من التوبيخ كبطرس (ع ١٤).
٨. إنه يجب على المعلمين المسيحيين أن يحذروا من أن يفسدوا بسيرتهم ما أصلحوه بتعليمهم فيكونوا كما يبني بيد وهدم بأخرى (ع ١٨).
٩. إن غاية تحررنا من الناموس هي أن لا لنحيا لأنفسنا ولا لشهواتنا ولا للعالم بل لله (ع ١٩).
١٠. إن مشاركتنا للمسيح ليست مجرد المشاركة في صلبه لأن ذلك يجعل ديننا بلا سرور فإننا مدعوون إلى مشاركته في حياته أيضاً (ع ٢٠).
١١. إن كون «المسيح أحبنا وأسلم نفسه من أجلنا» مختصر عمل الفداء وأعظم مواضع التعزية وأسمى موجبات المحبة والشكر والخدمة. فكلما اعتبرنا أن موته كان عنا خاصة وأنه ذكر أسماءنا حين عُلق على الصليب وطلب أن نكون معه في ملكوته وأن خطايانا هي التي حملته على سفك دمه شعرنا بزيادة المنة له (ع ٢٠).
١٢. إن كل من يعلم أن الإنسان يمكنه أن يخلص بدون اتكاله على ذبيحة المسيح الكفارية يبطل نعمة الله ويجعل موت المسيح بلا سبب وكذلك قيامته وانتصاره على الخطيئة والهاوية. فصرح بولس أن ذلك نتيجة ضرورية من تعليم أن التبرير والخلص بالناموس. فكان يجب أن تكون هذه النتيجة كافية لمنع كل أحد من قبول ذلك التعليم ومع هذا نرى أكثر الناس متكلمين على بر أنفسهم دون نعمة المسيح وهذا عين الخطيئة التي هي الازدراء بالنعمة والحكم أن المسيح مات بلا سبب وهم ينادون بذلك بأعمالهم مع مدحهم النعمة والافتخار بالصليب بأفواههم.
١٣. إن الدين المسيحي يوجب على تابعيه أمرين هما الموت والحياة أي الموت عن الخطيئة والعالم وحب الذات وشهوات الجسد وعن الناموس كعلة التبرير والحياة للمسيح والله حياة القداسة والإيمان والاتحاد بالمسيح والطاعة له والاجتهاد في توسيع ملكوته. وفي كل منهما نحتاج إلى الإيمان لأنه بدون الإيمان بأنه الذبيحة الكفارية وأنه حمل لعنة الناموس عنا ومحا

أعمال ٢: ٣٨ و٨: ١٥ و١٠: ٤٧ و١٥: ٨ وع ١٤ وأفسس ١: ١٣ وعبرانيين ٦: ٤ رومية ١٠: ١٦ و١٧

مصلوباً». ص ٥: ٧ ص ٢: ١٤ عدد ٢١: ٩

**أُرِيدُ أَنْ أَتَعَلَّمَ مِنْكُمْ هَذَا فَقَطُّ** لأن جواب السؤال الآتي كاف وحده لإزالة كل ريب في أي الأمرين أعظم الإنجيل أم الناموس وأيهما يجب أن نلقي عليه رجاء الخلاص. خاطبهم كأنهم أناس جددوا واختبروا قوة الروح القدس فاستند على اختبارهم لاعتقاده أنه كاف لتقديهم على الإجابة عن السؤال والحكم بصحة آرائهم الأولى أو آرائهم المحدثه.

**أَبَاعَمَالِ النَّامُوسِ** أي هل أثبتتم لطاعتكم أعمال الناموس أدبية أو رمزية أو رسمية بما يأتي.

**أَخَذْتُمْ الرُّوحَ** أي الروح القدس. وأشار بذلك إلى كل تأثيرات الروح القدس الظاهرة والباطنة في تجديد القلوب وتقديسها وفي تعزية المصابين ومنح المواهب العجيبة من النبوة والتكلم بالألسنة وترجمتها وتمييز الأرواح ومواهب الشفاء وغير ذلك مما كان آية حضور الروح وقوته. وأعطيت المؤمنين الأولين تشبيهاً للتعليم الإنجيلي الذي سمعوه وقبلوه (أعمال ٨: ١٧ و١٠: ٤٤ - ٤٦ و١٩: ٦ و١كورنثوس ص ١٢ و١٤).

**أَمْ بِخَيْرِ الإِيمَانِ** خبر الإيمان هنا هو عين وعظ بولس لأن موضوعه الإنبياء بأن الإيمان هو واسطة التبشير والخلاص. وهذا خلاصة الإنجيل كله وهو الآلة استعملها الروح القدس للتجديد والتنوير. وغني عن البيان أن هبة الروح مقترنة بالتبشير بالإنجيل لا بالناداة بالناموس وفي ذلك دليل قاطع أن الإنجيل حق وأنه من الله. والمقابلة هنا بين الإيمان والأعمال لا بين سمع الخبر والعمل.

٣ «أَهَكَذَا أَنْتُمْ أَغْيِبَاءُ! أَبَعْدَمَا ابْتَدَأْتُمْ بِالرُّوحِ تُكْمَلُونَ الآنَ بِالْجَسَدِ؟»  
ص ٤: ٩ عبرانيين ٧: ١٦ و٩: ١٠

**أَهَكَذَا أَنْتُمْ أَغْيِبَاءُ** تقوم هذه الغباوة بما يأتي من كلامه وحقيقتها هي تفضيل الإنسان بعد الاختبار الأدنى على الأعلى. والاستفهام للتعجب فقد صعب على الرسول تصديق أن الغلاطيين بعدما قبلوا الإنجيل من شفثته وشاهدوا آيات تأثيرهم بينهم تركوه وتمسكوا بالتعليم الفاسد.

**أَبَعْدَمَا ابْتَدَأْتُمْ بِالرُّوحِ** ابتدأوا عند إيمانهم بالحياة المسيحية بتأثير الروح القدس وإرشاده. وهذا الروح علمهم العبادة الروحية ووهب لهم الحرية التي بها يجرد المسيح شعبه.

**أَيُّهَا الْغَلَاطِيُّونَ الْأَغْيِبَاءُ** وصفهم الرسول بالغباوة لأنهم لم يستعملوا عقولهم للتمييز بين الحق والباطل في أمر التبشير ولتقلبهم السريع في آرائهم وعقائدهم وبين أسفه وتعجبه من تركهم الإنجيل لأجل الناموس.

**مَنْ رَقَاكُمْ** استعار الرسول ما زعمه الناس من تأثير السحر في الألباب لتأثير تعليم الكذبة في قلوب الغلاطيين لتصوره أن انحرافهم عن الحق الصريح الذي اعتقدوه أولاً إلى البدعة القبيحة المهلكة التي جاء بها المصلون لا يمكن إلا بمثل ما يُزعم من أعمال السحرة مما تُظلم به العقول وتُفسد الأذهان. فكان أولئك الخادعين حوّلوا عيون الغلاطيين باحتيالهم ومكرهم المشبه أعمال السحرة المزعومة عن النظر إلى المسيح مصلوباً وموضوع الإيمان والاعتقاد إلى أعمال الناموس كأنه علة الخلاص الجوهرية.

**حَتَّى لَا تُدْعِنُوا لِلْحَقِّ** أي تسلموا بحق الإنجيل الذي خلاصته أن الخاطئ لا يبرر إلا بالإيمان بالمسيح.

**رِسْمَ يَسُوعَ الْمَسِيحِ بَيْنَكُمْ مَصْلُوباً** لم يتعجب الرسول لو حدث ما كان منهم من تقلب الآراء ممن لم يكن لهم فرصة أن يعرفوا حقيقة عمل المسيح للفداء وتأثيره في تبرير المؤمن كما عرفوا هم من تبشيره إياهم فإنه أعلن ذلك لهم بتعليمه ووعظه بكل وضوح كأنهم وقفوا أمام صليب المسيح وشاهدوه يتألم ويموت من أجل خطايا البشر. فكان من الواجب أن تأثير ذلك يكون علة غاية الشدة حتى يمنع كل قوة من تحويل نظرهم إلى غيره. والتأثير الذي نسبه الرسول إلى مشاهدة المسيح مصلوباً على وفق قول المسيح «وَأَنَا إِنِ ارْتَفَعْتُ عَنِ الْأَرْضِ أَجْذِبُ إِلَيَّ الْجَمِيعَ» (يوحنا ١٢: ٣٢).

ورسم المسيح مصلوباً بوضوح البشرى يتضمن بيان تأثير موته عن المؤمنين وهو التبشير مجاناً. وقال «رسم بينكم مصلوباً» بياناً أن تبشيره بذلك كان على غاية الوضوح كأن المسيح صُلب في غلاطية كما صُلب في أورشليم. وهذا الموضوع كان أعظم مواضع تبشير بولس في كل مكان بدليل قوله لأهل كورنثوس «لَمْ أَعْزِمُ أَنْ أَعْرِفَ شَيْئاً بَيْنَكُمْ إِلَّا يَسُوعَ الْمَسِيحَ وَإِيَّاهُ مَصْلُوباً» (١كورنثوس ٢: ٢).

والمراد من قوله «من رقاكم الخ» هو أنه بعدما تحققتم موت المسيح وآلامه عرفتهم الغاية من ذلك كيف سلمتم أن أولئك المضلين يخدعونكم حتى تصرفوا عن إيمانكم به وتتوقعوا التبشير بواسطة أخرى.

٢ «أُرِيدُ أَنْ أَتَعَلَّمَ مِنْكُمْ هَذَا فَقَطُّ: أَبَاعَمَالِ النَّامُوسِ أَخَذْتُمْ الرُّوحَ أَمْ بِخَيْرِ الإِيمَانِ؟»

فِيكُمْ أَي بَيْنَكُمْ أَمَّا الْمُؤْمِنُونَ بِالْمَسِيحِ . إِنَّ اللَّهَ مَنْحَهُمْ تِلْكَ الْقُوَّاتِ وَهِيَ الْعَلَامَاتُ الظَّاهِرَةُ وَالْبَاطِنَةُ الدَّالَّةُ عَلَى وَجُودِهِ وَقُوَّتِهِ .

أَبْأَعْمَالِ النَّامُوسِ أَمْ بِخَبَرِ الْإِيمَانِ أَي أَحِينَ كُنْتُمْ مَجْتَهِدِينَ فِي حِفْظِ النَّامُوسِ فَمَنْحَكُمْ اللَّهُ الرُّوحَ وَالْآيَاتِ أَمْ حِينَ آمَنْتُمْ بِالْمَسِيحِ بِوَسْطَةِ التَّبَشِيرِ . وَلَا بَدَّ مِنْ أَنْ يَكُونَ جَوَابُ هَذَا السُّؤَالِ أَنَّ اللَّهَ صَدَقَ «خَبَرَ الْإِيمَانِ» بِآيَاتِ الرُّوحِ الْقُدُسِ .

٦ «كَمَا آمَنَ إِبْرَاهِيمُ بِاللَّهِ فَحَسِبَ لَهُ بَرًّا» .

تكوين ١٥: ٦ ورومية ٤: ٣ و٩ و٢١ و٢٢ ويعقوب ٢: ٢٢

قَدَرَ الرَّسُولُ أَنَّهُمْ أَجَابُوهُ بِقَوْلِهِ «خَبَرَ الْإِيمَانِ» فَأَخَذَ يَبْرهنَ مِنْ تَارِيخِ إِبْرَاهِيمَ مَا بَرهنَهُ مِنْ اخْتِبَارِهِمْ .

كَمَا آمَنَ إِبْرَاهِيمُ بِاللَّهِ أَي أَنَّ تَارِيخَ إِبْرَاهِيمَ يَثْبِتُ مَا بَرهنَتُهُ مِنْ اخْتِبَارِكُمْ فَكَمَا أَنَّ اللَّهَ مَنْحَكُمْ الرُّوحَ الْقُدُسَ بِإِيمَانِكُمْ لَا بِأَعْمَالِكُمْ كَذَلِكَ نَالَ إِبْرَاهِيمَ التَّبْرِيرَ بِالْإِيمَانِ لَا بِالْأَعْمَالِ . وَالْخِلَاصَةُ أَنَّ التَّبْرِيرَ وَمَوْهَبَةَ الرُّوحِ الْقُدُسِ كِلَيْهِمَا مِنْ مَتَعَلِّقَاتِ الْإِيمَانِ . وَالْآيَةُ كُلُّهَا مَقْتَسَبَةٌ مِنْ سَفَرِ التَّكْوِينِ (تكوين ١٥: ٦) وَاقْتَبَسَتْ فِي الرِّسَالَةِ إِلَى رُومِيَّةٍ (رُومِيَّةٍ ٤: ٣) وَسَبَقَ تَفْسِيرُهَا هُنَاكَ . وَالْكَلِمَةُ ذَاتُ الشَّأْنِ فِيهَا «آمَنَ» وَغَايَةُ الرَّسُولِ أَنَّ يَبْرهنَ فَضْلَ الْإِيمَانِ عَلَى النَّامُوسِ وَبَرهَانَهُ هُوَ أَنَّ إِبْرَاهِيمَ نَالَ مَا وَعُدَ بِهِ مِنَ الْبَرَكَاتِ بِوَسْطَةِ إِيْمَانِهِ . وَهَذَا الْإِيمَانُ يُمْكِنُ الْأُمَّمَ كَمَا يُمْكِنُ الْيَهُودَ فَإِذَا لَا فَضْلَ لِلْيَهُودِيِّ عَلَى الْيُونَانِيِّ مِنْ جِهَةِ الْحَقُوقِ وَالْإِمْتِيَازَاتِ الَّتِي افْتَخَرَ الْيَهُودُ بِهَا وَلَا نَفْعَ مِنْ تِلْكَ الرِّسُومِ الثَّقِيلَةِ الَّتِي أَرَادَ الْمُعَلِّمُونَ الْفَرِيسِيُّونَ أَنْ يَحْمِلُوا الْغَلَاطِيِّينَ إِيَّاهَا .

آمَنَ إِبْرَاهِيمَ وَتَبَرَّرَ قَبْلَ أَنْ أُعْطِيَ نَامُوسَ مُوسَى وَيَتَضَحَّ مِنْ ذَلِكَ أَنَّ حِفْظَ ذَلِكَ النَّامُوسِ لَمْ يَكُنْ ضَرْوِيًّا لِإِبْرَاهِيمَ أَي أَنَّهُ لَمْ يَكُنْ مُضْطَرًّا إِلَى حِفْظِهِ وَإِلَّا لَمْ يُمْكِنَ أَنْ يَتَبَرَّرَ وَالَّذِي لَمْ يَكُنْ ضَرْوِيًّا لَهُ لَيْسَ بِضَرْوِيٍّ لِغَيْرِهِ . وَهَذَا الْبَرهَانُ أَبْطَلَ تَعْلِيمَ الَّذِينَ أَوْجَبُوا حِفْظَ النَّامُوسِ .

٧ «أَعْلَمُوا إِذَا أَنَّ الَّذِينَ هُمْ مِنَ الْإِيمَانِ أَوْلَيْكَ هُمْ بَنُو إِبْرَاهِيمَ» .

يوحنا ٨: ٣٩ ورومية ٤: ١١ و١٢ و١٦

أَعْلَمُوا إِذَا أَي تَحَقَّقُوا مِنْ مَثَلِ إِبْرَاهِيمَ . أَنَّ الَّذِينَ هُمْ مِنَ الْإِيمَانِ أَي الَّذِينَ حَيَاتُهُمُ الرُّوحِيَّةُ نَاشِئَةٌ عَنِ الْإِيمَانِ وَرَجَاؤُهُمُ الْخِلَاصَ مَبْنِيٌّ عَلَيْهِ خِلَافًا لِلَّذِينَ بَنُوا رَجَاءَهُمُ الْخِلَاصَ عَلَى حِفْظِ النَّامُوسِ .

تُكْمَلُونَ كَمَا زَعَمْتُمْ وَاجْتَهَدَ الْمُعَلِّمُونَ الْكَاذِبُونَ فِي أَنْ يَقْنَعُوكُمْ .

بِالْجَسَدِ أَي بِالنَّامُوسِ وَسَمِيَ (جَسَدًا) لِلْمُقَابَلَةِ بِالرُّوحِ . إِنَّ اعْتِقَادَ التَّبْرِيرِ بِأَعْمَالِ النَّامُوسِ هُوَ الَّذِي يَسْتَحْسِنُهُ الْعَقْلُ الْبَشَرِيُّ وَيَسْتَعْبِدُ النَّاسَ لِلرِّسُومِ الْجَسَدِيَّةِ الَّتِي هِيَ أَرْضِيَّةٌ وَصَعِيَّةٌ وَدُنْيَوِيَّةٌ . فَالِاتِّكَالَ عَلَى النَّامُوسِ وَرِسُومِهِ لِلخِلَاصِ يَدُلُّ مِنَ الْإِتِّكَالِ عَلَى يَسُوعَ الْمَسِيحِ بِالْإِيمَانِ وَالْإِقْتِدَاءِ بِهِ هُوَ «التَّكْمِيلُ بِالْجَسَدِ» فِي كُلِّ عَصْرِ مِنْ عَصُورِ الْعَالَمِ فَلَمْ يُظْهَرْ الْغَلَاطِيُّونَ وَحَدَهُمْ تِلْكَ الْغِيَاوَةَ .

٤ «أَهَذَا الْمُقَدَّرَ أَحْتَمَلْتُمْ عَبَثًا؟ إِنْ كَانَ عَبَثًا» .

عبرانيين ١٠: ٣٥ و٣٦ و٣٧

أَحْتَمَلْتُمْ بِمَا احْتَمَلُوا حِينَ آمَنُوا وَتَمَسَّكُوا بِالْإِنْجِيلِ وَابْتَدَأُوا بِالرُّوحِ مِنْ اضْطِهَادِ الْيَهُودِ وَالْأُمَّمِ بِتَهْيِيجِ الْيَهُودِ إِيَّاهُمْ فَأَصَابَهُمْ مَا أَصَابَ التَّسَالُونِيكِيِّينَ الَّذِينَ قَالَ فِيهِمْ «مُتَمَثِّلِينَ بِكَتَائِسِ اللَّهِ الَّتِي هِيَ فِي الْيَهُودِيَّةِ فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ، لِأَنَّكُمْ تَأْتَلْتُمْ أَنْتُمْ أَيْضًا مِنْ أَهْلِ عَشِيرَتِكُمْ تِلْكَ الْأَلَامَ عَيْنَهَا كَمَا هُمْ أَيْضًا مِنَ الْيَهُودِ، الَّذِينَ قَتَلُوا الرَّبَّ يَسُوعَ وَأَنْبِيَاءَهُمْ» (اتسالونيكوي ١٤ و١٥) .

عَبَثًا لِأَنَّكُمْ لَوْ قَبَلْتُمْ النَّامُوسَ مِنْ أَوَّلِ أَمْرِكُمْ لَخَلَصْتُمْ مِنْ ذَلِكَ الْاضْطِهَادِ وَإِنْ سَقَطْتُمْ مِنَ النِّعْمَةِ الْآنَ تَحْسَرُوا كُلَّ الْبَرَكَاتِ الْمَوْعُودِ بِهَا الَّذِينَ اضْطَهَدُوا مِنْ أَجْلِ إِيْمَانِهِمْ بِالْحَقِّ (ص ٤: ١١ و١٢ و١٣ و١٤ و١٥) .

إِنْ كَانَ عَبَثًا لَمْ يَبْسُ الرَّسُولُ مِنْ رَجُوعِهِمْ عَنِ الْإِتِّكَالِ عَلَى أَعْمَالِ النَّامُوسِ لِلخِلَاصِ إِلَى الْإِيمَانِ بِالْمَسِيحِ وَرَجَا أَنَّهُمْ يَجْنُونَ إِثْمَارَ امْتِحَانِهِمْ وَضِيقَاتِهِمْ .

٥ «فَالَّذِي يَمْنَحُكُمْ الرُّوحَ، وَيَعْمَلُ قُوَّاتٍ فِيكُمْ، أَبْأَعْمَالِ النَّامُوسِ أَمْ بِخَبَرِ الْإِيمَانِ؟» .

٢كورنثوس ٣: ٨

هَذَا مُكَرَّرُ الْآيَةِ الثَّانِيَّةِ مَعْنَى لِلتَّبْرِيرِ . إِنَّ وَجُوبَ السُّؤَالِ الَّذِي سَأَلَهُمْ إِيَّاهُ هُنَا يَجِدُونَهُ بِالنَّظَرِ حَوْلَهُمْ فِي الْإِمَاكِنِ الَّتِي يُظْهَرُ الرُّوحُ الْقُدُسُ قُوَّتَهُ فِي مَتَجَدِّدِهَا فَيَتَحَقَّقُونَ أَبْالْمُنَادَاةِ بِنَامُوسِ مُوسَى مُقْتَرَنَةً أَعْمَالِ الرُّوحِ أَمْ بِالْمُنَادَاةِ بِإِنْجِيلِ يَسُوعَ الْمَسِيحِ .

فَالَّذِي يَمْنَحُكُمْ الرُّوحَ هُوَ اللَّهُ فَهُوَ يُعْطِي الْمُؤْمِنِينَ آيَاتِ الرُّوحِ الْخَارِقَةِ الْعَادَةِ وَمَنْحَ ذَلِكَ بِالتَّبَشِيرِ بِالْإِنْجِيلِ لَا بِحِفْظِ أَعْمَالِ النَّامُوسِ .

وَيَعْمَلُ قُوَّاتٍ أَي يَسْتَمِرُّ عَلَى مَنْحِ الْقُوَّاتِ الرُّوحِيَّةِ وَالْمَوْاهِبِ .

كما أن إبراهيم تبرر بإيمانه بوعد الله كذلك الذين يؤمنون إيمان إبراهيم ينالون بركة التبرير التي نالها إبراهيم وتلك البركة تتضمن غفران الخطايا ونسبة كل استحقاق المسيح إلى المؤمن والخلص التام. والمراد «بالذين هم من الإيمان» المؤمنون بالمسيح (ع ٧). ومعنى قوله «يتباركون مع إبراهيم» يُعتبرون أولاده باعتبار كونه أباهم الروحي وأنهم يشاركونهم وسائر المؤمنين في البركة كقول المسيح «أقول لكم: إن كثيرين سيأتون من المشرق والمغرب ويتكئون مع إبراهيم وإسحاق ويعقوب في ملكوت السموات» (متى ٨: ١١). فكل من يشاركونه في الإيمان يشاركونه في التبرير وفي الخلاص.

**المؤمن** الذي امتاز إبراهيم به وتبرر هو الإيمان بالله وهذا الإيمان عينه يمتاز كل من سواه وبه يتبررون ثم يتقدسون ثم يتمجدون.

١٠ «لأن جميع الذين هم من أعمال الناموس هم تحت لعنة، لأنه مكتوب: ملعون كل من لا يثبت في جميع ما هو مكتوب في كتاب الناموس ليعمل به».

رومية ٣: ٩ - ٢٠ تثنية ٢٧: ٢٦ وإرميا ١١: ٣

لأن هذه الآية تثبت الآية التاسعة لأن الذين اتكلوا على أعمال الناموس لا يقدر أن يشاركوا إبراهيم في بركته لأنهم تحت لعنة الناموس لعجزهم عن طاعته الكاملة.

**الذين هم من أعمال الناموس** هذا مقابل لقوله «الذين هم من الإيمان» (ع ٧ و٩). والمراد بقوله «الذين هم من أعمال الناموس» الذين يتكلمون على القيام بأعمال الناموس للتبرير والخلص.

**هم تحت لعنة** أوضح هذا الرسول في الرسالة إلى رومية (رومية ٣: ٢٠) وتلك اللعنة هي التي صرح الناموس بها على كل من تعدها جزئياً أو كلياً. فحفظ بعضه دون بعض لا يرفع تلك اللعنة بدليل قول يعقوب الرسول «من حفظ كل الناموس، وإنما عثر في واحدة، فقد صار مجرمًا في الكل» (يعقوب ٢: ١٠) والكون «تحت لعنة» تعرض للعقاب والهلاك الأبدي. وخلاصة الآية أن كل الذين طلبوا خلاص نفوسهم بأعمال الناموس عرضوا أنفسهم لحمل عقابه لأنه من المحال أن يحفظ الإنسان الناموس كله (رومية ٣: ١٩).

**لأنه مكتوب في سفر التثنية** (تثنية ٢٧: ٢٦) واقتبس معنى لا لفظاً.

**من لا يثبت** هذا دليل على أن الناموس يطلب الطاعة الدائمة.

**في جميع ما هو مكتوب** هذا دليل على وجوب أن تكون الطاعة كاملة. وكون الإنسان لا يستطيع تلك الطاعة ظاهر

**أولئك هم بنو إبراهيم** أي هم وحدهم لا الذين من الأعمال وهم نسل إبراهيم الروحي كما يتضح من الرسالة إلى أهل رومية (رومية ٤: ١١ و١٢ و١٦ و٩: ٦ - ٨). والبرهان أنهم أولاده أن إيمانهم مثل إيمانه ويمتازون به كما هو امتاز وتبرروا به كما هو تبرر ورصي الله عنهم كما رضي عنه فخلصوا به كما خلاص.

٨ «والكتاب إذ سبق فرأى أن الله بالإيمان يبرر الأمم، سبق فبشر إبراهيم أن «فيك تتبارك جميع الأمم».

رومية ٩: ١٧ وع ٢٢ تكوين ١٢: ٣ و١٨: ١٨ و٢٢: ١٨ وأعمال ٣: ٢٥

**والكتاب إذ سبق فرأى** مثل كتاب الله كأنه سبق ورأى ما سبق ورأى مؤلفه.

**أن الله بالإيمان يبرر الأمم** الذي أعلنه بعض الإعلان بوعد إبراهيم في قوله «فيك تتبارك جميع الأمم» (تكوين ١٢: ٣).

وتخصيصه الأمم هنا بالتبرير بالإيمان لا يلزم منه أن الله لم يقصد أن يبرر اليهود أيضاً بالإيمان لكنه خص الأمم بالذكر لأن الغلاطيين من الأمم والأمر المبحوث عنه ما هو ضروري للخلاص.

**سبق فبشر** أي تنبأ قبل إنجاز الوعد وقبل مجيء المسيح وقبل دعوة الأمم. وسمى أنبأه «تبشيراً» لأن جوهر الخبر المبهج أن الأمم تتبرر بالإيمان. وكون الوعد لإبراهيم إنجيلاً سابقاً بتبين من قول المسيح «أبوكم إبراهيم تهلل بأن يرى يومي فرأى وفرح» (يوحنا ٨: ٥٦).

**فيك تتبارك جميع الأمم** أي بكونك أباً روحياً لجميع المؤمنين. فاتخاذ هذه الكلمة إشارة إلى المؤمنين من نسل إبراهيم لا يمنع من اتخاذها في موضع آخر بمعنى آخر هو المسيح (ع ١٦) والمراد «بجميع الأمم» كل قبائل الأرض من اليهود والأمم الذين اقتفوا خطوات إبراهيم في الإيمان واتخذوه أباً روحياً فصاروا ورثة البركات التي نالها. والبركة التي وعد بها إبراهيم تؤكد لكل المؤمنين جميع فوائد ملكوت المسيح (أعمال ٣: ٢٥ ورومية ٤: ١٣) وهذا الوعد خلاصة وعدين الأول قوله «تتبارك فيك جميع قبائل الأرض» (تكوين ١٢: ٣) والثاني قوله «إبراهيم يكون أمة كبيرة وقوية، ويتبارك به جميع أمم الأرض» (تكوين ١٨: ١٨).

٩ «إذا الذين هم من الإيمان يتباركون مع إبراهيم المؤمن».



ما استطاعه فابتدأ عمل المسيح حيث انتهى عمل الناموس إذ أتى بالإنقاذ من اللعنة.

**أَفْتَدَانَا مِنْ لَعْنَةِ النَّامُوسِ** لكي تأتينا البركة التي وُعد إبراهيم بها. إن جميع الناس يهوداً وأماً احتاجوا إلى الفداء لأن جميعهم كانوا تحت اللعنة سواء فاليهود كانوا تحتها لتعديهم الناموس المكتوب والأمم لتعديهم الناموس المعلن لهم بالخلقة والضمائر (رومية ٣: ٩ و١٠). وعبر عن إنقاذ المسيح «بالاقتداء» لأن الفداء إيفاء المطلوب لإطلاق الأسير فالمسيح فداننا واشترانا بثمن من حمل العقاب على خطايانا بتأديته الثمن الذي طلبه الناموس بموته على الصليب مرة واحدة عن الجميع بدليل قوله «لأنكم قد اشتريتم بثمن» (اكورنثوس ٦: ٢٠ و٧: ٢٣) وقوله «عَالَمِينَ أَنْكُمْ أَفْتَدَيْتُمْ لَا بِأَشْيَاءٍ تَفْتَنَى... بَلْ بِدَمِ كَرِيمٍ، كَمَا مِنْ حَمَلٍ بِلَا عَيْبٍ وَلَا دَنَسٍ، دَمِ الْمَسِيحِ» (ابطرس ١: ١٨ و١٩). وقوله «وَهُمْ يَتَرَنَّمُونَ تَرْنِيمَةً جَدِيدَةً قَائِلِينَ: مُسْتَحَقٌّ أَنْتَ أَنْ تَأْخُذَ السَّفَرَ وَتَفْتَحَ خُتُومَهُ، لِأَنَّكَ ذُبِحْتَ وَأَشْتَرَيْتَنَا لِلَّهِ بِدَمِكَ مِنْ كُلِّ قَبِيلَةٍ وَلِسَانٍ وَشَعْبٍ وَأُمَّةٍ» (رؤيا ٥: ٩). وقوله «هُؤْلَاءِ هُمْ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الْحَمَلَ حَيْثُمَا ذَهَبَ. هُؤْلَاءِ أَشْتَرَوْا مِنْ بَيْنِ النَّاسِ بِأَكُورَةَ اللَّهِ وَلِلْحَمَلِ» (رؤيا ١٤: ٤ انظر أيضاً متى ٢٠: ٢٨ واتيموثاوس ٢: ٦ ورومية ٣: ٢٤ واكورنثوس ١: ٣ وأفسس ١: ٧ و١٤: ٤ و٣٠ وكولسي ١: ١٤ وعبيرانيين ٩: ١٥). والذي حمل المسيح على افتدائنا هو محبته غير المحدودة على وفق قضاء الله الأزلي بالفداء.

ولعنة الناموس هي اللعنة التي صرّح بها على كل الذين لا يحفظون الناموس حفظاً تاماً. **إِذْ صَارَ لَعْنَةً لِأَجْلِنَا** وهو البار واختار ذلك طوعاً. فرضي أن ينقل الله اللعنة من الجميع إليه وأن يعامله كأنه مذنب فعلاً كما كان في شريعة موسى يُنقل ذنب المذنب اليهودي إلى التيس عزازيل (لاويين ص ١٦) وهذا مثل قوله «لَأَنَّهُ جَعَلَ الَّذِي لَمْ يَعْرِفْ حَطِيئَةً، حَطِيئَةً لِأَجْلِنَا، لِتَصِيرَ نَحْنُ بِرَّ اللَّهِ فِيهِ.» (اكورنثوس ٥: ٢١).

**لَأَنَّهُ مَكْتُوبٌ فِي** سفر التثنية (تثنية ٢١: ٢٣) وهذا المكتوب هو ما أوصى به موسى في أمر المذنبين الذين رجحوا أولاً ثم علقوا على الحشبة ومنه أن تبقى جثثهم معلقة ليلاً لئلا تتدنس الأرض المقدسة بها. والمسيح حمل لعنة الناموس على الصليب حتى مات. وفي الأصل العبراني المكتسب منه «ملعون من الله» وترك الرسول لفظتي «من الله» لأن المسيح لم يكن ملعوناً من الله حقيقة لكن الله عامله كأنه كذلك لأنه احتمل من تلقاء نفسه لعنة الخطاة وأتى ذلك على وفق إرادة الأب الذي سر بتقديمه نفسه على الصليب بدليل قوله «أَحْبَبْنَا الْمَسِيحُ أَيْضاً وَأَسْلَمَ نَفْسَهُ لِأَجْلِنَا، قُرْبَانًا وَذَبِيحَةً لِلَّهِ رَائِحَةً طَيِّبَةً» (أفسس ٥: ٢).

في قول الرسول «نَحْنُ نَعْلَمُ أَنَّ كُلَّ مَا يَقُولُهُ النَّامُوسُ فَهُوَ يُكَلِّمُ بِهِ الَّذِينَ فِي النَّامُوسِ، لِكَيْ يَسْتَدَّ كُلُّ فَمٍ، وَيَصِيرَ كُلُّ الْعَالَمِ تَحْتَ قِصَاصٍ مِنَ اللَّهِ» (رومية ٣: ١٩).

١١، ١٢ «١١ وَلَكِنْ أَنْ لَيْسَ أَحَدٌ يَتَبَرَّرُ بِالنَّامُوسِ عِنْدَ اللَّهِ فَظَاهِرٌ، لِأَنَّ الْبَارَّ بِالْإِيمَانِ يَحْيَا. ١٢ وَلَكِنْ النَّامُوسُ لَيْسَ مِنَ الْإِيمَانِ، بَلِ الْإِنْسَانُ الَّذِي يَفْعَلُهَا سَيَحْيَا بِهَا.»  
ص ٢: ١٦ حقوق ٢: ٤ ورومية ١: ١٧ وعبيرانيين ١٠: ٣٨  
رومية ٤: ٤ و٥ و١٠: ٥ و٦ و١١: ٦ لاويين ١٨: ٥ ونحميا ٩: ٢٩ وحزقيال ٢٠: ١١ ورومية ١٠: ٥

في هاتين الآيتين برهان على أن الناموس لا يأتي بالبركة الموعود بها إبراهيم لأنه لا يقدر أن يرر أحداً لأن شرط التبرير الإيمان وليس للناموس من تعلق بالإيمان وليس له سوى الأعمال.

**بِالنَّامُوسِ** أي بواسطة أو بواسطة حفظه. **عِنْدَ اللَّهِ** أي بمقتضى حكمه حين يقف الإنسان أمامه للمحاكمة.

**فَظَاهِرٌ** بشهادة كلمة الله كما جاء في نبوءة حقوق حسب ترجمة السبعين (حقوق ٢: ٤ انظر تفسير هذه الآية في تفسير رومية ١: ١٧). والمعنى أنه لا يستطيع الخاطئ أن يتبرر بالأعمال لأن الله عيّن طريقاً آخر للتبرير.

**النَّامُوسَ لَيْسَ مِنَ الْإِيمَانِ** لأن مبدأه الأصلي الأعمال لا الإيمان. والآية التي اقتبسها الرسول إثباتاً لقوله هي من سفر اللاويين (لاويين ١٨: ٥). والشرط الجوهرى في الناموس على من يرغب في نيل الحياة الزمنية والأبدية بواسطة هو العمل بدوام الطاعة الكاملة لا الإيمان. **الَّذِي يَفْعَلُهَا** أي الفرائض والأحكام على ما في الأصل المكتسب منه (لاويين ١٨: ٥).

١٣، ١٤ «١٣ الْمَسِيحُ أَفْتَدَانَا مِنْ لَعْنَةِ النَّامُوسِ، إِذْ صَارَ لَعْنَةً لِأَجْلِنَا، لِأَنَّهُ مَكْتُوبٌ: مَلْعُونٌ كُلُّ مَنْ عُلِقَ عَلَى حَشَبَةٍ. ١٤ لِتَصِيرَ بَرَكَةُ إِبْرَاهِيمَ لِلْأُمَّمِ فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ، لِئَنَّا بِالْإِيمَانِ مَوْعِدَ الرُّوحِ»

رومية ٨: ٣ و١٦ و١٧ و١٨ و١٩ و٢٠ و٢١ و٢٢ و٢٣ و٢٤ و٢٥ و٢٦ و٢٧ و٢٨ و٢٩ و٣٠ و٣١ و٣٢ و٣٣ و٣٤ و٣٥ و٣٦ و٣٧ و٣٨ و٣٩ و٤٠ و٤١ و٤٢ و٤٣ و٤٤ و٤٥ و٤٦ و٤٧ و٤٨ و٤٩ و٥٠ و٥١ و٥٢ و٥٣ و٥٤ و٥٥ و٥٦ و٥٧ و٥٨ و٥٩ و٦٠ و٦١ و٦٢ و٦٣ و٦٤ و٦٥ و٦٦ و٦٧ و٦٨ و٦٩ و٧٠ و٧١ و٧٢ و٧٣ و٧٤ و٧٥ و٧٦ و٧٧ و٧٨ و٧٩ و٨٠ و٨١ و٨٢ و٨٣ و٨٤ و٨٥ و٨٦ و٨٧ و٨٨ و٨٩ و٩٠ و٩١ و٩٢ و٩٣ و٩٤ و٩٥ و٩٦ و٩٧ و٩٨ و٩٩ و١٠٠

إن المسيح أتى كل الذين كانوا تحت لعنة الناموس بالخلص لأنه حررهم منها فالناموس أتاهم باللعنة وهذا كل

كل أحد أن يقوم به فإذا استحيل عليه أن ينال بركة العهد به .

١٦ «وَأَمَّا الْمَوَاعِيدُ فَقِيلَتْ فِي «إِبْرَاهِيمَ وَفِي نَسْلِهِ». لَا يَقُولُ «وَفِي الْأَنْسَالِ» كَأَنَّهُ عَنِ كَثِيرِينَ، بَلْ كَأَنَّهُ عَنِ وَاحِدٍ. وَفِي «نَسْلِكَ» الَّذِي هُوَ الْمَسِيحُ» .  
تكوين ١٢: ٣ و ٧ و ١٧: ٧ و ٨ و ٢٢: ١٨ و ٨ و ١٢: ١٢

هذه الآية معترضة بين الرسول بها أن المسيح هو الموعود به في عهد إبراهيم ويلزم من ذلك أنه لم ينجز حتى أتى هو وعلى هذا لا يمكن أن يبطل العهد بالناموس الذي كان قبل إتيانه .

الْمَوَاعِيدُ عِبْرٌ عَنِ الْمَوْعِدِ بِالْجَمْعِ لِتَكَرُّرِهِ لِإِبْرَاهِيمَ وَغَيْرِهِ مِنَ الْأَبَاءِ (تكوين ١٢: ٣ و ١٣: ١٥ و ١٥: ٥ و ١٨ و ١٧: ٧ و ٢٢: ١٨) .

فِي «إِبْرَاهِيمَ وَفِي نَسْلِهِ» هَذَا مَقْتَبَسٌ مِنْ (تكوين ١٣: ١٥ و ١٧: ٨) . والموعود به حقيقة هو الأرض المقدسة لكن بولس اعتبره وعداً روحياً أيضاً لا لإبراهيم وحده بل لنسله معه ولا سيما المسيح .

لَا يَقُولُ وَفِي الْأَنْسَالِ لِنَلَا يُقَالُ أَنَّهُ كَانَ لِأَوْلَادِ قَطُورَةَ وَابْنِ هَاجِرِ وَأَوْلَادِ عَيْسَى .

كَأَنَّهُ عَنِ وَاحِدٍ وَفِي نَسْلِكَ (تكوين ١٧: ٧) . والمعنى أن الذي أعطي الوعد هو نسل إبراهيم الروحي أي المؤمنون الذين يسوع المسيح هو رأسهم ونائبهم وهم جسده لاتحادهم به بالإيمان الحي . فكلمة «نسل» اسم جنس يتضمن كل أولاد إبراهيم الروحيين لا أولاده الطبيعيين كما توهم اليهود (ع ٢٨ و ٢٩ و رومية ٤: ١٦ و ١٨ و ٩: ٨) .

وليس في نسل إبراهيم الروحي من تمييز بين منتصري اليهود ومنتصري الأمم وكلاهما من أهل الموعد كأنهم نسل واحد بدليل قوله «تبارك فيك جميع قبائل الأرض» وشرط نياله واحد للكل وهو أنه بالإيمان لا أن البعض يناله بالإيمان والبعض بالناموس بل يناله الكل بالإيمان مختونين وغلفاً . وهذا على وفق قوله «فَأَيُّهُ لَيْسَ بِالنَّامُوسِ كَانَ الْوَعْدُ لِإِبْرَاهِيمَ أَوْ لِنَسْلِهِ أَنْ يَكُونَ وَارِثًا لِلْعَالَمِ، بَلْ بِبِرِّ الْإِيمَانِ . لِأَنَّهُ إِنْ كَانَ الَّذِينَ مِنَ النَّامُوسِ هُمْ وَرَثَةٌ، فَقَدْ تَعَطَّلَ الْإِيمَانُ وَبَطَلَ الْوَعْدُ» (رومية ٤: ١٣ و ١٤) .

الَّذِي هُوَ الْمَسِيحُ لَا بِاعْتِبَارِ كَوْنِهِ يَسُوعَ النَّاصِرِيَّ مَفْرَدًا بَلْ بِاعْتِبَارِهِ مَعَ أَتْبَاعِهِ الَّذِينَ هُمْ أَعْضَاءُ جَسَدِهِ وَكَوْنِهِ آدَمَ الثَّانِي وَرَأْسَ الْمَفْدِينِ . وخالصة ما قيل هنا هو ما قاله في (ع ٢٨ و ٢٩) «لَيْسَ يَهُودِيٌّ وَلَا يُونَانِيٌّ . لَيْسَ عَبْدٌ وَلَا حُرٌّ . لَيْسَ ذَكَرٌ وَأُنْثَى، لِأَنَّكُمْ جَمِيعًا وَاحِدٌ فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ . فَإِنَّ

ذكر بولس لعنتين الأولى في الآية العاشرة وهو قوله «ملعون من لا يثبت في جميع ما هو مكتوب في أعمال الناموس ليعمل به» وهذه اللعنة عمت الجنس البشري . والثانية في الآية الثالثة عشرة وهي قوله «ملعون كل من عُلق على خشبة» وهذه اللعنة احتملها المسيح ليفيدنا من اللعنة الأولى وكتلتها من لعنات الناموس وإحداها تشير إلى الذنب والأخرى تشير إلى العقاب فالمسيح «لعنة» بدلاً من جميع «الذين هم من أعمال الناموس» بكونه «من عُلق على خشبة» .

لِتَصِيرَ بَرَكَةُ إِبْرَاهِيمَ لِلْأُمَّمِ هَذَا غَايَةُ مَصِيرِ الْمَسِيحِ لِعُنَةِ . و«بركة إبراهيم» هي البركة التي وُعد بها هو ونسله وخالصتها التبرير بالإيمان والخلاص بالمسيح .

لِنَنَالَ بِالْإِيمَانِ مَوْعِدَ الرُّوحِ نحن المؤمنون من اليهود والأمم بلا التفات إلى النسل . و«موعد الروح» هنا هو المشار إليه في الآية الثانية من هذا الأصحاح . وهو من أعظم البركات الموعود بها في ملكوت المسيح (يوئيل ٢: ٢٨ و ٢٩ و لوقا ٢٤: ٤٠ و أعمال ٢: ١٦ - ٢١) . وقيد هنا نيل الموعد بالإيمان . والعبارة جواب لسؤاله في الآية الثانية وهو قوله «بأعمال الناموس أخذتم الروح أم بخبر الإيمان» .

## بيان غاية الناموس ع ١٥ إلى ٢٩

١٥ «أَيُّهَا الْإِخْوَةُ بِحَسَبِ الْإِنْسَانِ أَقُولُ: لَيْسَ أَحَدٌ يُبْطَلُ عَهْدًا قَدْ تَمَكَّنَ وَلَوْ مِنْ إِنْسَانٍ، أَوْ يَزِيدُ عَلَيْهِ» .  
عبرانيين ٩: ١٧

بِحَسَبِ الْإِنْسَانِ أَقُولُ أَي أَضْرِبُ لَكُمْ مَثَلًا إِثْبَاتًا لِمَا سَبَقَ مِمَّا اعْتَادَهُ النَّاسُ فِي الْأُمُورِ الْيَوْمِيَّةِ .

لَيْسَ أَحَدٌ يُبْطَلُ عَهْدًا قَدْ تَمَكَّنَ إِنْ الْعَهْدُ بَعْدَ أَنْ يَتَّفَقَ عَلَيْهِ النَّاسُ وَيَصْدُقُونَهُ لَا يُمْكِنُ أَنْ يُغْفَلَ عَنْهُ كَأَنَّهُ لَمْ يَكُنْ وَلَا يُمْكِنُ أَنْ يَغْيَرَهُ أَحَدٌ بِلَا اتِّفَاقِ الْجَمِيعِ عَلَى تَغْيِيرِهِ . والمراد بأنه «تمكن» أنه تثبت بوعد أو قسم أو ذبيحة أو طريق آخر بمقتضى عوائد البلاد .

وَلَوْ مِنْ إِنْسَانٍ مَا صَدَقَ فِي عَهْدِ النَّاسِ مِنْ دَوَامِهَا بِلَا تَغْيِيرٍ يَصْدُقُ بِالْأُولَى فِي عَهْدِ اللَّهِ . وكان وعد الله لإبراهيم على طريق العهد (تثنية ١٢: ٧ و ١٥: ١٨) وكان عهداً أبدياً . أَوْ يَزِيدُ عَلَيْهِ بِوَضْعِ شُرُوطٍ جَدِيدَةٍ لِإِنْجَازِهِ . قال الرسول هذا لأن الحزب اليهودي أراد أن يضيف إلى عهد إبراهيم شرطاً جديداً وهو حفظ شريعة موسى الرمزية وادعوا أنه دون حفظها لا يقدر أحد أن ينال بركات العهد . وحاولوا أن يضيفوا على العهد الأبدي شيئاً أرضياً خارجياً وقتياً وهذا الشرط الجديد وهو إطاعة الناموس يستحيل على

مِنَ النَّامُوسِ أَي لَوْ كَانَ حَفْظُهُ شَرْطَ نَيْلِ الْبَرَكَاتِ الَّتِي تَتَضَمَّنُهَا الْوَرَاثَةُ.

فَلَمْ تَكُنْ أَيْضاً مِنْ مَوْعِدٍ لِأَنَّ الْمَوْعِدَ مِنَ النِّعْمَةِ الْمَجَانِيَةِ الَّتِي تُقْبَلُ بِالْإِيمَانِ وَلَوْ كَانَتْ الْوَرَاثَةُ مِنَ النَّامُوسِ لَكَانَتْ أَجْرَةً لَا هِبَةَ مَجَانِيَةً. فَالنَّامُوسُ وَالْمَوْعِدُ ضِدَانٌ بِاعْتِبَارِ كَوْنِهِمَا وَاسْطَتِينَ لِلخَّلَاصِ فَالْأَوَّلُ شَرْطُهُ الْأَعْمَالُ وَالثَّانِي شَرْطُهُ الْإِيمَانُ.

وَلَكِنَّ اللَّهَ وَهَبَهَا لِإِبْرَاهِيمَ بِمَوْعِدٍ وَهَذَا دَلِيلٌ عَلَى أَنَّ الْوَرَاثَةَ لَيْسَتْ مِنَ النَّامُوسِ.

١٩ «فَلِمَاذَا النَّامُوسُ؟ قَدْ زِيدَ بِسَبَبِ التَّعْدِيَّاتِ، إِلَى أَنْ يَأْتِيَ النَّسْلُ الَّذِي قَدْ وَعِدَ لَهُ، مُرْتَباً بِمَلَائِكَةٍ فِي يَدِ وَسِيطٍ». يوحنا ١٥: ٢٢ ورومية ٤: ١٥ و٥: ٢٠ و٧: ٨ و١٣ واتيמותاوس ١: ٩ ع ١٦ أعمال ٧: ٥٣ وعبرانيين ٢: ٢ خروج ٢٠: ١٩ و٢١ و٢٢ وتثنية ٥: ٥ و٢٢ و٢٣ و٢٧ و٣١ ويوحنا ١: ١٧ وأعمال ٧: ٣٨ واتيמותاوس ٢: ٥

فَلِمَاذَا النَّامُوسُ أَي فَإِنْ قَالَ الْمُعْتَرِضُ بِنَاءِ عَلَي قَوْلِنَا لَا تَبْرِيرَ بِالنَّامُوسِ وَلَا خَلَاصَ بِهِ «أَلَا يَسْتَلْزِمُ ذَلِكَ أَنَّ النَّامُوسَ بِلَا نَفْعٍ». وَجَوَابُ هَذَا السُّؤَالِ الْجَأُ بَوْلَسُ أَنَّ يَوْضَحُ النِّسْبَةَ بَيْنَ النَّامُوسِ الْمَوْسَوِيِّ وَالِدِينِ الْمَسِيحِيِّ فَذَكَرَ أَرْبَعَةَ أُمُورٍ تَتَعَلَّقُ بِالنَّامُوسِ.

- الأول: إن غاية الكف عن الخطيئة لا إنشاء القداسة.
- الثاني: إنه وقتي تمهيدي.
- الثالث: إنه أعطي بواسطة الملائكة وموسى.
- الرابع: إن حفظه متوقف على عمل الإنسان القابل للسقوط.

قَدْ زِيدَ أَي أَنَّهُ لَمْ يَكُنْ جِزَاءً مِنَ الْمَوْعِدِ أُضِيفَ إِلَيْهِ وَإِلَّا خَالَفَ مَا قَالَهُ فِي الْآيَةِ الْخَامِسَةِ عَشْرَةَ مِنْ مَنَعِ الزِّيَادَةِ. فَإِذَا كَانَ دَخُولُهُ عَرْضاً مُسْتَقِلاً بِنَفْسِهِ اعْتَرَضَ بَيْنَ الْمَوْعِدِ وَالْإِنْجَازِ تَمْهِيداً لِلوَفَاءِ بِهِ وَبَيَانِ شِدَّةِ الْاِحْتِيَاجِ إِلَيْهِ.

بِسَبَبِ التَّعْدِيَّاتِ لَا نَعْرِفُ كُلَّ أَنْوَاعِ هَذَا السَّبَبِ وَلَكِنَّا نَذَكُرُ أَعْظَمَهَا وَهِيَ أَرْبَعَةٌ:

- الأول: منع وقوع التعديات أو كف الناس عن ارتكابها كقوله «عَالِماً هَذَا: أَنَّ النَّامُوسَ لَمْ يُوضَعْ لِلبَّارِّ، بَلْ لِلْأَثَمَةِ وَالْمُتَمَرِّدِينَ، لِلْفَجَارِ وَالْخَطَاةِ، لِلدَّنَسِينَ وَالْمُسْتَبِيحِينَ، لِقَاتِلِي الْآبَاءِ وَقَاتِلِي الْأُمَّهَاتِ، لِقَاتِلِي النَّاسِ... وَإِنْ كَانَ شَيْءٌ آخَرَ يُقَاوِمُ التَّعْلِيمَ الصَّحِيحَ» (اتيמותاوس ١: ٩ و١٠).
- الثاني: بيان العقاب للمتعددين وبذلك تستيقظ ضمائرهم وتنشأ فيهم الرغبة في الفداء.

كُنْتُمْ لِلْمَسِيحِ فَانْتُمْ إِذَا نَسَلُ إِبْرَاهِيمَ، وَحَسَبَ الْمَوْعِدِ وَرَثَةً» (انظر أيضاً أكونثوس ١٢: ١٢).

١٧ «وَأِنَّمَا أَقُولُ هَذَا: إِنَّ النَّامُوسَ الَّذِي صَارَ بَعْدَ أَرْبَعِمِئَةٍ وَثَلَاثِينَ سَنَةً، لَا يَنْسَخُ عَهْدًا قَدْ سَبَقَ فَتَمَكَّنَ مِنَ اللَّهِ نَحْوَ الْمَسِيحِ حَتَّى يُبْطَلَ الْمَوْعِدُ». خروج ١٢: ٤٠ و١٤ ورومية ٤: ١٣ و١٤ ع ٢١

وَأِنَّمَا أَقُولُ هَذَا الْإِشَارَةَ إِلَى مَا قَالَهُ آتِفاً فِي عَهْدِ النَّاسِ (ع ١٥) بَيَاناً أَنَّ النَّامُوسَ الَّذِي أُعْطِيَ بَعْدَ مَا وَعَدَ اللَّهُ الْآبَاءَ مَراراً لَا يُمْكِنُ أَنْ يَنْسَخَ الْوَعْدَ. إِنَّ النَّامُوسَ الَّذِي طَلِبَ الطَّاعَةَ بِدَلِّ شَرْطِ الْوَعْدِ الَّذِي هُوَ عَطِيَّةٌ مَجَانِيَةٌ بِشَرْطِ الْأَعْمَالِ. الَّذِي صَارَ بَعْدَ أَي بَعْدَ الْوَعْدِ.

أَرْبَعِمِئَةٍ وَثَلَاثِينَ سَنَةً أَي أَنَّ إِعْطَاءَ النَّامُوسِ عَلَى طُورِ سَيْنَا كَانَ بَعْدَ هَذِهِ الْمُدَّةِ مِنَ الْوَعْدِ لِإِبْرَاهِيمَ فَحَسَبَ مَدَّةِ تَغْرِبِ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ مَعَ مَدَّةِ الْعِبُودِيَّةِ وَعَبْرَ عَنْهَا اسْتَفَانُوسُ بِأَرْبَعِ مِئَةِ سَنَةٍ يَوْمَ آخِرِ الْمَوَاعِيدِ لِيَعْقُوبَ وَذَلِكَ بَعْدَ أَنْ كَانَ لِإِبْرَاهِيمَ فِي أَوْرُ الْكَلْدَانِيِّينَ بِنَحْوِ مِئَتِي سَنَةٍ. وَغَايَةُ بَوْلَسُ بَيَانُ أَنَّ الْوَعْدَ سَبَقَ النَّامُوسَ فَقَوَى بِذَلِكَ سُلْطَانَ الْوَعْدِ.

لَا يَنْسَخُ عَهْدًا أَي مَوْعِداً كَمَا كَانَ يَنْسَخُهُ لَوْ جَعَلَ حَفْظَ النَّامُوسِ شَرْطاً لِنَيْلِ الْبَرَكَاتِ الْمَوْعُودِ بِهَا بِالْعَهْدِ عَلَى سَنَنِ قَوْلِهِ «إِنَّ كَانَ الَّذِينَ مِنَ النَّامُوسِ هُمْ وَرَثَةٌ، فَقَدْ تَعَطَّلَ الْإِيمَانُ وَبُطِلَ الْوَعْدُ» (رومية ٤: ١٤). وَالنَّتِيجَةُ أَنَّ الْعَهْدَ لَمْ يَتَغَيَّرْ أَي بَقِيَ عَهْدُ النِّعْمَةِ لَا عَهْدَ الْأَعْمَالِ وَالْهِبَةُ الْمَجَانِيَةُ لَا الْخِدْمَةُ وَالْإِيمَانُ لَا النَّامُوسَ.

فَتَمَكَّنَ مِنَ اللَّهِ كَمَا جَاءَ فِي الْآيَةِ الْخَامِسَةِ عَشْرَةَ. نَحْوَ الْمَسِيحِ أَي لِكَيْ يَتِمَّ بِالْمَسِيحِ. وَهَذِهِ الْعِبَارَةُ لَيْسَتْ فِي كُلِّ النِّسْخِ وَلَيْسَتْ بِضَرُورِيَّةٍ لِتَكْمِيلِ الْمَعْنَى. حَتَّى يُبْطَلَ الْمَوْعِدُ هَذَا مُتَعَلِّقٌ بِقَوْلِهِ «لَا يَنْسَخُ عَهْدًا» وَالْكَلامُ عَلَيْهِ هُنَاكَ.

١٨ «لأنَّهُ إِنْ كَانَتْ الْوَرَاثَةُ مِنَ النَّامُوسِ فَلَمْ تَكُنْ أَيْضاً مِنْ مَوْعِدٍ. وَلَكِنَّ اللَّهَ وَهَبَهَا لِإِبْرَاهِيمَ بِمَوْعِدٍ». رومية ٨: ١٧ رومية ٤: ١٤ و ١١: ٦

أَلْوَرَاثَةُ جَمْعُ الرَّسُولِ فِي هَذِهِ الْكَلِمَةِ كُلِّ الْبَرَكَاتِ الرَّوْحِيَّةِ وَالزَّمْنِيَّةِ الْمَوْعُودِ بِهَا إِبْرَاهِيمَ وَنَسْلَهُ بِالْإِيمَانِ وَأَعْظَمَهَا الْمَسِيحَ وَالتَّبْرِيرَ بِهِ الْآنَ وَالتَّمْجِيدَ بِهِ آخِيراً عَلَى وَفْقِ قَوْلِهِ «إِنْ كُنَّا أَوْلَاداً فَإِنَّا وَرَثَةٌ أَيْضاً، وَرَثَةُ اللَّهِ وَوَارِثُونَ مَعَ الْمَسِيحِ» (رومية ٨: ١٧ انظر أيضاً ص ٤: ٧).

أَن الوسيط هنا المسيح هذا ليس بحق لأن المسيح وسيط العهد الجديد لا الناموس (عبرانيين ٨: ٦ و ٩: ١٥ و ١٢: ٢٤).

٢٠ «وَأَمَّا أَلْوَسِيْطُ فَلَا يَكُوْنُ لِوَأَحِدٍ. وَلَكِنَّ اللَّهَ وَاحِدٌ». رومية ٣: ٢٩ و ٣٠

الغاية من هذه الآية أن الناموس لا يبطل الوعد وأنه دون الوعد لكونه وقتياً. واختلف المفسرون في معنى هذه الآية وبلغت أقوالهم فيه ما بين ٢٥٠ و ٣٠٠ حتى قال بعضهم أنها ٤٣٠ وسنذكر الذي أنفق عليه الأكترون.

وَأَمَّا أَلْوَسِيْطُ فَلَا يَكُوْنُ لِوَأَحِدٍ أَي يَسْتَحِيلُ أَنْ يَكُوْنُ لِوَأَحِدٍ إِذْ وَجُوْدُ الوَسِيْطِ يَسْتَلْزِمُ وَجُوْدَ شَخْصِيْنِ أَوْ مَشِيئَتَيْنِ لِقَطْعِ الْعَهْدِ بَيْنَهُمَا وَكَانَ لِلنَّامُوسِ وَسِيْطٌ إِذَا كَانَ عَهْدًا بَيْنَ اثْنَيْنِ هُمَا اللَّهُ وَالْإِنْسَانُ وَشَرْطُهُ الطَّاعَةُ الْكَامِلَةُ مِنَ الْإِنْسَانِ إِذَا هُوَ عَرْضَةٌ لِلنَّسْخِ بِخَطِيئَةِ الْإِنْسَانِ وَقَدْ وَقَعَ ذَلِكَ.

وَلَكِنَّ اللَّهَ وَاحِدٌ وَهُوَ رَبُّ الوَعْدِ وَهُوَ الَّذِي أَعْطَى الوَعْدَ وَلَمْ يَكُنْ غَيْرُهُ وَفَعَلَ وَحْدَهُ إِذْ أَعْطَاهُ إِبْرَاهِيْمَ بِنَفْسِهِ دُونَ وَسِيْطٍ وَهُوَ لَا يَتَغَيَّرُ. فَالْوَعْدُ لَيْسَ مِنْ نَوْعِ الْعَهْدِ بَيْنَ فَرِيْقَيْنِ بَلْ هُوَ هِبَةٌ مَجَانِيَةٌ وَشَرْطُهُ مُتَعَلِّقٌ بِاللَّهِ وَحْدَهُ إِذَا لَا يُمْكِنُ أَنْ يَسْقُطَ أَوْ يَخْلَفَ. وَالْعِبَارَةُ كَقَوْلِ النَّبِيِّ «إِسْمَعْ يَا إِسْرَائِيْلُ: الرَّبُّ إِلَهُنَا رَبُّ وَاحِدٌ» (تثنية ٦: ٤) وَلَا مَنَافَاةَ بَيْنَ قَوْلِهِ هُنَا وَقَوْلِهِ «إِنَّ الْمَسِيْحَ وَسِيْطٌ» (اِتِيْمُوثَاوَسَ ٢: ٢٥) لِأَنَّ مَوْضِعَ كَلَامِ بُولَسَ هُنَا الوَعْدُ لِإِبْرَاهِيْمَ لَا الْإِنْجِيْلَ. وَعَمَلُ الْمَسِيْحِ بِاعْتِبَارِ كَوْنِهِ وَسِيْطًا يَفْرُقُ عَنِ عَمَلِ مُوسَى بِاعْتِبَارِ أَنَّهُ كَذَلِكَ فَإِنَّ الْمَسِيْحَ صَالِحَ الْحَصْمِيْنِ الْمُخْتَلِفِيْنَ وَجَعَلَهُمَا وَاحِدًا بِنَفْسِهِ.

٢١ «فَهَلِ النَّامُوسُ ضِدُّ مَوَاعِيدِ اللَّهِ؟ حَاشَا! لِأَنَّهُ لَوْ أُعْطِيَ نَامُوسٌ قَادِرٌ أَنْ يُجِيْبِي، لَكَانَ بِالْحَقِيْقَةِ الْبَرُّ بِالنَّامُوسِ». ص ٢: ٢١

كون الناموس دون الوعد لا يستلزم أنه مناف له فإنه كان للناموس غاية خاصة هي تمهيد الطريق لنيل الوعد بالإيمان وإن كان ليس من شأنه أن يهب الحياة أو يبرر الخاطئ. فكان بذلك معيناً للوعد لأنه أثبت على كل الناس أنهم خطاة ومفتقرون إلى المسيح الموعود به.

فَهَلِ النَّامُوسُ الَّذِي لَهُ وَسِيْطٌ. ضِدُّ مَوَاعِيدِ اللَّهِ الَّتِي كَانَتْ مِنْهُ رَأْسًا بَلَا وَسِيْطٍ. وَعَبْرَ عَنِ الوَعْدِ بِالْمَوَاعِيدِ جَمْعًا كَمَا فِي الْآيَةِ السَّادِسَةِ عَشْرَةَ لِتَكَرِّيْرِهِ مَرَارًا لِإِبْرَاهِيْمَ وَسَائِرِ الْآبَاءِ.

● الثالث: تكثر التعدييات على وفق قوله «وَأَمَّا النَّامُوسُ فَدَخَلَ لِكَيْ تَكْثُرَ الْخَطِيئَةُ» (رومية ٥: ٢٠). وقوله «لَمْ أَعْرِفِ الْخَطِيئَةَ إِلَّا بِالنَّامُوسِ. فَإِنِّي لَمْ أَعْرِفِ الشَّهْوَةَ لَوْ لَمْ يَقُلِ النَّامُوسُ «لَا تَشْتَه» . وَلَكِنَّ الْخَطِيئَةَ وَهِيَ مُتَّخِذَةٌ فُرْصَةً بِالْوَصِيَّةِ أَنْشَأَتْ فِي كُلِّ شَهْوَةٍ. لِأَنَّ بَدُونَ النَّامُوسِ الْخَطِيئَةُ مَيَّتَةٌ» (رومية ٧: ٧ و ٨ انظر أيضاً اكورنثوس ١٥: ٥٦) وذلك التكثر ليس من غاية الناموس ولا من تأثيره الذاتي لأن الناموس صالح ومقدس وعادل (رومية ٧: ١٢ و ١٤ و ٢٢) لكنه من تأثيره في طبيعة الإنسان الفاسدة فهو يحمل تلك الطبيعة على مقاومته وارتكاب المحظورات.

● الرابع: بيان حقيقة الخطية وشرها وفضاعتها بمقابلتها بشريعة الله المقدسة وبذلك يتيقن الخطاة شرهم وفضاعة عصيانهم فيرهم عظمة مرضهم تمهيداً لشفائه ببيان افتقارهم إليه ولترغيبهم في المخلص الموعود به طبيباً روحانياً «لَأَنَّ النَّامُوسَ يُنْشِئُ غَضَبًا، إِذْ حَيْثُ لَيْسَ نَامُوسٌ لَيْسَ أَيْضًا تَعَدُّ» (رومية ٤: ١٥). «وَلِأَنَّ النَّامُوسَ مَعْرِفَةَ الْخَطِيئَةِ» (رومية ٣: ٢٠). فبكل من تلك الأنواع ولا سيما الرابع كان الناموس مؤدباً لنا يقودنا إلى المسيح (ع ٢٤) أي ممهداً قلوبنا لقبوله.

إِلَى أَنْ يَأْتِيَ النَّسْلُ الَّذِي قَدْ وَعَدَ بِهِ وَهُوَ الْمَسِيْحُ كَمَا يَبَيِّنُ فِي الْآيَةِ السَّادِسَةِ عَشْرَةَ. وَأَرَادَ بِقَوْلِهِ «إِلَى أَنْ يَأْتِيَ» كُلَّ الْمُدَّةِ الَّتِي مِنْ إِعْطَاءِ الْمَوْعِدِ إِلَى إِنْجَاذِهِ بِالْمَسِيْحِ. وَالنَّامُوسُ دَخَلَ بَيْنَهُمَا مَعْتَرِضًا وَأَكْمَلَ غَايَتَهُ مِنْ جِهَةِ إِضْحَاحِ التَّعْدِيَاتِ كَمَا سَبَقَ.

مُرْتَبًا بِمَلَائِكَةٍ وَاشْتَرَكَ الْمَلَائِكَةُ فِي إِعْطَاءِ النَّامُوسِ ظَاهِرٌ فِي قَوْلِ مُوسَى «جَاءَ الرَّبُّ مِنْ سَيْنَاءَ وَأَشْرَقَ لَهُمْ مِنْ سَعِيرٍ وَتَلَّأُ مِنْ جِبَلِ فَارَانَ، وَأَتَى مِنْ رِبَوَاتِ الْقُدْسِ، وَعَنْ يَمِينِهِ نَارٌ شَرِيْعَةٌ لَهُمْ» وَفِي الْيُونَانِيَّةِ «رِبَوَاتِ الْمَلَائِكَةِ» بِدَلِّ مِنْ «رِبَوَاتِ الْقُدْسِ» فِي الْعِبْرَانِيَّةِ (تثنية ٣٣: ٢). وَقَالَ اسْتَفَانُوسُ فِي خُطْبَتِهِ لِمَجْلِسِ الْيَهُودِ «الَّذِينَ أَخَذْتُمْ النَّامُوسَ بِرْتِيْبِ مَلَائِكَةٍ» (أعمال ٧: ٥٣). وَقَالَ الرَّسُوْلُ فِي الرَّسَالَةِ إِلَى الْعِبْرَانِيْنَ «لِأَنَّهُ إِنْ كَانَتْ الْكَلِمَةُ الَّتِي تَكَلَّمَ بِهَا مَلَائِكَةٌ» (عبرانيين ٢: ٢) وَلَمْ تَكُنِ الْمَلَائِكَةُ فِي النَّامُوسِ سِوَى آتَاتٍ لِتَبْلِيْغِ النَّاسِ إِيَّاهُ وَإِعْلَانِ الْآيَاتِ الْمُقْتَرَنَةِ بِهِ.

فِي يَدِ وَسِيْطٍ أَي مُوسَى الَّذِي جَاءَ مِنْ حَضْرَةِ اللَّهِ إِلَى الشَّعْبِ حَامِلًا بِيَدِهِ لَوْحِي الشَّرِيْعَةِ كَقَوْلِهِ «أَنَا كُنْتُ وَاقِفًا بَيْنَ الرَّبِّ وَبَيْنَكُمْ فِي ذَلِكَ الْوَقْتِ لِكَيْ أَخْبِرَكُمْ بِكَلَامِ الرَّبِّ. لِأَنَّكُمْ خَفْتُمْ مِنْ أَجْلِ النَّارِ وَلَمْ تَصْعَدُوا إِلَى الْجِبَلِ». وَسُمِّي وَسِيْطًا لِتَوْسِطِهِ بَيْنَ شَعْبِ إِسْرَائِيْلَ وَالرَّبِّ. وَظَنَّ بَعْضُهُمْ

لِلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ «إيمان يسوع المسيح كما ذكر» .

٢٣ «وَلَكِنْ قَبْلَمَا جَاءَ الْإِيمَانُ كُنَّا مَحْرُوسِينَ تَحْتَ النَّامُوسِ، مُغْلَقًا عَلَيْنَا إِلَى الْإِيمَانِ الْعَتِيدِ أَنْ يُغْلَنَ» .

في هذه الآية بيان آخر لغاية الناموس .

قَبْلَمَا جَاءَ الْإِيمَانُ أي قبل وجود إيمان يسوع المسيح (المذكور في الآية السابعة) في قلوب الناس . ولم يكن له وجود قبل أن أتى المسيح ونادى بإنجيله الذي أنبأ الناس بإتيان المسيح الموعود به ووجوب الإيمان به .

كُنَّا مَحْرُوسِينَ تَحْتَ النَّامُوسِ، مُغْلَقًا عَلَيْنَا كما في (ع ٢٢) . ومعنى هذه الآية كمعنى قوله «أَنَّ النَّامُوسَ يَسُودُ عَلَى الْإِنْسَانِ مَا دَامَ حَيًّا. فَإِنَّ الْمَرْأَةَ الَّتِي تَحْتَ رَجُلٍ هِيَ مُرْتَبِطَةٌ بِالنَّامُوسِ بِالرَّجُلِ الْحَيِّ. وَلَكِنْ إِنْ مَاتَ الرَّجُلُ فَقَدْ تَحَرَّرَتْ مِنَ نَامُوسِ الرَّجُلِ... أَمَّا الْآنَ فَقَدْ تَحَرَّرْنَا مِنَ النَّامُوسِ، إِذْ مَاتَ الَّذِي كُنَّا نُمَسِّكِينَ فِيهِ» (رومية ٧: ١ و٢ و٦) . والخلاصة أن الناموس حارس شديد وتأديبه قوي حتى يستحق أن يسمى عبودية ونضطر أن نطيعه إذ يقول «افعل هذا فتحيا» وأنه كان تمهيداً وقتياً إلى أن يأتي الوقت المعين لإعلان الحرية الإنجيلية .

إِلَى الْإِيمَانِ الْعَتِيدِ أَنْ يُغْلَنَ كان الإيمان موجوداً في قضاء الله ومحجوباً عن الناس إلى أن أتى المسيح وبشر به وآمن الناس به . وغاية حراسة الناموس تأهيلنا لنظام الإيمان الآتي .

٢٤ «إِذَا قَدْ كَانَ النَّامُوسُ مُؤَدِّبَنَا إِلَى الْمَسِيحِ، لِكَيْ نَتَبَرَّرَ بِالْإِيمَانِ» .

متى ٥: ١٧ ولوقا ١٦: ١٦ ورومية ١٠: ٤ وكولوسي ٢: ١٧ وعبرانيين ٩: ٩ و١٠ أعمال ١٣: ٣٩ وص ٢: ١٦ وفيلبي ٣: ٩ وعبرانيين ٧: ١٨ و١٩

إذاً أي ينتج مما قيل في الآية السابقة وفيه شيء من التلميح إلى ما سيذكره في (ع ٢٦) من كوننا أبناء الله .

النَّامُوسُ مُؤَدِّبَنَا الكلمة اليونانية المترجمة «بمؤدب» هي παιδαγωγος (بيداغوغس) ومعناها الخادم الأمين الذي كانوا في الأيام القديمة يكونون إليه الولد منذ الطفولة إلى أن يكون رشيداً فيحميه من الضرر الجسدي والأدبي ويرافقه من البيت إلى المدرسة ومن المدرسة إلى البيت ويعدّه لحرية الشبيبة والرشد والعمل . وكان ينتهي عمل المؤدب حين يبلغ الولد رشده ويكون أهلاً للحرية . وليس المراد أن

حاشاً كلمة تنزيهه لتأكيد النفي أتى بها دلالة على أن الناموس لا يمكن أن ينافي الوعد لأن الله منشئ الناموس كما أنه منشئ الوعد .

لَوْ أُعْطِيَ نَامُوسٌ قَادِرٌ أَنْ يُجِيبِيَ كما ذهب إليه الفريسيون وبعض متنصري اليهود وهذا فرض مستحيل كما أبان في (ع ١١ و١٢ وص ٢: ١٦ ورومية ٣: ٢٠) فكان الناموس قانوناً خارجياً مكتوباً بأحرف يمتنع عليه أن يهب الحياة الروحية لأناس موتى بالخطيئة وأن يغير صفاتهم . إن الناموس طاهر صالح مقدس ولا يمكن أن يكون أحسن مما هو لكنه لا يتكفل بأن يهب الحياة ولا البر الذي هو شرطه . فإذا لا منافاة بين الناموس والوعد كأنهما متباريان لنيل غاية واحدة فغاية كل منهما غير غاية الآخر .

لَكَانَ بِالْحَقِيقَةِ الْبِرِّ بِالنَّامُوسِ أي بالشرعة التي أعلنت في طور سيناء وهي لا يمكن أن يكون أحسن منها فإذا ما أمكن أن يكون البر بها استحال بالأولى أن يكون بشرية دونها .

٢٢ «لَكِنَّ الْكِتَابَ أَغْلَقَ عَلَى الْكُلِّ تَحْتَ الْخَطِيئَةِ، لِيُعْطَى الْمَوْعِدُ مِنْ إِيْمَانِ يَسُوعَ الْمَسِيحِ لِلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ» .  
ع ٨ رومية ٣: ٩ و١٩ و٢٣ و١١: ٣٢ رومية ٤: ١١ و١٢ و١٦

الْكِتَابَ هو شريعة الله المكتوبة والمراد به هنا أسفار العهد القديم كما جاء في (يوحنا ٥: ٣٩) .

أَغْلَقَ عَلَى الْكُلِّ تَحْتَ الْخَطِيئَةِ بدلاً من أن يهب البر والحياة الروحية . ومعنى «أغلق الخ» أثبت على كل إنسان من اليهود والأمم أنه تحت سلطة الخطيئة والدينونة كأسرى السجن بلا قوة على الهرب منه . وهذا مثل قوله «لأنَّ اللهَ أَغْلَقَ عَلَى الْجَمِيعِ مَعاً فِي الْعِضْيَانِ لِكَيْ يَرْحَمَ الْجَمِيعَ» (رومية ١١: ٣٢ انظر أيضاً رومية ٣: ٩ و١٩) . وهذه العبارة كشف سر العلة لعدم منع دخول الخطيئة إلى العالم وفيها مختصر تاريخ عمل الفداء .

لِيُعْطَى الْمَوْعِدُ أي ما وعد به وسمي في الآية الثامنة عشرة «ورثة» . وهو يتضمن الفداء من كل نتائج الخطيئة والحياة الأبدية .

مِنْ إِيْمَانِ يَسُوعَ الْمَسِيحِ فهو موضوع الإيمان وواهبه فالإيمان اليد التي بها يتمسك الخاطئ بالهبة المجانية التي في الموعد . والكلمة ذات الشأن في هذه الآية «ليعطى» وهي بيان أننا لا نستحق شيئاً بأعمال الناموس ولا ننال شيئاً به وأن الموعد هبة مجانية .

بِالإِيمَانِ بِالْمَسِيحِ يَسُوعَ أَي حصلنا على البنوة لله بواسطة الإيمان بالمسيح المخلص. فالإيمان عمل حر راشد يحصل به المؤمن على اتحاد محي بالمسيح.

٢٧ «لأنَّ كُلَّكُمْ الَّذِينَ اعْتَمَدْتُمْ بِالْمَسِيحِ قَدْ لَبَسْتُمْ الْمَسِيحَ» .  
رومية ٦: ٣ رومية ١٣: ١٤

اعْتَمَدْتُمْ بِالْمَسِيحِ المعمودية رسم خارجي يدل على فعل داخلي. وهي من جهة المؤمن علامة وقفه نفسه لخدمة الله (رومية ٦: ٣ و٤) وقبوله المسيح مخلصاً له. ومن جهة الله علامة مغفرته خطايا المؤمن وتجديده إياه بالروح القدس وختم اتحاده بالمسيح بالإيمان. وقوله «اعتمدتم بالمسيح» كقوله «اعتمدتم ليسوع المسيح» (رومية ٦: ٣). وقول المسيح «عَمَدُوهُمْ بِاسْمِ الْآبِ وَالْإِبْنِ وَالرُّوحِ الْقُدُسِ» (متى ٢٨: ١٩).

قَدْ لَبَسْتُمْ الْمَسِيحَ حين اعتمدتم. ومعنى هذا كمعنى قوله «أَنْ تَخْلَعُوا مِنْ جِهَةِ التَّصَرُّفِ السَّابِقِ الْإِنْسَانَ الْعَتِيقَ الْفَاسِدَ... وَتَتَجَدَّدُوا بِرُوحِ ذِهْنِكُمْ، وَتَلْبَسُوا الْإِنْسَانَ الْجَدِيدَ» (أفسس ٤: ٢٢ - ٢٤). وقوله «إِذْ خَلَعْتُمْ الْإِنْسَانَ الْعَتِيقَ مَعَ أَعْمَالِهِ، وَلَبَسْتُمْ الْجَدِيدَ الَّذِي يَتَجَدَّدُ لِلْمَعْرِفَةِ حَسَبَ صُورَةِ خَالِقِهِ» (كولوسي ٣: ٩ و١٠). وهذه الآية تتضمن أمرين:

الأول: إنه بواسطة المعمودية الروح التي معمودية الماء علامة لها وختم نولد ثانية وننتقل من عبودية الناموس ودينونته إلى الاتحاد الحي بالمسيح. فالبنوة لله لأن المسيح ابن الله «لأنَّ كُلَّ الَّذِينَ يَتَّقَادُونَ بِرُوحِ اللَّهِ فَأُولَئِكَ هُمْ أَبْنَاءُ اللَّهِ» (رومية ٨: ١٤).

الثاني: إن المسيح بتعميده إيانا بالروح القدس يجعل النعمة الداخلية على وفق العلامة الخارجية. إن الله لم يقصد أن تكون أسرار الكنيسة مجرد علامات فارغة بل قصد أن تقترن بالرموز بها إليه. فعلينا أن نتوقع ذلك حسب وعده إذا أتيناها بإخلاص النية والمعرفة الكافية لإدراك ما يشار إليه بها. والمعمودية تمارس مرة واحدة ولا تكرر وأما المؤمن المسيحي المعتمد فلبس المسيح حين تعمه ويستمر كذلك كل يوم فيجتهد في أن يبلغ الاتحاد الكامل به والمشابهة له.

ناموس موسى وحده مؤدبنا بل الناموس الأدبي العام المعلن في الخليقة والضمير والكتاب.

إِلَى الْمَسِيحِ الخ ليس المراد من هذا أن يسوع هو بمنزلة المعلم الذي كان المؤدب يقود الولد إليه في الطفولة لأن ليس من غاية الرسول هنا أن يشير إلى تعليم المسيح بل المراد الإشارة إلى كون المسيح أعظم من الناموس فالناموس يسلمه إلى المسيح متى أعده لذلك. فوجوده تحت تأديب الناموس وسلطته أفضل استعداد له لإطاعته المسيح المنبئة على المحبة ولضبطه نفسه وفي ذلك الحرية الفضلى. ولما ارتقى الإنسان عن حراسة الناموس إلى حرية المسيح صار عضواً من ملكوت المسيح وتبرر بالإيمان وعُفرت خطاياها الماضية وحُسب باراً عند الله. إن الناموس يقودنا إلى المسيح لأنه يأمرنا بطاعة لا نستطيعها وينذرنا بالعقاب على عصياننا وبذلك يحملنا على الالتجاء إلى المسيح الذي قام بكل ما يجب علينا واحتمل القصاص عن خطايانا ووهب لنا مجاناً البر والحياة الأبدية التي طلبناها من الناموس عبثاً.

٢٥ «وَلَكِنْ بَعْدَ مَا جَاءَ الْإِيمَانُ لَسْنَا بَعْدُ تَحْتَ مُؤَدِّبٍ» .

بَعْدَ مَا جَاءَ الْإِيمَانُ أي الإيمان بالمسيح الذي هو جوهر الوعد الذي كان الناموس إعداداً له وهو «غاية الناموس وتكميله».

لَسْنَا بَعْدُ تَحْتَ مُؤَدِّبٍ لأن الناموس إعدادي فهو وقتي فمتى اتحد المسيحي بالمسيح بالإيمان تبرر وتحرر من دينونة الناموس وشكواه وصار يعمل باختياره ما كان يجبره عليه الناموس ولا يقوم هو به.

٢٦ «لأنَّكُمْ جَمِيعاً أَبْنَاءُ اللَّهِ بِالْإِيمَانِ بِالْمَسِيحِ يَسُوعَ» .  
يوحنا ١: ١٢ ورومية ٨: ١٤ إلى ١٦ وص ٤: ٥ وأيوحنا ٣: ١  
٢ ورؤيا ٢١: ٧

هذه الآية بيان أننا لا نحتاج بعد إلى مؤدب.

جَمِيعاً من مؤمني اليهود والأمم.

أَبْنَاءُ اللَّهِ راشدون من أهل بيت الله لا أطفال يحتاجون إلى مؤدب يرشدهم ولهم كل حقوق الأبناء الراشدين في بيت أبيهم محررون من حراسة الناموس المختصة بالطفولة وقد أصابوا الحرية التامة. فالولادة الجديدة حين آمنوا جعلتهم أبناء «وُلِدُوا لَيْسَ مِنْ دَمٍ، وَلَا مِنْ مَشِيئَةِ جَسَدٍ، وَلَا مِنْ مَشِيئَةِ رَجُلٍ، بَلْ مِنْ اللَّهِ» (يوحنا ١: ١٢ انظر أيضاً أيوحنا ٣: ١ و٢ و١٠).

الكنيسة جسد واحد رأسه المسيح (أفسس ٤: ١٥ واكورنثوس ١٢: ١٥).

٢٩ «فَإِنْ كُنْتُمْ لِلْمَسِيحِ فَانْتُمْ إِذَا نَسَلْتُمْ إِبْرَاهِيمَ، وَحَسَبَ الْمَوْعِدِ وَرَثَةً» .

تكوين ٢١: ١٠ و١٢ ورومية ٩: ٧ وعبرانيين ١١: ١٨ رومية ٨: ١٧ وص ٤: ٧ و٢٨ وأفسس ٣: ٦

هذه الآية نتيجة احتجاج الرسول في اثنتين وعشرين آية سبقت في هذا الأصحاح إبتاتاً لقوله «أَعْلَمُوا إِذَا أَنْ الَّذِينَ هُمْ مِنَ الْإِيمَانِ أَوْلَيْكَ هُمْ بَنُو إِبْرَاهِيمَ» (ع ٧) أي أن المؤمنين بالمسيح هم أولاد إبراهيم الحقيقيين وورثة الوعد لأن المسيح هو نسل إبراهيم الحقيقي وأن المؤمنين به متحدون به فصاروا واحداً وقد لبسوا المسيح وهذا يحقق كونهم نسل إبراهيم الروحي وورثة كل البركات التي يتضمنها الوعد.

### فوائد

١. إن الذين يتوقعون الخلاص بطريق غير طريق الإيمان بالمسيح هم مخدوعون كل الخداع (ع ١).
٢. إن قول الإنسان لأخيه «يا غيبي» على سبيل الهزاء والإهانة يعرضه للدينونة بدليل قول المسيح في بشارة متى (متى ٥: ٢٢) لكنه لا يكون كذلك إذا قال له هذا على سبيل الحزن والشفقة عليه لما يعتره من العمية الروحية الاختيارية والرغبة في أن يكون مستنيراً ويرجع عن غباوته (ع ١).
٣. إنه في أسفار العهد القديم بُشِّر اليهود بالمسيح بواسطة رموز وإشارات ونبوءات يلتبس معناها لكنه في الإنجيل جاء الجوهر بدل الظل والمرموز إليه بدل الرمز والحقيقة بدل الرسم والمنتبأ به بدل النبوءة وأوضح كل ما كان مبهماً من أمور ملكوته وتعليمه والنجاة بواسطته (ع ١).
٤. إن الطريق الوحيدة لنيل الروح القدس «خبر الإيمان» أي التبشير بالإنجيل ويشهد الروح بذلك. ومن بدء الخليقة إلى الآن لم ينل أحد ذلك الروح بالإصغاء إلى خبر الأعمال الصالحة ووجوب الطاعة للناموس (ع ٢).
٥. إن البداية الحسنة في أمر ممدوح لا تكفي فيجب على البادئ أن يستمر على العمل فباطلاً نتوقع الخلاص إذا ابتدأنا السير في طريق الإيمان بالمسيح وإرشاد الروح ثم عدلنا عن ذلك إلى طلب خلاصنا بأعمالنا الصالحة. فبداية الحياة المسيحية ونهايتها وما بينهما ذلك كله بالإيمان (ع ٣).

٢٨ «لَيْسَ يَهُودِيٌّ وَلَا يُونَانِيٌّ. لَيْسَ عَبْدٌ وَلَا حُرٌّ. لَيْسَ ذَكَرٌ وَأُنْثَى، لِأَنَّكُمْ جَمِيعاً وَاحِدٌ فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ» .  
رومية ١٠: ١٢ واكورنثوس ١٢: ١٣ وص ٥: ٦ وكولوسي ٣: ١١ يوحنا ١٠: ١٦ و١٧: ٢٠ وأفسس ٢: ١٤ إلى ١٦ و٤: ٤ و١٥

كون كل المؤمنين أولاد الله يجعلهم متساوين ويبطل أمام الله كل الامتيازات المتعلقة بالأصل والمقام والجنس ويجعلهم سواء باعتبار كونهم أعضاء كنيسة المسيح. والكلام هنا ليس مجرد خبر بأمر واقع بل تصريح أيضاً بأنه لا يجوز أن لا يكون كذلك بدليل قول يعقوب الرسول «يَا إِخْوَتِي، لَا يَكُنْ لَكُمْ إِيْمَانٌ رَبَّنَا يَسُوعَ الْمَسِيحِ، رَبِّ الْمَجْدِ، فِي الْمَحَابَةِ. . وَلَكِنْ إِنْ كُنْتُمْ تُحَابُونَ تَعْلُونَ خَطِيئَةً» (يعقوب ٢: ١ و٩). وهذا القانون في الدينيات لا في السياسيات والمدنيات. والإنجيل صرّح بأن كل الناس خطأ أمام الله على السواء وأنهم مفتقرون إلى نعمة الفداء كذلك وقد رفع النساء والعبيد إلى مقامهم الواجب والتمتع بكل ما يحق لهم لا دفعة ينشأ عنها الهياج والانقلاب بل تدريجاً بأن قرب قلوب ببعض الناس من بعض وأقنعهم بأن كل البشر إخوة.

لَيْسَ يَهُودِيٌّ أَي بِخِلَافِ ظَنِّ الْيَهُودِ أَنَّهُمْ أَفْضَلُ الْبَشَرِ لِأَنَّ اللَّهَ فَضَّلَهُمْ عَلَى سَائِرِ النَّاسِ (رومية ١٠: ١٢ واكورنثوس ١٢: ١٣ وكولوسي ٣: ١١).

وَلَا يُونَانِيٌّ تَفَرَّقَ الْيُونَانِيُّونَ عَلَى أَثَرِ فَتُوحَاتِ اسكندر الكبير في كل العالم المعروف وقتئذ وانتشرت اللغة اليونانية كذلك وسمى اليهود كل من ليس منهم يونانياً فكان الأمم واليونانيون مترادفين عندهم. فيكون المراد من اليهود واليونان جميع الناس كالمراد من كل اثنتين من الكلمات الآتية فإن كل الامتيازات أبطلت بمقتضى الإنجيل حين صرنا أبناء الله بالإيمان بالمسيح.

لَيْسَ عَبْدٌ وَلَا حُرٌّ إِنْ الْعَبِيدُ لَمْ يَكُونُوا فِي عَصْرِ بُولُسِ مَسَاوِينَ لِلْأَحْرَارِ وَلَكِنْ الْإِنْجِيلُ صرّحَ بِأَنَّ لَهُمْ كُلَّ مَا لِلْأَحْرَارِ مِنَ الْحَقُوقِ الدِّينِيَّةِ (اكورنثوس ٧: ٢١ و٢٢ وأفسس ٦: ٨).

لَيْسَ ذَكَرٌ وَأُنْثَى إِنْهُ كَانَ لِلذَّكَورِ فِي شَرِيعَةِ مُوسَى مَا لَيْسَ لِلْإِنَاثِ مِنَ الْحَقُوقِ الرُّوحِيَّةِ وَأَمَّا الْإِنْجِيلُ فَجَعَلَ حَقُوقَ الْفَرِيقَيْنِ مَسَاوِيَةً. وَالتَّمْيِيزُ بَيْنَ الذَّكَرِ وَالْأُنْثَى طَبِيعِيٌّ فَجَعَلَهُ الرَّسُولُ فِي مَنْزِلَةِ التَّمْيِيزِ الْبَشَرِيِّينَ الْمَذْكُورِينَ أَنْفَاءً.

وَاحِدٌ فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ أَي فِي الْإِيمَانِ بِهِ. وَهَذَا مِثْلُ قَوْلِهِ فِي الْمَسِيحِ «لِأَنَّهُ هُوَ سَلَامُنَا، الَّذِي جَعَلَ الْآثْنَيْنِ وَاحِدًا، وَنَقَضَ حَائِطَ السُّبْحَانِ الْمَتَوَسِّطَ» (أفسس ٢: ١٤). إِنْ

## الأصْحاحُ الرَّابِعُ

مقابلة بين حال العبودية التي كنا فيها قبل المسيح تحت ناموس وحال البنوة التي صرنا إليها بعده وفضل الثانية على الأولى (ع ١ - ١١). وتذكير الرسول الغلاطيين بمحبتهم السابقة له (ع ١٢ - ٢٠). وتمثيله بياناً لفضل الذين هم تحت الإنجيل على الذين تحت ناموس (ع ٢١ - ٣١).

### حالتنا تحت ناموس حال الأولاد القاصرين وحالتنا في المسيح حال الورثة الراشدين ع ١ إلى ١١

١ «وَأِنَّمَا أَقُولُ: مَا دَامَ الْوَارِثُ قَاصِرًا لَا يَفْرُقُ شَيْئًا عَنِ الْعَبْدِ، مَعَ كَوْنِهِ صَاحِبَ الْجَمِيعِ».

إِنَّمَا أَقُولُ هذا مقدمة لما سيقوله في شأن القاصرين من الورثة والراشدين منهم لا إشارة إلى ما قبله.  
مَا دَامَ الْوَارِثُ قَاصِرًا صرّح هنا بالقانون المتعارف وفتنّد في الأمور الدنيوية من جهة قاصري الورثة. ففي الأمور العالمية يحصل الوارث على ميراثه عند موت والده ولكن الله لكونه ينبوع الحياة وهو الحي الذي لا يموت يجعل أولاده ورثة بدون ما يقابل الموت من التغيير وعد عين لأولاد وقت نيل الميراث.

لَا يَفْرُقُ شَيْئًا عَنِ الْعَبْدِ وذلك مع كون الميراث محسوباً له وسيكون في ملكه. ولكنه ما دام قاصراً يكون بمنزلة العبد في كونه لا يقدر على التصرف بالميراث أكثر مما يقدر على ذلك عبد البيت فلا يقدر أن يشتري عقاراً ولا يبيع ملكاً ولا يكتب صكاً يثبت عند أرباب الحكومة. والمراد «بالقاصر» هنا الناس قبل ميلاد المسيح ولا سيما الأمة اليهودية.

مَعَ كَوْنِهِ صَاحِبَ الْجَمِيعِ لأنه الوارث.

٢ «بَلْ هُوَ تَحْتَ أَوْصِيَاءَ وَوُكَلَاءَ إِلَى الْوَقْتِ الْمَوْجَلِ مِنْ أَيْهِ».

بَلْ هُوَ تَحْتَ أَوْصِيَاءَ وَوُكَلَاءَ هذا لا يصدق في الدنيويات ما لم يمت الأب أو يغيب أو يُشغل بأمر ذات الشأن. ولم يذكر الرسول بأي واسطة صار الناس في تلك الحال. والحق أنهم صاروا فيها بمشيئة الله وقضائه. وفي

٦. إن تأثيرات الإنجيل العجيبة في الإنسان من أحسن الأدلة على كونه من الله (ع ٥).
٧. إن توقع التبرير مما هو علة الدينونة من أفضع أنواع الجهل. فمتوقعه كذلك كمن يتوقع الدفء من جليد القطب الشمالي والبرودة من لهيب الأتون (ع ١٠).
٨. إن كون التبرير بالإيمان لا بأعمال ناموس من تعليم العهد القديم كما أنه من تعليم العهد الجديد (ع ١١).
٩. إن عهد الله لإبراهيم بُني على المسيح وثبت به فالناموس الذي أُعطي بعد ذلك لم يُقصد به تغيير مطالب ناموس وعظمتها إذا رغبوا في أن يخلصوا بالطاعة له ويحملهم على أن يطلبوا بواسطة العهد البركات التي عجزوا عن نيلها بالناموس (ع ١٧).
١٠. إنه لا يجوز أن نفهم بالناموس كل العهد القديم ولا أن نفهم بالإنجيل العهد الجديد وحده ولا أن نقول بما أن المسيح أتى وهو غاية الناموس والإنجيل حل محل الناموس لم يبق من حاجة إلى العهد القديم لأن المراد بالناموس الذي أبطل هو المبدأ أن الخاطئ يخلص بقيامه بالأعمال التي يطلبها الناموس. فالعهد الجديد يثبت الناموس باعتبار كونه قانون الحياة كما يثبت العهد القديم مع أنه ينفي إمكان نيل الخلاص بواسطته. وفي العهد القديم تصريح بالخلاص المجاني كما في العهد الجديد. والفرق بين العهدين أنه في العهد القديم أعلن الإنجيل برموز ووعد فكان محجوباً شيئاً وفي العهد الجديد أعلن كل الإعلان والروح القدس أُعطي ليكتب الإنجيل على قلوب المؤمنين فكلاهما من مصدر واحد وإنجيلهما واحد وما جمعهما في إعلانه المقدس لا يفرقهما إنسان (ع ٢٥).
١١. إننا إذا لبسنا ثوباً كان حينئذ لنا ما نستتر به عيوبنا ونزين أجسادنا فبر يسوع المسيح رداؤنا الحسن متى لبسناه سترت خطايانا واحتمينا به من غضب الله وتزيننا به أمامه تعالى بحلية المسيح (ع ٢٧).
١٢. إن المعمودية آية اتحادنا بالمسيح بالإيمان وبنوتنا لله ودخولنا ملكوته. والذي عبر عنه بولس «بالإيمان» في (ع ٢٦) عبر عنه «بالمعمودية» في (ع ٢٧). وهذا دليل على أنه لا يمكن أن نتصور إيماناً لا يحمل المؤمن على المعمودية ولا أن نتصور معمودية بلا إيمان (ع ٢٦ و ٢٧).



تكوين ٣: ١٥ وإشعيا ٧: ١٤ وميخا ٥: ٣ ومتى ١: ٢٣  
ولوقا ١: ٣١ و٢: ٧ متى ٥: ١٧ ولوقا ٢: ٢٧

**لَمَّا جَاءَ مِلْءُ الزَّمَانِ** حسب تعيين الله الأب عندما رأى العالم مستعد لمجيء المسيح وقبوله. فلو أتى المسيح على أثر سقوط البشر لما شعر بعظمة جرم الخطية ومرارة أثمارها وعجزهم أن يخلصوا أنفسهم بأعمالهم على ما في شريعة موسى أو غيرها من المكتوب على ألواح ضمائرهم وما شعر بالحاجة إلى مخلص ولكن في مدة نحو أربعة آلاف سنة اخترعوا أدياناً مختلفة فوجدوها غير كافية لإصلاح أحوالهم وتحققوا بطلانها وعرفوا عجزهم عن أحسن منها. فاحتجج إلى أعداد الطريق لمجيء المسيح بواسطة نبوءات وإشارات حت يعرف عند مجيئه أنه المخلص الموعد به. وإلى أن تكون حال العالم السياسية والمدنية موافقة لذلك المجيء. وكذا كان لأن العالم كان عند مجيء المسيح رئيس السلام في حال السلام تحت سلطة الدولة الرومانية وفي حال يتمكن بها من إدراك الإنجيل وانتشاره فيه. وكان مجيء المسيح نهاية النظام الاستعدادي وبداءة النظام الجديد الباقي بدليل قوله «قَدْ كَمَلَ الزَّمَانُ وَأَقْتَرَبَ مَلَكُوتُ اللَّهِ» (مرقس ١: ١٥).

**أَرْسَلَ اللَّهُ ابْنَهُ** من السماء. وإرسال الله إياه يستلزم أنه كان قبل أن أرسل على وفق قوله «وَالْكَلِمَةُ كَانَتْ عِنْدَ اللَّهِ» وكونه ابن الله يستلزم أنه إله على وفق قوله «وَكَانَ الْكَلِمَةُ اللَّهُ» (يوحنا ١: ١ و٢). وقوله «الَّذِي هُوَ صُورَةُ اللَّهِ غَيْرِ الْمَنْظُورِ، بَكْرٌ كُلِّ خَلِيقَةٍ. فَإِنَّهُ فِيهِ خُلِقَ الْكُلُّ: مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا عَلَى الْأَرْضِ، مَا يَرَى وَمَا لَا يَرَى، سَوَاءً كَانَ عَرُوشاً أَمْ سَيَادَاتٍ أَمْ رِيَاسَاتٍ أَمْ سَلَاطِينَ. الْكُلُّ بِهِ وَلَهُ قَدْ خُلِقَ. الَّذِي هُوَ قَبْلَ كُلِّ شَيْءٍ، وَفِيهِ يَقُومُ الْكُلُّ» (كولوسي ١: ١٥ - ١٧).

**مَوْلُوداً مِنْ أَمْرَأَةٍ** هذا دليل قاطع على ناسوته مع كونه ابن الله وذا طبيعة إلهية. وولادته من امرأة تستلزم مشاركته لكل البشر في الطبيعة.

**مَوْلُوداً تَحْتَ النَّامُوسِ** بتعيين الله وإرادته هو. والمراد «بالناموس» هنا نوعه الرسمي والأدبي اللذان أعلنهما الله لليهود وتممه المسيح وقام بكل مطالبه باعتبار كونه نائباً عن الجنس البشري واحتمل ما وجب على الإنسان بتعديده ذلك الناموس. وبالنظر إلى ولادته تحت الناموس وتتميمه خُتِنَ وَقُدِمَ فِي الْهَيْكَلِ (يوحنا ٢: ٢١ و٢٢ و٢٧ ومتى ٥: ١٧) وعمد ليكمل كل بر (متى ٣: ١٥) ويكونه «مَوْلُوداً تَحْتَ النَّامُوسِ» اقتدر أن يفدي الذين هم تحت الناموس بحمله عنهم لعنة الناموس (ص ٣: ١٣). ولو وُلِدَ الْمَسِيحُ مِنْ أُمَّيَّةٍ لَمْ يَسْتَطِعْ أَنْ يَفْدِيَ الَّذِينَ تَحْتَ النَّامُوسِ لِعَدَمِ قِيَامِهِ

الأصل اليوناني الأوصياء هم الذين يوكل إليهم النفوس والوكلاء الذين يوكل إليهم الأموال.

**إِلَى أَلْوَقْتِ الْمَوْجَلِ مِنْ أَبِيهِ** في بعض الممالك أرباب الحكومة تعين السن التي عندها يستولي الوارث على ميراثه وفي غيرها الوالد يعين ذلك. ولنا مما قيل هنا أن تعيين ذلك كان في غلاطية للوالد. وأبونا السماوي بحكمته غير المحدودة قد اختار الوقت الذي فيه يشغل شعبه من قصوره تحت رق الناموس إلى بلوغه الكامل في حرية الإنجيل.

٣ «هَكَذَا نَحْنُ أَيُّضاً: لَمَّا كُنَّا قَاصِرِينَ كُنَّا مُسْتَعْبِدِينَ تَحْتَ أَرْكَانِ الْعَالَمِ».  
ص ٢: ٤ وع ٩ وص ٥: ١ وكولوسي ٢: ٨ و٢٠ وعبرانيين ٩: ١٠

**هَكَذَا نَحْنُ** المنتصرون من اليهود والأمم قبل إيماننا بالمسيح بدليل قوله «قَبْلَمَا جَاءَ الْإِيمَانُ كُنَّا مَحْرُوسِينَ تَحْتَ النَّامُوسِ، مُغْلَقًا عَلَيْنَا إِلَى الْإِيمَانِ الْعَتِيدِ أَنْ يُغْلَنَ» (ص ٣: ٢٣).

**كُنَّا قَاصِرِينَ** أي مثل القاصرين عن الميراث.  
**مُسْتَعْبِدِينَ تَحْتَ أَرْكَانِ الْعَالَمِ** المراد «بأركان العالم» هنا مبادئ العلم والمعنى إنا كنا كالذين يتعلمون حروف الهجاء. وهذا على وفق قوله «لَأَنَّكُمْ إِذْ كَانَتْ يَنْبَغِي أَنْ تَكُونُوا مُعَلِّمِينَ لِسَبَبِ طَوْلِ الزَّمَانِ، تَحْتَاجُونَ أَنْ يُعَلِّمَكُمْ أَحَدٌ مَا هِيَ أَرْكَانُ بَدَاءَةِ أَقْوَالِ اللَّهِ» (عبرانيين ٥: ١٢ انظر أيضاً كولوسي ٢: ٨ و٢٠). وهو موافق لكل ما قيل في الأصحاح السابق من كوننا تحت مؤدب لأن نظام العهد القديم كان لليهود مدرسة إعدادية للإنجيل وكان قائماً بالأمر الخارجية من رسوم وعوائد وظلال الخيرات الآتية ونبوءات تنجز وتتم كلها في الديانة المسيحية بدليل قوله «تَحْفَظُونَ أَيَّاماً وَشُهُوراً وَأَوْقَاتاً وَسَنِينَ» (ع ١٠). وكذلك الوثنيون فإنهم عبدوا الماديات كالأجرام السماوية والعناصر الطبيعية المحسوسة فيحرقون أن تسمى ديانتهم «عبودية لأركان العالم» بالنسبة إلى العبادة الروحية التي أعلنها المسيح بقوله «اللَّهُ رُوحٌ. وَالَّذِينَ يَسْجُدُونَ لَهُ فَيَبَالُغُونَ رُوحاً وَحَقٌّ يَنْبَغِي أَنْ يَسْجُدُوا» (يوحنا ٤: ٢٤). فيصح أن يقال على اليهود والأمم أنهم كانوا يعتبرون الرسوم أكثر من الحقائق والمحسوسات أكثر من الروحيات.

٤ «وَلَكِنْ لَمَّا جَاءَ مِلْءُ الزَّمَانِ، أَرْسَلَ اللَّهُ ابْنَهُ مَوْلُوداً مِنْ أَمْرَأَةٍ، مَوْلُوداً تَحْتَ النَّامُوسِ».

تكوين ٤٩: ١٠ ودانيال ٩: ٢٤ ومرقس ١: ١٥ وأفسس ١: ١٠ يوحنا ١: ١٤ ورومية ١: ٣ وفيلبي ٢: ٧ وعبرانيين ٢: ١٤

الأزلي وهو الروح الذي حصله لنا بفدائه إيانا. ودعي «بروح التبني» (رومية ٨: ١٥) و«روح المسيح» (رومية ٨: ٩). ووجوده فينا شرط ضروري لكي نصير للمسيح.

**صَارِحاً يَا أَبَا آلابُ كُونَا أَوْلَادَ اللَّهِ** يمكننا من أن نقرب إلى الآب السماوي بمحبة الأولاد لوالدهم وأن نجسر على مخاطبته بهذه العبارة. والروح القدس هو الفاعل في هذا الصراخ والمؤمن آلة مريدة له وهو يحرك أشواقنا في الصلاة ويشفع فينا. والكلام على قوله «يا أبا الآب» فصل في تفسير (رومية ٨: ١٥) فارجع إليه.

٧ «إِذَا لَسْتَ بَعْدُ عَبْدًا بَلِ ابْنًا، وَإِنْ كُنْتَ ابْنًا فَوَارِثٌ لِلَّهِ بِالْمَسِيحِ» .  
رومية ٨: ١٦ و ١٧ وص ٣: ٢٩

إِذَا جَاءَ الرَّسُولُ فِي هَذِهِ الْآيَةِ بِنَتِيجَةِ كُلِّ مَا سَبَقَ مِنَ الْكَلَامِ عَلَى الْفِدَاءِ وَالتَّبْنِيِّ وَسَكَنِي الرُّوحِ فِي الْمُؤْمِنِينَ بِالنَّظَرِ إِلَى كَوْنِ زَمَنِ الْعِبُودِيَّةِ وَالْقَصُورِ قَدْ مَضَى وَأَنْهَمُ بَلَّغُوا كُلَّ حَقُوقِ الْإِبْنِ الرَّشِيدِ وَنَالُوا الْمِيرَاثَ .

لَسْتَ خَاطِبَ الْجَمْعِ بِضَمِيرِ الْمَفْرَدِ بَيَانًا إِنْ مَا صَرَّحَ لَهُمْ بِهِ يَصْدُقُ عَلَى كُلِّ فَرْدٍ مِنْ أَفْرَادِ الْمُؤْمِنِينَ .  
بَعْدُ أَيَّ مَنذِ إِيْتَانِ الْمَسِيحِ وَقَبُولِكُمْ إِيَّاهُ بِالْإِيمَانِ .  
بَلِ ابْنًا (ع ٥) .

وَإِنْ كُنْتَ ابْنًا فَوَارِثٌ بِمَقْتَضَى الشَّرِيعَةِ الرَّومَانِيَّةِ الْمَدِينِيَّةِ الَّتِي اعْتَادَهَا الْغَلَاطِيُّونَ وَيَمُوجِبُ هَذِهِ الشَّرِيعَةُ الْبِنُونَ وَالْبَنَاتِ سِوَاءَ فِي حَقُوقِ الْمِيرَاثِ .

لِلَّهِ بِالْمَسِيحِ لَيْسَ الْمُؤْمِنُونَ وَرَثَةً بِاسْتِحْقَاقِهِمْ وَلَا بِتَسْلُسُلِهِمْ مِنْ إِبْرَاهِيمَ وَلَا بِالنَّامُوسِ بَلْ بِفِدَاءِ الْمَسِيحِ وَالتَّبْنِيِّ . ففِي هَبْتَهُمَا اتَّفَقَ الْإِلَهُ الْوَاحِدَ الْمَثَلُثَ الْأَقَانِيمِ فَإِنَّ الْآبَ بِذَلِكَ ابْنَهُ الْوَحِيدَ وَالْإِبْنَ فِدَانًا مِنْ رَقِّ النَّامُوسِ وَصَالِحًا مَعَ الْآبِ وَالرُّوحِ الْقُدُسِ أَنْشَأَ فِينَا رُوحَ التَّبْنِيِّ وَشَهِدَ بِبِنُونَتِنَا .

٨ «لَكِنْ حِينَئِذٍ إِذْ كُنْتُمْ لَا تَعْرِفُونَ اللَّهَ اسْتَعْبَدْتُمْ لِلَّذِينَ لَيْسُوا بِالطَّبِيعَةِ آلِهَةً» .  
أفسس ٢: ١٢ واتسالونيكي ٤: ٥ رومية ١: ٢٥ و ١كورنثوس ١٢: ٢ وأفسس ٢: ١١ و ١٢ واتسالونيكي ١: ٩

خص بولس كلامه في هذه الآية والثلاث التي تليها بمتنصري الأمم في غلاطية. وذكرهم بأنهم حين كانوا وثنيين كانوا عبيداً لمن ليسوا بألهة وحرروا من رقهم وبلغوا معرفة الإله الحق وأعلن الله أنه اعترف بأنهم له. فقال لهم

بمطالبه. ولكونه يهودياً استطاع أن يكمل كل ما أوجبه الناموس ولذلك قال «إِنَّ الْخَلَّاصَ هُوَ مِنَ الْيَهُودِ» (يوحنا ٤: ٢٢) أي ابتداءً منهم لكي يشترك فيه كل الجنس البشري بعدئذ.

٥ «لِيَفْتَدِيَ الَّذِينَ تَحْتَ النَّامُوسِ، لِنَنَالَ التَّبْنِيَّ» .  
متى ٢٨: ٢٠ وص ٣: ١٣ وأفسس ١: ٧ وتيطس ٢: ١٤ وعبرانيين ٩: ١٢ و ١بطرس ١: ١٨ و ١٩ و ٣: ١٨ ورؤيا ٥: ٩ و ١٤: ٣ يوحنا ١: ١٢ وص ٣: ٢٦ وأفسس ١: ٥

**لِيَفْتَدِيَ الَّذِينَ تَحْتَ النَّامُوسِ** بطاعته الكاملة له وتأديته بموته الثمن المطلوب لفدائهم. فهو اقتدى اليهود أولاً من الدينونة التي أوجها عليهم الناموس المكتوب ثم الأمم الذين لم يعرفوا ذلك الناموس فإنه فداهم من دينونة الناموس المكتوب على قلوبهم وضمائرهم لأن اليهود والأمم كانوا خطاة جميعاً خالفوا شريعة الله الأبدية وعرضوا أنفسهم للهلاك. وفدانا من العبودية للناموس باعتبار كونه نيراً قليلاً على ضمائر الناس فضلاً عن أنه فدانا من لعنة الناموس .  
**لِنَنَالَ التَّبْنِيَّ** على وفق قوله «وَأَمَّا كُلُّ الَّذِينَ قَبِلُوهُ فَأَعْطَاهُمْ سُلْطَانًا أَنْ يَصْبِرُوا أَوْلَادَ اللَّهِ» فانظر تفسير هذا هناك (يوحنا ١: ١٢ وانظر أيضاً تفسير رومية ٨: ١٥ و ٢٣) .  
والتبني من ملحقات التبشير من الخطيئة ومن دينونة الناموس ويؤهل الإنسان لدخول البيت الذي الله الآب أبوه والمسيح بكره بين إخوة كثيرين. وفوائد التبني تفوق كثيراً ما حصل عليه الإنسان بخلقه في حال البر لأنه بالتبني يخلق جديداً على صورة المسيح وينال الروح القدس .

٦ «ثُمَّ بِمَا أَنْكُمُ ابْنَاءُ، أَرْسَلَ اللَّهُ رُوحَ ابْنِهِ إِلَى قُلُوبِكُمْ صَارِحاً: يَا أَبَا آلابُ» .  
رومية ٥: ٥ و ٨: ١٥

**أَرْسَلَ اللَّهُ رُوحَ ابْنِهِ** كما في قوله «وَأَمَّا أَنْتُمْ فَلَسْتُمْ فِي الْجَسَدِ بَلْ فِي الرُّوحِ إِنْ كَانَ رُوحُ اللَّهِ سَاكِنًا فِيكُمْ . لِأَنَّ كُلَّ الَّذِينَ يَتَقَادُونَ بِرُوحِ اللَّهِ فَأُولَئِكَ هُمْ أَبْنَاءُ اللَّهِ . إِذْ لَمْ تَأْخُذُوا رُوحَ الْعِبُودِيَّةِ أَيْضاً لِلْخَوْفِ، بَلْ أَخَذْتُمْ رُوحَ التَّبْنِيِّ الَّذِي بِهِ نَصْرُحُ: «يَا أَبَا آلابُ!» . الرُّوحُ نَفْسُهُ أَيْضاً يَشْهَدُ لِأَرْوَاحِنَا أَنَّ أَوْلَادَ اللَّهِ . فَإِنَّ كُنَّا أَوْلَادًا فَإِنَّا وَرَثَةٌ أَيْضاً، وَرَثَةُ اللَّهِ وَوَارِثُونَ مَعَ الْمَسِيحِ» (رومية ٨: ٩ و ١٤ - ١٧) . فنيل الروح نتيجة التبني وبرهان كماله ونحصل عليه وقت الإيمان والولادة الجديدة ولكنه لا يكمل دفعة واحدة لكنه يستمر مع كل النمو الروحي في بني الله. وعبر عن الروح القدس «بروح ابنه» لأنه هو عين الروح الذين سكن في ابن الله

١٠ «أَحْفَظُونَ أَيَّاماً وَشُهُوراً وَأَوْقَاتاً وَسِنِينَ؟». رومية ١٤: ٥ وكولوسي ٢: ١٦ لاويين ٢٣: ٢٤ لاويين ٢٣: ٤ وآيام ٨: ١٣

أَحْفَظُونَ الاستفهام للتعجب فهو بمعنى أن يقال عجباً من أنكم بعدما استنرتهم وعرفتم الإله الحق وعبادته الروحية فعلتم ما يأتي.

أَيَّاماً تختص بالرسوم اليهودية من الأهلّة والأعياد والسبوت (كولوسي ٢: ١٦). ولم يذكر الختان لأنهم على ما يظهر لم يقبلوه لكنهم كانوا عرضة لقبوله.

وَشُهُوراً اي أوائل الشهور (لاويين ٢٣: ٢٤ وعدد ٢٨: ١١) أو الشهر السابع من كل سنة باعتبار أنه أقدس الشهور.

وَأَوْقَاتاً وَسِنِينَ كعيد الفصح ويوم الخمسين وعيد المظال.

لا شيء مما ذكر يشير إلى نسخ تقديس يوم الرب بل إلى طريق حفظ اليهود للسبوت التي ويخهم عليها المسيح قولاً وفعلاً لأنهم جعلوا حفظ السبت ثقلاً لا بركة. فإن الرسول اعتبر حفظهم لتلك الأوقات دليلاً على رغبتهم في الرجوع إلى سائر رسوم الناموس الموسوي.

١١ «أَخَافُ عَلَيْكُمْ أَنْ أَكُونَ قَدْ تَعَبْتُ فِيكُمْ عَبْتًا». ص ٢: ٢ و٥: ٢ و٤ واتسالونيكي ٣: ٥

أخذ الرسول بدلاً من أن يوبخهم بأسف على أنهم ما انتفعوا بتعليمه وحزن على خسارتهم لا خسارته.

### تذكير الرسول الغلاطيين بمحبتهم السابقة له ع ١٢ إلى ٢٠

١٢ «أَنْصَرَّعُ إِلَيْكُمْ أَهْبًا إِخْوَةً، كُونُوا كَمَا أَنَا لِأَنِّي أَنَا أَيْضاً كَمَا أَنْتُمْ. لَمْ تَظْلِمُونِي شَيْئاً». كورنثوس ١٩: ٢٠ إلى ٢٢ كورنثوس ٢: ٥

أظهر الرسول بأسلوب كلامه شدة رغبته في أن يلقوا عنهم نير العبودية للديانة اليهودية كما ألقاه هو إذ ترك كل حقوقها وامتياراتها لكي يكون مساوياً لهم.

كُونُوا كَمَا أَنَا لِأَنِّي أَنَا أَيْضاً كَمَا أَنْتُمْ أنا تركت العوائد والرسوم اليهودية وصرت مثلكم. وهذا كقوله «صِرْتُ لِلْيَهُودِ كَيْهُودِيٍّ لِأَرْبَحَ الْيَهُودَ، وَلِلَّذِينَ تَحْتَ النَّامُوسِ كَأَنِّي تَحْتَ النَّامُوسِ لِأَرْبَحَ الَّذِينَ تَحْتَ النَّامُوسِ، وَلِلَّذِينَ بِلَا نَامُوسٍ كَأَنِّي بِلَا نَامُوسٍ مَعَ أَنِّي لَسْتُ بِلَا نَامُوسٍ لِلَّهِ، بَلْ تَحْتَ

الرسول كيف استطعتم أن ترجعوا بعد ذلك إلى الرسوم الخارجية. فأخافه عملهم من أنه تعب لأجلهم عبثاً.

إِذْ كُنْتُمْ لَا تَعْرِفُونَ اللَّهَ أَبَانَ الرَّسُولَ فِي رِسَالَتِهِ إِلَى الرُّومَانِيِّينَ أَنْ الْوَثْنِيِّينَ عَرَفُوا اللَّهَ أَصْلاً وَلَكِنْهُمْ لَعَدَمُ اسْتِحْسَانِهِمْ أَنْ يَبْقُوا اللَّهَ فِي مَعْرِفَتِهِمْ فَسَدُوا وَضَلُّوا عَنْ سَبِيلِهِ. وَكَانَ يُمْكِنُهُمْ أَنْ يَعْرِفُوهُ مِنْ مَصْنُوعَاتِهِ وَمَعَ هَذَا جَهَلُوا أَرْزَلِيَّتَهُ وَقُدْرَتَهُ وَقِدَاسَتَهُ (رومية ١: ٢١ و٢٨).

أَسْتَعِيدْتُمْ قَالَ هَذَا لِأَنَّ عِبَادَتَهُمْ كَانَتْ عِبَادَةَ خَوْفٍ وَكَانَتْ هَوَاناً لَهُمْ كَالعَبِيدِ الْإِنْبِيَاءِ لِقَبْحِ طَرِيقَتِهَا.

لِلَّذِينَ لَيْسُوا بِالطَّبِيعَةِ آلِهَةً أَيْ لَا وَجُودَ لَهُمْ أَصْلاً إِنَّمَا هُمْ صُورٌ خِيَالٍ صَوَّرَتْهَا الْقُلُوبُ الْفَاسِدَةُ (كورنثوس ٨: ٤ و١٠: ١٩ و٢٠) وَإِنْ كَانَ لِآلِهَةِ الْأُمَمِ وَجُودٌ فَهِيَ إِمَّا الشَّيَاطِينِ وَإِمَّا أَرْوَاحِ الْمَوْتَى (كورنثوس ١٠: ٢٠).

٩ «وَأَمَّا الْآنَ إِذْ عَرَفْتُمْ اللَّهَ، بَلْ بِالْحَرِيِّ عَرَفْتُمْ مِنْ اللَّهِ، فَكَيْفَ تَرْجِعُونَ أَيْضاً إِلَى الْأَرْكَانِ الضَّعِيفَةِ الْفَقِيرَةِ الَّتِي تُرِيدُونَ أَنْ تُسْتَعْبِدُوا لَهَا مِنْ جَدِيدٍ؟». كورنثوس ٨: ٣ و١٣: ١٢ واتيموثاوس ٢: ١٩ ص ٣: ٣ وكولوسي ٢: ٢٠ رومية ٨: ٣ وعبرانيين ٧: ١٨

إِذْ عَرَفْتُمْ اللَّهَ أَيْ عِلْمَتَهُ وَوَجُودَهُ وَصِفَاتِهِ الرُّوحِيَّةِ. عَرَفْتُمْ مِنْ اللَّهِ بِمَجْرَدِ نِعْمَتِهِ لَا بِاسْتِحْقَاقِهِمْ أَوْ بِفَحْصِهِمْ عَنْهُ فَإِنَّهُ تَعَالَى تَنَازَلُ وَأَعْلَنَ نَفْسَهُ فِي قُلُوبِهِمْ وَأَذْهَبَهُمْ وَمَا آمَنُوا بِهِ قَبْلَهُمْ أَوْلَاداً لَهُ وَحَقَّقَ لَهُمْ ذَلِكَ الْقَبُولَ بِعَلَامَاتٍ ظَاهِرَةٍ. وَقَالَ هَذِهِ الْعِبَارَةُ دَفْعاً لِتَوَهُمِ أَنَّهُمْ عَرَفُوا اللَّهَ بِقُدْرَتِهِمْ وَيَحْتَمُّهُمْ.

فَكَيْفَ تَرْجِعُونَ الاستفهام هنا للتعجب. فَإِنَّ حَالَهُمْ كَانَ كَحَالِ عَالِمٍ بَلَغَ مَعَارِفَ الْفَلَسَفَةِ وَأَحْكَمَ الْعُلُومِ وَالْفَنُونِ ثُمَّ تَرَكَهَا وَرَجَعَ إِلَى تَعَلُّمِ أُبْجِدِيَّةِ الْأَطْفَالِ.

الْأَرْكَانِ الضَّعِيفَةِ أَيْ الْمَبَادِيءِ الدِّينِيَّةِ وَنِعْتَهَا «بِالضَّعِيفَةِ» لِأَنَّهَا لَمْ تَكُنْ كَافِيَةً لِتَقْدِيرِ الْإِنْسَانِ عَلَى الْخِلَاصِ. الْفَقِيرَةِ بِالنِّسْبَةِ إِلَى الْإِنجِيلِ الْغَنِيِّ الْوَافِرِ الْبَرَكَاتِ الرُّوحِيَّةِ (يوئيل ٢: ١٩ و٣: ١٨ وعاموس ٩: ١٣ و١٤ وإشعياء ٥٥: ١ و٦٥: ٢١ و٢٥ ويوحنا ٧: ٣٧ و٣٨) وَأَمْثَالُ ذَلِكَ كَثِيرَةٌ.

أَنْ تُسْتَعْبِدُوا لَهَا مِنْ جَدِيدٍ بعدما تركتموها. والعبودية تصدق على أتباع الأديان اليهودية والوثنية لأنها رسوم خارجية بلا تأثير روحي. فاعتبر بولس العبادة التي مارسها الفريسيون وعلمها المعلمون المتهودون والتي مال إليها الغلاطيون أركاناً ضعيفاً وفقيرة كالديانة الوثنية نفسها.

كالمسيح نفسه يستلزم أنهم أكرموا أكثر مما يكرمون الملاك بمقدار ما هو أعظم من الملائكة والخالق أعظم من مخلوقاته.

١٥ «فَمَاذَا كَانَ إِذَا تَطَوَّبْتُمْ؟ لَأَنِّي أَشْهَدُ لَكُمْ أَنَّهُ لَوْ أَمَكَنَّ لَقَلَعْتُمْ عُيُونَكُمْ وَأَعْطَيْتُمُونِي».

افتخر الغلاطيون يومئذ بسعادتهم وسرورهم بسمع تعليمه وانتقالهم من عبودية الناموس إلى حرية الإنجيل. فَمَاذَا كَانَ إِذَا تَطَوَّبْتُمْ ارتدادهم عن الإيمان الأول يستلزم أنه لم يكن حينئذ أساس متين لسعادتهم وأن فرحهم بنعمة الإنجيل كان بلا سبب كاف. فغاية بولس من هذا الكلام جعلهم ينجلون من سرعة تقليدهم. لَأَنِّي أَشْهَدُ لَكُمْ إن شعورهم بقيمة عظمة الإنجيل واعترافهم بالفضل لبولس لكونه واسطة نيلهم ذلك حملهم على إظهار كل الممنونية له.

لَوْ أَمَكَنَّ لَقَلَعْتُمْ عُيُونَكُمْ الخ الناس يعتبرون عيونهم أعز ما لهم حتى استعاروا الحدقة لأعز الأشياء (ثنائية ٣٣٢: ١٠ ومزمور ١٧: ٨ وأمثال ٧: ٢). ولعل العبارة مثل جار يومئذ لإظهار غاية الممنونية على عظيم البركة. وليس في هذا ما هو كاف لإثبات قول بعضهم بأن شوكة بولس التي في الجسد كانت الرمد الشديد حتى شفقوا عليه ورغبوا لو أمكنهم أن يبدلوا عينيه المصابتين بعيونهم الصحيحة.

١٦ «أَفَقَدْ صَرْتُ إِذَا عَدَوْتُ لَكُمْ لَأَنِّي أَصْدُقُ لَكُمْ؟»  
ص ٢: ٥ و ١٤

أَفَقَدْ صَرْتُ إِذَا عَدَوْتُ لَكُمْ جاء بالاستفهام بدلاً من التصريح تلفظاً. والداعي لهذا السؤال أن الفرق بين معاملتهم إياه وقتئذ ومعاملتهم إياه في الحال يشير أن صداقتهم الأولى تحولت إلى عداوة. وذكر أنه لم يعلم علة عدواتهم له إلا أنه كلمهم بالحق.

لَأَنِّي أَصْدُقُ لَكُمْ صدق لهم بقوله أن ارتدادهم من الإنجيل إلى الديانة اليهودية خطيئة لله ولنفسهم وأن ذلك غاية الجهل. إن الغلاطيين لم يحسبوه عدواً في أول زيارته لهم وإنما حسبوه عدواً قبل أن كتب هذه الرسالة فيكون صدقه في زيارته الثانية المذكورة في (أعمال ١٨: ٢٣) وأنه رأى حينئذ بداءة ارتدادهم عن الحق وحذرهم منها. والصديقون يحبون توبيخ الأمين (مزمور ١٤١: ٥) وأما الجاهل الشرير فيبغضه (أمثال ٩: ٨). إن علة عدم محبة كثيرين للإنجيل هو أنه يصدق لهم في تنبيههم على خطاياهم وخطرهم.

نَامُوسٌ لِلْمَسِيحِ لِأَرْبَحَ الَّذِينَ بِلَا نَامُوسٍ (اكورنثوس ٩: ٢٠ و ١٦).

لَمْ تَظْلِمُونِي شيئاً أشار بذلك إلى حين بشرهم أولاً بالإنجيل وعاش بينهم لا يهودياً بل كواحد منهم فقال إنكم حينئذ لم تكونوا أعدائي ولا ضررتموني شيئاً بل أظهرتم لي المواساة في شدائدي وأكرمتموني فيلزم من ذلك أني صرت عدوكم بعد ذلك الوقت بصدقي لكم (ع ١٦). وقال ذلك ليبين أن قوله في الآية الحادية عشرة «أَخَافُ عَلَيْكُمْ أَنْ أَكُونَ قَدْ تَعَبْتُ فِيكُمْ عَبَثًا» لم يكن لومه إياهم على ضرر أو تعد شخصي عليه لأن ارتدادهم عن الحق لم يضره هو بل ضرر أنفسهم وأعاظ الله والمسيح ولم يغظه هو.

١٣ «وَلِكِنِّكُمْ تَعْلَمُونَ أَنِّي بِضَعْفِ الْجَسَدِ بَشَّرْتُكُمْ فِي الْأَوَّلِ».

اكورنثوس ٢: ٣ و ٢ كورنثوس ١١: ٣٠ و ١٢: ٧ و ٩ ص ١: ٦

أتى هذه الآية بيانا أنهم لم يضره ولم يحتقروه لمصابه (ع ١٤).

تَعْلَمُونَ... بَشَّرْتُكُمْ اتضح من قوله هنا أنه في سفره الثاني للتبشير سنة ٥٢ ب.م لم يقصد أن يقيم طويلاً بغلاطية بل أن يمر بها لكنه أعيق هناك لمرض أو ضعف اعتراه فكان له بذلك فرصة لتبشيرهم بالإنجيل. فإذا ليس للغلاطيين ما يحملهم على إظهار المن له على تبشيره إياهم لأنه لم يقم عندهم اختياراً بل كان ذلك بعناية الله وترتيبه. في الأول هذا يدل على أنه زارهم مرتين وذكر لوقا الزيارة الأولى في (أعمال ١٦: ٦) والثانية في (أعمال ١٨: ٢٣).

١٤ «وَتَجَرَّبَتِي أَلْتِي فِي جَسَدِي لَمْ تَزِدُوا بِهَا وَلَا كَرِهْتُمُوهَا، بَلْ كَمَلَكَ مِنْ اللَّهِ قَبْلَتُمُونِي، كَالْمَسِيحِ يَسُوعَ».  
٢ كورنثوس ١٢: ٧ و ١ صموئيل ١٩: ٢٧ و زكريا ١٢: ٨ وملاخي ٢: ٧ متى ١٠: ٤٠ ولوقا ١٠: ١٦ ويوحنا ١٣: ٢٠ واتسالونيكي ٢: ١٣

تَجَرَّبَتِي هي مصابه الجسدي الذي لم يبين ما هو لكن نستنتج مما قيل هنا أنه كان مما يحمل الناس على الاستخفاف به وتبشيره بالإنجيل والمرجح أن هذه التجربة هي النازلة التي سماها «شوكة الجسد» (٢ كورنثوس ١٢: ٧). وأما الغلاطيون فلم يحتقروه من أجلها ولم يستخفوا بتبشيره.

بَلْ كَمَلَكَ مِنْ اللَّهِ قَبْلَتُمُونِي الخ أي قبلتموني بغاية الإكرام (٢ صموئيل ١٩: ٢٧ و زكريا ١٢: ٨). وقبولهم إياه

١٧ «يَعَارُونَ لَكُمْ لَيْسَ حَسَنًا، بَلْ يُرِيدُونَ أَنْ يَصُدُّوكُمْ لِكَيْ تَعَارَوْا لَهُمْ» .  
رومية ١٠: ٢ و٢ كورنثوس ١١: ٢

يَعَارُونَ أي المعلمون المفسدون الذين يجتهدون كل الاجتهاد في أن يهودوكم (ص ١: ٧ و ٥: ١٠). وقول بولس في أولئك المعلمين كقول المسيح في الفريسيين «وَيْلٌ لَكُمْ أَهْبَا الْكُتُبَةِ وَالْفَرِيْسِيِّونَ الْمَرَاوُونَ، لِأَنَّكُمْ تَطُوفُونَ الْبَحْرَ وَالْبَرَّ لِتَكْتَسِبُوا دَخِيلًا وَاحِدًا» (متى ٢٣: ١٥).

لَيْسَ حَسَنًا أي ليس بإخلاص لغاية نافعة لكم بل رغبة في مدح اليهود لهم. فالغيرة بلا معرفة كالسيف في يد المجنون.

بَلْ يُرِيدُونَ أَنْ يَصُدُّوكُمْ عَنِّي وَعَنْ الْمَسِيحِ نَفْسَهُ بِتَعْلِيمِهِمْ وَجُوبِ حِفْظِ النَّامُوسِ لِلخَّلَاصِ.

لِكَيْ تَعَارَوْا لَهُمْ أي يخصصوا كل محبتكم بأنفسهم ولا يتركوا شيئاً منها لي.

١٨ حَسَنَةٌ هِيَ الْغَيْرَةُ فِي الْحُسْنَى كُلِّ حِينٍ، وَلَيْسَ حِينَ حُضُورِي عِنْدَكُمْ قَطُّ» .

لم يعترض الرسول على انتصار المعلمين للمعلمين وغيره كل من الفريقيين للآخر بشرط أن تكون الغاية حسنة والنية خالصة. وكان مسروراً بغيرتهم له يوم كان بينهم ولكنه أراد أن لا تفتقر محبتهم له وأن لا يعدلوا عن الغيرة له وهو غائب عنهم.

١٩ يَا أَوْلَادِي الَّذِينَ أْتَمَخَّضُ بِكُمْ أَيْضًا إِلَى أَنْ يَتَصَوَّرَ الْمَسِيحُ فِيكُمْ» .  
اكورنثوس ٤: ١٥ وفليمون ١٠ ويعقوب ١: ١٨

يَا أَوْلَادِي هم أولاده الروحانيون لأنهم آمنوا بواسطته فخطبهم كما اعتاد مخاطبة غيرهم ممن آمنوا كذلك (اكورنثوس ٤: ١٥ واتسالونيكي ٢: ١١ وفيلبي ٢: ٢٢ وفليمون ١٠). وخاطبهم بالبرقة لكي يستميل قلوبهم إليه وإلى الحق الذي علمه.

أْتَمَخَّضُ بِكُمْ أَيْضًا حسب تعبه في الإتيان بهم من تمسكهم بالأوثان إلى المسيح كالم الولادة. ومثل حزنه بارتدادهم عن الحق وشوقه الشديد إلى رجوعهم إلى إيمانهم الأول ومحبتهم الأولى بالم الولادة عند الولادة. وقال «أتمخض بكم أيضاً» لأنه اعتبرهم محتاجين إلى أن يولدوا ثانية بعد ارتدادهم كأن نجاتهم من التعليم اليهودي الكاذب

وعودهم إلى الإنجيل الحق الذي بشر به ليست أقل شأنًا من نجاتهم أولاً من عبادة الأوثان وأن اهتمامه وتعبه وحزنه في الثانية ليست أقل منها في الأولى. وغني عن البيان ما في ذلك من المجاز وعدم تمام مطابقتها للواقع حقيقة لأنه لا يمكن الإنسان أن يولد غير مرة واحدة ولادة طبيعية بدليل قوله «لَأَنَّ الَّذِينَ اسْتُنِيرُوا مَرَّةً، وَذَاقُوا الْمُوَهَبَةَ السَّمَاوِيَّةَ وَصَارُوا شُرَكَاءَ الرُّوحِ الْقُدُسِّ، وَذَاقُوا كَلِمَةَ اللَّهِ الصَّالِحَةَ وَقُوَاتِ الدَّهْرِ الْآتِي، وَسَقَطُوا، لَا يُمْكِنُ تَجْدِيدُهُمْ أَيْضًا لِلتَّوْبَةِ» (عبرانيين ٦: ٤ - ٦).

إِلَى أَنْ يَتَصَوَّرَ الْمَسِيحُ فِيكُمْ لا تستريح الوالدة من ههما وخوفها قبل أن ترى مولودها. كذا قال بولس أنه لا يستريح من تعبه واهتمامه بهم قبل أن يرى آيات ولادتهم الجديدة الروحية التي ليست سوى سكنى المسيح في قلوبهم وإنشائه حياة جديدة فيهم كالحياة التي أنشأها فيه وقال هو فيها «فَأَحْيَا لَا أَنَا بَلِ الْمَسِيحُ حَيًّا فِيَّ» (ص ٢: ٢٠).

إن المسيحي لا يحصل على صورة المسيح دفعة بل ينمو يوماً فيوماً في النعمة والمشابهة للمسيح حتى يبلغ «إِلَى إِنْسَانٍ كَامِلٍ. إِلَى قِيَاسِ قَامَةِ مَلِءِ الْمَسِيحِ» (أفسس ٤: ١٣). ويتصور المسيح في المؤمن متى استطاع أن يقول «لِي أَحْيَا هِيَ الْمَسِيحُ» (فيلبي ١: ٢١) وحين «يَحْسُبُ كُلَّ شَيْءٍ أَيْضًا خَسَارَةً مِنْ أَجْلِ فَضْلِ مَعْرِفَةِ الْمَسِيحِ يَسُوعَ» (فيلبي ٣: ٨). وحين لا يفتخر إلا في موته وقيامته وبره (أفسس ٣: ١٧ - ١٩ وكولوسي ١: ٢٧).

٢٠ «وَلِكَيْ كُنْتُ أُرِيدُ أَنْ أَكُونَ حَاضِرًا عِنْدَكُمْ الْآنَ وَأُعَيِّرُ صَوْتِي، لِأَنِّي مُتَحَيِّرٌ فِيكُمْ!» .

كُنْتُ أُرِيدُ أَنْ أَكُونَ حَاضِرًا عِنْدَكُمْ لِأَنَّهُمْ فِي غَيْبَتِهِ ارْتَدَوْا عَنْ إِيمَانِهِمْ وَحَوْلُوا قُلُوبَهُمْ عَنْهُ فَأَمَلْتُ أَنْ حُضُورِهِ يَقْرُبُ بَعْضَهُمْ مِنْ بَعْضٍ وَأَنَّهُ يَسْتَطِيعُ أَنْ يَفِيدَهُمْ بِالكَلَامِ أَكْثَرَ مِمَّا يَفِيدُهُمْ بِالرِّسَالَةِ.

وَأُعَيِّرُ صَوْتِي أَعْدَلُ عَنْ عِبَارَاتِ اللُّومِ وَالتَّوْبِيخِ وَأَخَاطِبِكُمْ بِالكَلَامِ أَكْثَرَ مِمَّا يَقِيدُهُمْ بِالرِّسَالَةِ.

لِأَنِّي مُتَحَيِّرٌ فِيكُمْ أي لا أعرف كيف أخاطبكم لأنني لم أعلم هل اقتنعتم بما كتبتة إليكم أو لا فهل تحتاجون إلى زيادة البراهين لكي ترجعوا إلى الحق أو لا فلو كنت عندكم كنت عرفت نتيجة ما كتبتة إليكم واجعلوا كلامي موافقاً لمقتضى الحال.

رومية ٩: ٧ و ٨ تكوين ١٨: ١٠ و ١٤ و ٢١: ١ و ٢ وعبرانيين ١١: ١١

الابن المذكوران هنا من أب واحد لكنهما مختلفان ومعظم الخلاف قائم بأن أحدهما ابن جارية مولود مجرد ولادة طبيعية والثاني ابن حرة مولود بالوعد. **الَّذِي مِنَ الْجَارِيَةِ** أي إسماعيل. **وُلِدَ حَسَبَ الْجَسَدِ** أي على أسلوب الشريعة الطبيعية كسائر الأولاد فلم يتعلق به وعد لا قبل الحمل به ولا قبل ميلاده.

**الَّذِي مِنَ الْخُرِّ** أي إسحاق. **فَبِالْوَعْدِ** أي بقوة الله ومعجزته على وفق الوعد لإبراهيم بدليل قوله «كَمَا قِيلَ: «هَكَذَا يَكُونُ نَسْلُكَ». وَإِذْ لَمْ يَكُنْ ضَعِيفًا فِي الْإِيمَانِ لَمْ يَخْتَبِرْ جَسَدَهُ وَهُوَ قَدْ صَارَ مُمَاتًا، إِذْ كَانَ أَبَنَ نَحْوِ مِئَةِ سَنَةٍ وَلَا مُمَاتِيَّةَ مُسْتَوْدَعِ سَارَةَ» (رومية ٤: ١٨ و ١٩ انظر أيضاً تكوين ١٧: ١٦ و ١٩ و ١٨: ١٠ و ١١).

٢٤ «وَكُلُّ ذَلِكَ رَمْزٌ، لِأَنَّ هَاتَيْنِ هُمَا الْعَهْدَانِ، أَحَدُهُمَا مِنْ جَبَلِ سَيْنَاءَ الْوَالِدِ لِلْعُبُودِيَّةِ، الَّذِي هُوَ هَاجِرٌ». تثنية ٢٣: ٢

**وَكُلُّ ذَلِكَ رَمْزٌ** أي كل الأمور المتعلقة بهذا التاريخ لها معنى روحي غير ظاهر من لفظه والمعنى الروحي مضاف إلى الحرفي غير مانع إياه. والرموز ليست ببراهين لكنها توضح الأمر بعد بيانه وتزيينه. وعلى هذا كان كل النظام اليهودي رمزاً إلى المسيح من تاريخ ونبوءة وعبادة ورسوم وأعمال (كولوسي ٢: ١٧ وعبرانيين ٨: ١٥ و ٩: ٢٣ و ١٠: ١). **هَاتَيْنِ الْأُمَيْنِ** هاجر وسارة اللتين ابناهما ابنا العهدين. **هُمَا الْعَهْدَانِ** أي مشيرتان إليهما إشارة الرمز إلى الرموز إليه كما قيل أن «الْحَصَادُ هُوَ أَنْقِضَاءُ الْعَالَمِ. وَالْحَصَادُونَ هُمُ الْمَلَائِكَةُ» وأن الحبز والخمر في العشاء الرباني هما جسد المسيح ودمه (متى ١٣: ٣٩ و ٢٦: ٢٦ - ٢٨). وأن الصخرة التي تبعت بني إسرائيل هي المسيح (١كورنثوس ١٠: ٤). وعبودية الأم الأولى أوجبت عبودية ابنها وحرية الثانية أوجبت حرية ابنها.

**أَحَدُهُمَا مِنْ جَبَلِ سَيْنَاءَ** أي بداءة أحد العهدين من جبل سينا يوم أعطي الناموس. **الْوَالِدِ لِلْعُبُودِيَّةِ** أي الذي يلد أولاداً في حال العبودية وتلك حالهم منذ ولدوا. وشبه بهم الرسول اليهود وهم تحت العهد القديم الموسوي.

## تمثيل الرسول بياناً لفضل الذين هم تحت الإنجيل على الذين هم تحت الناموس ع ٢١ إلى ٣١

٢١ «قُولُوا لِي، أَنْتُمْ الَّذِينَ تُرِيدُونَ أَنْ تَكُونُوا تَحْتَ النَّامُوسِ، أَلَسْتُمْ تَسْمَعُونَ النَّامُوسَ؟».

وجه الرسول كلامه هنا إلى متنصري اليهود في غلاطية الذين مالوا إلى تفضيل تعليم الناموس على تعليم الإنجيل وأخذ يبين لهم خطأهم من الناموس نفسه بأسلوب استعمل فيه ما دل على الأحوال والحوادث في ما يشبه بمعناها الأصلي تشبيه التمثيل. والأرجح أن المعلمين الفريسيين استمالوا الغلاطيين إلى طاعة الناموس بإيراد أمثال منه فاستحسن الرسول أن يدفعهم بمثل أسلحتهم. **الَّذِينَ تُرِيدُونَ أَنْ تَكُونُوا تَحْتَ النَّامُوسِ** أي تطيعون أوامرهم على رجاء أن تتبرروا بذلك.

**أَلَسْتُمْ تَسْمَعُونَ النَّامُوسَ** لكي تفهموا حقيقة معناه. «فالسَّمْعُ» هنا بمعناه في (متى ١٣: ٩ و ١٣ و لوقا ١٦: ٢٩ و ٣١). ومقصوده أنهم لا يستطيعون أن يدركوا تمام معنى الناموس ويبقون تحته بغية التبرر به. والمراد «بالناموس» هنا التوراة أي أسفار موسى الخمسة على اصطلاح اليهود في قسمة أسفارهم المقدسة وأخذ تمثيله من أول أسفارها وأتى بولس ذلك بوحى الله. وتعلم من ذلك أن في تاريخ شعب الله المختار إشارات ورموزاً كما في رسومهم الدينية (١كورنثوس ١٠: ١ - ٤ و ١٥: ٤٥ و ٤٧ ورؤيا ١١: ٨).

٢٢ «فَإِنَّهُ مَكْتُوبٌ أَنَّهُ كَانَ لِإِبْرَاهِيمَ أَبْنَانِ، وَاحِدٌ مِنَ الْجَارِيَةِ وَالْآخَرُ مِنَ الْخُرَّةِ». تكوين ١٦: ١٥ تكوين ٢١: ٢

**لِإِبْرَاهِيمَ** إن اليهود والذين رغبوا في الالتصاق بهم عظموا إبراهيم كثيراً وأرادوا أن يُنسبوا إليه نسبة الأولاد إلى الوالد بدليل قول يوحنا المعمدان «لَا تَفْتَكِرُوا أَنْ تَقُولُوا فِي أَنْفُسِكُمْ: لَنَا إِبْرَاهِيمُ أَبٌ» (متى ٣: ٩ انظر أيضاً رومية ٩: ٧ و ٩). والحادثة التاريخية التي ذكرها الرسول هنا ذكرت في (تكوين ص ١٦ و ص ٢١).

**الْجَارِيَةِ** هاجر المصرية (تكوين ١٦: ١). **الْخُرَّةِ** سارة.

٢٣ «لَكِنَّ الَّذِي مِنَ الْجَارِيَةِ وُلِدَ حَسَبَ الْجَسَدِ، وَالَّذِي مِنَ الْخُرَّةِ فَبِالْوَعْدِ».

فأورشليم الجديدة الروحية هي قصة ملكوت المسيح المجيد ومركزه كما كانت أورشليم الأرضية قصة النظام الموسوي ومركزه وكل مؤمن بالمسيح هو من أهل تلك المدينة الروحية. ولم يقصد الرسول بأورشليم هنا كنيسة المسيح المجدة بعد بلوغها مسكنها السماوي الأبدي بل الكنيسة المسيحية على الأرض في حال المحاربة للعالم والجسد والشيطان.

**أُمَّنَا جَمِيعاً** أي أم جميع المؤمنين بالمسيح حيث كانوا فهم كنيسة المسيح الواحدة ولها إنجيل واحد وإيمان واحد ورجاء واحد للخلاص برب واحد هو يسوع المسيح وتضم كل المؤمنين قبل مجيء المسيح وبعده والمجاهدين اليوم على الأرض منهم والمتنصرين الممجدين في السماء. وابتدأت أورشليم العليا بإبراهيم نفسه وبالوعد له وظهرت بظهور المسيح وإنجاز عهد النعمة وستظهر كمال الظهور بمجيئه الثاني.

**فَهِيَ حُرَّةٌ** وهذه الحرية هي التي تميز أورشليم العليا من أورشليم السفلى ولم يذكر أنها سارة فاكتمى بالإشارة إليها بأنها حرة وأم أولاد الموعد وأنها هي المقصود بالعهد بالجديد الذي هو عهد النعمة (ع ٢٤). لأنها حرة كان كل أولادها أحراراً لأن لهم الحرية الروحية والتحرر من العبودية للناموس والخطية والموت ولأنهم يملكون النعمة ومغفرة الخطايا والبر وراحة الضمير والفرح بالرب وموهبة الروح القدس والحياة الأبدية وذلك على وفق قوله «مُبَارَكُ اللهُ أَبُو رَبِّنَا يَسُوعَ الْمَسِيحِ، الَّذِي بَارَكَنَا بِكُلِّ بَرَكَتٍ رُوحِيَّةٍ فِي السَّمَاوِيَّاتِ فِي الْمَسِيحِ» (أفسس ١: ٣).

٢٧ «لأنه مكتوب: أفرحي أيثها العاقرة التي لم تلد. اهتفي وأصرخي أيثها التي لم تتمخص، فإن أولاد الموحشة أكثر من التي لها زوج».

إشعيا ٥٤: ١

في هذه الآية برهان من النبوءات على صحة قوله في التمثيل أن أورشليم العليا أم كل المؤمنين والدليل مقتبس من (إشعيا ٥٤: ١) على ما في ترجمة السبعين. وكان في أول أمره نبوءة بنجاة بني إسرائيل من عبودية بابل ورجوعهم إلى أورشليم واستقلالهم ونجاحهم حتى تحولت أورشليم من كونها في مثل حال أرملة حزينة إلى كونها في مثل حال أم مسرورة ذات أولاد كثيرة فاستعار بولس ذلك لحال كنيسة المسيح التي هي ملكوته على الأرض أيضاً لعظمتها المستقبلية بعد كونها صغيرة مهانة محتقرة.

**أَفْرَحِي أَيَّتْهَا الْعَاقِرُ الَّتِي لَمْ تَلِدْ قَبْلَ هَذَا فِي أورشليم** يوم كانت مهدومة وذلك مدة سبي بابل واشبهت يومئذ

**الَّذِي هُوَ هَاجِرٌ** أي المشار إليه بهاجر في هذا التمثيل.

٢٥ «لأن هاجر جبل سيناء في العربية. ولكنّه يُقَابِلُ أورشليم الحاضرة، فإنها مُسْتَعْبِدَةٌ مَعَ بَنِيهَا».

في هذه الآية بين الرسول علة اتخاذ هاجر رمز إلى سينا وإلى العهد القديم.

**لأن هاجر جبل سيناء في العربية** معنى هذه العبارة غير واضح والأرجح أن معناها أن الجبل الذي سماه اليهود «سينا» سماه قدماء العرب «هاجر». وتسمى اليوم رؤوس ذلك الجبل الثلاثة جبل موسى وجبل الصفصافة وجبل كاترينا. ومعلوم أن الأرض التي هربت إليها هاجر بإسماعيل هي العربية (تكوين ١٦: ٧ و١٤). وأن بعض عرب البادية سموها «بهاجرين» (مزمور ٨٣: ٧ وأيام ٥: ١٩). ولم يعط الناموس على جبل صهيون في أرض الميعاد بل على سينا خارجاً عنها لذلك رأى بولس أن يشير إلى الناموس بهاجر التي هي أجنبية لأنها كانت أمة مصرية. وهذا مقصود الرسول وإن لم نتيقن معنى بعض الألفاظ. **ولكنّه يُقَابِلُ أورشليم** أي يوافق أن نجعله في التمثيل مقابلاً لأورشليم لأن جبل سينا وهاجر والعهد القديم والشعب اليهودي وأورشليم الأرضية مرتبط بعضها ببعض في هذا التمثيل.

**الحاضرة أي التي توجد في الوقت الحاضر** وكانت يومئذ قصة مملكة اليهود ومركز دينهم وسياساتهم.

**فإنها مُسْتَعْبِدَةٌ مَعَ بَنِيهَا أي أورشليم مع شعب اليهود** كالأم مع الأولاد مستعبدة للناموس الذي أعطي في سينا. وكانوا تحت رق الناموس لأنهم التصقوا به واتكلوا عليه وعلى ذبائحه ورسومه وكهنوته بغية أن يتبرروا به.

لم يذكر هنا العهد الثاني بل ترك للقارئ أن يكمل التمثيل بقوله «إن العهد الآخر هو سارة وهي تقابل أورشليم العليا التي هي متحررة مع بنيتها».

٢٦ «وَأَمَّا أورشليمُ العُلَيَا، الَّتِي هِيَ أُمَّنَا جَمِيعاً، فَهِيَ حُرَّةٌ».

إشعيا ٢: ٢ وعبرانيين ١٢: ٢٢ ورؤيا ٣: ١٢ و٢١: ٢ و١٠

**وَأَمَّا أورشليمُ العُلَيَا أي الروحية الرفيعة جداً** بالنظر إلى المقام لا إلى المكان وهي الكنيسة المسيحية المشار إليها بقوله «قَدْ أَتَيْتُمْ إِلَى جَبَلِ صِهْيُونِ، وَإِلَى مَدِينَةِ اللهِ الْحَيِّ: أورشليمُ السَّمَاوِيَّةِ» (عبرانيين ١٢: ٢٢). وقول يوحنا «رَأَيْتُ الْمَدِينَةَ الْمُقَدَّسَةَ أورشليمَ الْجَدِيدَةَ نَازِلَةً مِنَ السَّمَاءِ» (رؤيا ٢١: ٢).

رجع الرسول في هذه الآية إلى تاريخ إسماعيل وإسحاق بعد أن تركه للاستشهاد بنبوءة إشعيا النبي عليه بعض الفوائد. وغايتها بيان أن كوننا أولاد الموعد لا يمنع من أن نُضطهد وأن تصرف إسماعيل مع إسحاق كان رمزاً إلى تصرف اليهود والمائلين إلى ديانتهم من المنتصرين مع المؤمنين.

**الَّذِي وُلِدَ حَسَبَ الْجَسَدِ إِي إِسْمَاعِيلَ .**

**يُضْطَهَدُ الَّذِي حَسَبَ الرُّوحِ** أي إسحاق الذي وُلد بقوة إلهية خارقة العادة. وكلامه في الاضطهاد هنا مبني على ما قيل في عمل إسماعيل في (تكوين ٢١: ٩) وفي نسله الذي ظل يتعدى على الإسرائيليين كما قيل في الهاجرين (١١ أيام ٥: ١٠ و ١٩ ومزمور ٨٣: ٧). وهذا كله رمز إلى الاضطهادات التي أثارها الكنيسة اليهودية المولودة «حسب الجسد» على الكنيسة المسيحية المولودة «حسب الروح» تصديقاً لقول المسيح «سَيُخْرِجُونَكُمْ مِنَ الْمَجَامِعِ، بَلْ تَأْتِي سَاعَةٌ فِيهَا يَطْنُ كُلُّ مَنْ يَفْتَلِكُمْ أَنَّهُ يُقَدِّمُ خِدْمَةً لِلَّهِ» (يوحنا ١٦: ٢).

**هَكَذَا أَلَانَ أَيْضاً** أي لا يزال اليهود يضطهدون المسيحيين إلى الآن حتى في غلاطية ويساعدهم على ذلك الحزب اليهودي في الكنيسة النصرانية (أعمال ٩: ٢٩ و ١٣: ٤٥ و ٤٩ و ٥٠ و ١٤: ١ و ٢ و ١٩ و ١٧: ٥ و ١٣ و ١٨: ٥ و ٦ و ٥: ١٢ و ٦: ١٢ و ١٧).

٣٠ «لَكِنْ مَاذَا يَقُولُ الْكِتَابُ؟ أَطُرِدُ الْجَارِيَةَ وَأَبْنَاهَا، لِأَنَّهُ لَا يَرِثُ أَبْنُ الْجَارِيَةِ مَعَ أَبْنِ الْحُرَّةِ» .  
ص ٣: ٨ و ٢٢ تكوين ٢١: ١٠ و ١٢ قضاة ١١: ٢ و يوحنا ٨: ٣٥

**الْكِتَابُ** أي أسفار العهد القديم والكلام مقتبس من سفر التكوين وهو قول سارة لإبراهيم حين رأت إسماعيل يمزح أي بهزأ بإسحاق (تكوين ٢١: ١٠) والله استحسنته وأثبتته (تكوين ٢١: ١٢). وكانت النتيجة أنه طرد إسماعيل من بيت إبراهيم. وعلى هذا بنى الرسول كلامه في استحالة اتفاق الديانة اليهودية والديانة المسيحية أي الناموس والإنجيل واتحاد الناموس والإنجيل معاً سبيلاً إلى التبرير واتفاق عبودية الأول وحرية الثاني والخضوع لرسوم الناموس الذي اجتهد المعلمون الفريسيون في إجبار الغلاطيين عليه ومطالب الإنجيل الذي سمعوه من بولس وقبلوه في أول أمرهم وخلاصة كلامه أن الذين تمسكوا بالناموس كانوا كنسل هاجر مطرودين بعملهم من ميراث الوعد لإبراهيم.

سارة التي كانت عاقراً في الجسد قبل الموعد بخلاف هاجر التي وُلدت حسب الطبيعة وكانت بمنزلة الناموس على ما في تمثيل الرسول. وشبه سارة بأورشليم العليا الروحية التي لم يكن لها أولاد روحية من الأمم مدة كون إسرائيل تحت الناموس وشبهها أيضاً بالكنيسة المسيحية في أول أمرها وهي مهانة ومضطهدة.

**أَلْتِي لَمْ تَتَمَخَّضْ... أَلْمُوحِشَةَ** قيل هذا أصلاً في أورشليم أيام السبي بالنسبة إلى حالها في أيام داود وسليمان. واتخذ بولس رمزاً إلى سارة التي كانت عاقراً زمناً طويلاً بخلاف هاجر التي وُلدت بعد مدة الحمل من زيجتها. واتخذ سارة نفسها رمزاً إلى الكنيسة المسيحية في أول نشأتها وهي صغيرة محتقرة مبغضة مضطهدة.

**أَكْثَرُ مِنَ أَلْتِي لَهَا زَوْجٌ** هذا وصف أورشليم أيام سبي بابل فإنها كانت كالأرملة واتخذها الرسول نبوءة ورمزاً إلى الكنيسة المسيحية التي سيكون أكثر أعضائها من الوثنيين الذين كانوا قبل مجيء المسيح ومدة الناموس غير معاهدين لله وبلا موعد فلم يكونوا يومئذ كنيسة بمنزلة عروس الله بعلمها فكان حالها خلاف حال الكنيسة اليهودية التي كان الله بعلمها بمقتضى العهد بينه وبينها بدليل قول النبي «لَأَنَّ بَغْلَكَ هُوَ صَانِعُكَ، رَبُّ الْجُنُودِ أَسْمُهُ» (إشعيا ٥٤: ٥ انظر أيضاً إرميا ٢: ٢). كان للكنيسة اليهودية أولاد كثيرة تحت العهد الأول عند الناموس ولكن بمقتضى الوعد تكون أولاد الكنيسة الإنجيلية أكثر من أولاد تلك جداً.

٢٨ «وَأَمَّا نَحْنُ نُهَيِّبُهَا لِإِخْوَةِ فَنظِيرُ إِسْحَاقَ، أَوْلَادُ الْمُوْعَدِ» .  
أعمال ٣: ٢٥ ورومية ٩: ٨ و ص ٣: ٢٩

**وَأَمَّا نَحْنُ** المؤمنون بالمسيح وأعضاء الكنيسة المسيحية الذين لسنا كالكنيسة التي كان لها زوج.  
**فَنظِيرُ إِسْحَاقَ، أَوْلَادُ الْمُوْعَدِ** لا مجرد أولاد وُلدوا «حسب الجسد» كإسماعيل بل نحن نظير إسحاق في كوننا ولدنا بمقتضى «الموعد» المذكور في الآية الثالثة والعشرين. وهذا على وفق قول الرسول «أَيُّ لَيْسَ أَوْلَادُ الْجَسَدِ هُمْ أَوْلَادَ اللَّهِ، بَلْ أَوْلَادُ الْمُوْعَدِ يُحْسَبُونَ نَسَلًا» (رومية ٩: ٨). والموعد هو قوله «بنسلك تتبارك كل قبائل الأرض» ونحن حصلنا عليه وصرنا أولاده بالنعمة والإيمان.

٢٩ «وَلَكِنْ كَمَا كَانَ حِينئِدِ الَّذِي وُلِدَ حَسَبَ الْجَسَدِ يَضْطَهَدُ الَّذِي حَسَبَ الرُّوحِ، هَكَذَا أَلَانَ أَيْضاً» .  
تكوين ٢١: ٩ ص ٥: ١١ و آ: ١٢



٣١ «إِذَا أَهْبَأَ الْإِخْوَةُ لَسْنَا أَوْلَادَ جَارِيَةٍ بَلْ أَوْلَادُ الْحُرَّةِ» .

يوحنا ٨: ٣٦ وص ١: ١٣

العبارة بالإيمان خير من التلفظ بألف صلاة باللسان (ع ٦).

٣. إن البرهان الوحيد القاطع على كوننا أولاد الله وورثة

البركات المختصة بملكوته هو أن لنا روح البنوة والميل إلى أبينا السماوي أي روح المحبة والتسليم والطاعة المقترن بالإيمان بالمسيح والاتكال عليه للخلاص (ع ٦).

٤. إن الولد يكون وارثاً بالنظر إلى ولادته لا بأعماله ولا

بإستحقاقه. والمسيحيون يحصلون على الميراث السماوي من مغفرة الخطايا والبر والقيامة بالمجد والسعادة الأبدية بلا عمل منهم بل بنعمة الله المجانية بالمسيح (ع ٧).

٥. إنه لو تحققنا عظمة البركات المقترنة بكوننا أولاد الله

وورثته وشعرنا بها لم نكتف بشيء مما يكثر به العالم من البر الذاتي والحكمة البشرية والقوة والشرف والمال واللذات فإذا خسرنا هذه كلها لم نأسف عليها ولا نحزن شيئاً (ع ٧).

٦. إن كثيراً من الحوادث المذكورة في تاريخ العهد القديم

يجس أن تكون مثلاً تتضح بها حقائق العهد الجديد وقصد الله أن يعلمنا بها تعاليم ذات شأن. ومن هنا يتبين لنا علة كون ذلك المقدار العظيم من كتاب الوحي تاريخياً. وكلما تأملنا فيه وأدركنا معناه زدنا استفادة بمعرفة الأمور الإلهية (ع ٢٤).

٧. إن الله لا يفضل إنساناً على آخر لأجل الولادة الطبيعية

فاختار هابيل لا قايين وهو البكر وكذلك فضل يعقوب على عيسو وإفرايم على منسى فكل مؤمن بالمسيح عضو من كنيسة الأبركار في السماء ووارث كل مجدها (ع ٢٨).

٨. إن كل إنسان يعلم أن حال الحرية خير من حال

العبودية فأعلن الله في كتاب الوحي أن النظام الموسوي برسومه ورموزه بالنظر إلى النظام المسيحي الروحي كحال العبودية بالنسبة إلى حال الحرية. فعلياً أن نشكر الله على نور الإنجيل وحرية وبتحاشى أن نتقل على أنفسنا وعلى غيرنا بما لم يلزمنا به من الرسوم والعوائد (ع ٣١).

إِذَا أَيْ نَتِيجَةُ مَا ذَكَرَ.

لَسْنَا أَوْلَادَ جَارِيَةٍ أَيْ لَسْنَا نَحْنُ الْمُؤْمِنِينَ بِالْمَسِيحِ أَوْلَادَ

أُمَّةٍ يَهُودِيَّةٍ كَانَتْ أَوْ وَثْنِيَّةٍ.

بَلْ أَوْلَادُ الْحُرَّةِ فَإِذَا نَحْنُ أَحْرَارٌ لِأَنَّنا وَرَثَةُ كَسَائِرِ أَوْلَادِ

الْحُرَّةِ بِدَلِيلِ قَوْلِهِ «فَإِنْ كُنْتُمْ لِلْمَسِيحِ فَانْتُمْ إِذَا نَسَلْتُمْ إِبْرَاهِيمَ،

وَحَسَبَ الْمُوعَدِ وَرَثَةً» (ص ٣: ٢٩). وَقَوْلِهِ «إِذَا لَسْتُ بَعْدُ

عَبْدًا بَلْ أَبْنَاءُ، وَإِنْ كُنْتُ أَبْنًا فَوَارِثٌ لِلَّهِ بِالْمَسِيحِ» (ص ٤:

٧). وَلِأَنَّنا لَمْ نُطْرَدْ كِإِسْمَاعِيلَ بَلْ قَبَلْنَا اللَّهَ أَوْلَادًا لَهُ بِدَلِيلِ

قَوْلِهِ «أَرْسَلَ اللَّهُ أَبْنَهُ... لِيُقْتَدِيَ الَّذِينَ تَحْتَ النَّامُوسِ،

لِنَنَالَ التَّبَيُّي» (ص ٤: ٤ و ٥).

## مقابلة ما جاء به بولس بتمثيله في هذا الأصحاح

الديانة اليهودية

الديانة المسيحية

|                     |                          |
|---------------------|--------------------------|
| الديانة اليهودية    | الديانة المسيحية         |
| الجارية هاجر        | الحرية سارة              |
| ابن الجارية إسماعيل | ابن الحرية إسحاق         |
| العهد القديم        | العهد الجديد             |
| الناموس             | الإنجيل                  |
| جبل سينا في العربية | جبل صهيون في أرض الميعاد |
| الولادة الطبيعية    | الولادة الروحية          |
| أورشليم الأرضية     | أورشليم العليا           |
| المستعبدة           | الحرية                   |
| الولود              | العاقرة                  |
| نسل قليل            | نسل كثير                 |
| مضطهدة              | مضطهدة                   |
| مطرودة              | وارثة                    |

## فوائد

١. إن ميراث المؤمن من خير الموارث فإننا ندخل بيت

الله بالإيمان بالمسيح بصفة أولاد في ذلك البيت وأنه

فيه الله أب وإله كل تعزية والمسيح أخ بكر بين إخوة

كثيرين وهم المفتدون من البشر والمقدسون بالروح

القدس والملائكة خدم الله وشركاء سعادتنا وأعوان لنا

فيها (ع ٥).

٢. إنه يعسر على الخاطئ الذي يشعر بخطيئته وبما

يستحقه من غضب الله كل العسر أن يخاطب الله

بقوله «يا أبا الأب» لأنه يحتاج إلى أن يرسل الروح

القدس إلى قلبه حتى يستطيع ذلك. وتلفظه بهذه

المسيح ابن الله وفعل ذلك لينقذنا من شر الظالمين وهم الناموس والخطيئة والموت وإبليس فهي تعتق ضمائرنا من خوف غضب الله وهي فضلاً عما تمنحنا من البركات لنفوسنا في الحياة هنا والخلاص بعد الموت تحرر من شوكة القبر أجسادنا التي زُرعت في الفساد والضعف والهوان حتى تقوم في عدم الفساد والقوة والمجد (اكورنثوس ١٥: ٤٢ - ٤٤).

وَلَا تَرْتَبِكُوا أَيْضاً بِنِيرِ عُبودِيَّةِ المَرَادِ «بنير العبودية» الاتكال على أعمال الناموس للتبرير (ص ٤: ٢٤). وشبه ذلك الاتكال بالنير الذي يحنو الرقبة ويمنع من الحركة لأنه بالناموس يُستعبد النفس والضمير. ووصف بطرس الناموس بما وصفه بولس هنا بقول «لِمَاذَا تُجْرَبُونَ أَنَّهُ يَوْضَعُ نِيرٌ عَلَيَّ عُنُقِ التَّلَامِيذِ لَمْ يَسْتَطِعْ آبَاؤُنَا وَلَا نَحْنُ أَنْ نَحْمِلَهُ» (أعمال ١٥: ١٠) وقال «أيضاً» لأنهم لما كانوا وثنيين كانوا متسعبدين للأوثان وعبادتها.

٢ «هَا أَنَا بُولُسُ أَقُولُ لَكُمْ: إِنَّهُ إِنْ اخْتَنَنْتُمْ لَا يَنْفَعَكُمْ الْمَسِيحُ شَيْئاً!»  
أعمال ١٥: ١ و ١٦: ٣

حذرهم بهذه الآية من كل تسليم بدعاوي المتهودين لأن التسليم بواحدة يستلزم التسليم بالكل لأنه لا يمكن المؤمن أن يتمسك بكلتي الديانتين المسيحية واليهودية فإذا تمسك بإحدهما ترك الأخرى.

هَا أَنَا بُولُسُ الَّذِي بَشَرْتُمْ بِالْإِنْجِيلِ أَوَّلًا وَأَنَا الَّذِي اخْتَنَنْتُمْ وَكُنْتُمْ شَدِيدَ التَّمَسُّكِ بِضَرُورِيَّةِ الْاِخْتِنَانِ وَسَائِرِ الرُّسُومِ الْمَوْسُوِيَّةِ.

خاطبه الرسول هنا بسلطته الرسولية معتبراً أن مجرد قوله برهان كاف على صحة دعواه ويطلان تعليم المعلمين المتهودين الذين علموا أن الختان ضروري للخلاص.

إِنْ اخْتَنَنْتُمْ أَي قَبَلْتُمْ الْخِتَانَ بِاعْتِبَارِ كَوْنِهِ شَرْطاً ضَرُورِيّاً لِلتَّبَرُّرِ وَالْخِلَاصِ فَذَلِكَ عَلَامَةٌ قَبُولِ الدِّينَانَةِ الْيَهُودِيَّةِ وَالْاِتِّكَالِ عَلَى النَامُوسِ.

لَا يَنْفَعُكُمْ الْمَسِيحُ شَيْئاً لِلتَّبَرُّرِ أَمَامَ اللَّهِ وَالْخِلَاصِ نَفْسَكُمْ وَذَلِكَ لِأَنَّكُمْ بِقَبُولِكُمْ الْخِتَانَ عَدَلْتُمْ عَنْ طَلَبِ الْخِلَاصِ بِالْمَسِيحِ وَطَلَبْتُمُوهُ بِالْخِتَانِ وَشَهَدْتُمْ بِذَلِكَ أَنَّكُمْ لَا تَوْمَنُونَ بِالْقُدْرَةِ عَلَى الْخِلَاصِ بِإِنْجِيلِ النِّعْمَةِ.

أخذ المسيح على نفسه أن يتمم كل رسوم الناموس عنا باعتبار كونه نائبنا ولما كان الختان واحداً منها اختتن (لوقا ٢: ٢١). فالذي يجتهد الآن في أن يتمم الناموس لنفسه بشيء من رسومه يصرح بذلك أن المسيح لم يتممه حتى يتبرر الإنسان بفدائه وأنه رفض الاتكال على المسيح ونعمته

## الأصْحاحُ الْخَامِسُ

هذا الأصحاح براءة القسم العملي من هذه الرسالة وهو حث الغلاطيين على الثبات في الحرية المسيحية وتحذيرهم من العبودية الناموسية التي رغب المعلمون الكاذبون في أن يجذبوهم إليها (ع ١ - ١٢). وتحذيرهم أيضاً من سوء استعمال حريتهم وحثهم على المحبة الأخوية (ع ١٣ - ١٥). والسلوك بالروح وبيان أعمال الجسد وأعمال الروح (ع ١٦ - ٢٦).

### حث الرسول الغلاطيين على الثبات في الحرية المسيحية ع ١ إلى ١٢

١ «فَاتَّبِعُوا إِذَا فِي الْحُرِّيَّةِ الَّتِي قَدْ حَرَّرَنَا الْمَسِيحُ بِهَا، وَلَا تَرْتَبِكُوا أَيْضاً بِنِيرِ عُبودِيَّةٍ»  
يوحنا ٨: ٣٢ ورومية ٦: ١٨ وابطرس ٢: ١٦ أعمال ١٥: ١٠  
وص ٢: ٤ و ٤: ٩

فَاتَّبِعُوا إِذَا بَنَى هَذَا الْأَمْرَ عَلَى مَا سَبَقَ مِنْ اِحْتِجَاجِهِ عَلَى فَضْلِ الْحُرِّيَّةِ الْمَسِيحِيَّةِ عَلَى الْعُبُودِيَّةِ الْيَهُودِيَّةِ وَهُوَ حَثْتَهُمْ عَلَى التَّمَسُّكِ بِالْأُولَى وَإِعْرَاضَهُمْ عَنِ الثَّانِيَةِ إِذْ لَا نَفْعَ لَهُمْ مِنَ الْحُرِّيَّةِ الَّتِي اشْتَرَاهَا الْمَسِيحُ لَهُمْ وَتَمَتَّعُوا بِهَا أَوَّلًا مَا لَمْ يَثْبَتُوا فِيهَا.

فِي الْحُرِّيَّةِ وَهِيَ حُرِّيَّةٌ رُوحِيَّةٌ لَا جَسَدِيَّةٌ كَالَّتِي نَالَهَا الْيَهُودُ بِأَمْرِ قُورْشَ بَعْدَ أَسْرِهِمْ سَبْعِينَ سَنَةً فِي بَابِلَ وَهِيَ التَّحَرُّرُ مِنْ لَعْنَةِ النَامُوسِ وَعُبُودِيَّتِهِ وَالْخَطِيئَةِ وَالْمَوْتِ الرُّوحِيِّ وَقُوَّةِ إِبْلِيسَ وَجَهَنَّمَ وَهِيَ تَشْتَمِلُ عَلَى الشُّعُورِ بِتَمَامِ مَغْفَرَةِ خَطَايَانَا وَالاقْتِرَابِ إِلَى عَرْشِ النِّعْمَةِ بِمَا مَنَعَ وَالْحَصُولِ عَلَى كُلِّ حَقُوقِ الْإِنْسَانِ فِي بَيْتِ أَبِيهِ. فَالْمَسِيحِيُّ الَّذِي حَصَلَ عَلَى هَذِهِ الْحُرِّيَّةِ يَكُونُ شَاكِراً لِلَّهِ وَسَعِيداً فِي خِدْمَتِهِ تَعَالَى لِأَنَّهُ مَلِكٌ وَابْنُ مَلِكٍ وَلَوْ كَانَ كَبُولَسُ يَوْمَ كَانَ مَقْبُوداً فِي سِجْنِ رُومِيَّةٍ فَإِنَّهُ كَانَ يَوْمئِذٍ حُرّاً أَكْثَرَ مِنْ نَيْرُونِ الَّذِي سَجَنَهُ لِأَنَّهُ هَذَا كَانَ عَبْدًا لَشَرِّ الشُّهُوتِ وَأَفْطَعَهَا.

حَرَّرَنَا الْمَسِيحُ بِهَا كَوْنِ الْمَسِيحِ أَصْلَ هَذِهِ الْحُرِّيَّةِ يَسْتَلْزِمُ كَوْنَهَا ثَمِينَةً جَدًّا وَخَطَرَ الْاسْتِخْفَافِ بِهَا وَتَرْكُهَا. وَالْمَسِيحُ اشْتَرَاهَا لَنَا بِدَمِهِ وَبَهَبَهَا لَنَا بِشَفَاعَتِهِ فَمَنْ الْمَسْتَحِيلُ أَنْ تُنَالَ بِالنَامُوسِ أَوْ بِبِرْنَا وَلِذَلِكَ وَبَهَبَهَا لَنَا مَجَانًّا بِدَلِيلِ قَوْلِهِ «فَإِنْ حَرَّرَكُمُ الْإِنْسَانُ فَبِالْحَقِيقَةِ تَكُونُونَ أَحْرَاراً» (يوحنا ٨: ٣٦). وَقِيَمَةُ هَذِهِ الْحُرِّيَّةِ وَاضِحَةٌ مِنْ أَنَّهَا لَمْ يَهَبَهَا لَنَا مَلِكٌ مِنْ مَلُوكِ الْأَرْضِ وَلَا نَبِيٌّ وَلَا رَئِيسُ آبَاءٍ وَلَا مَلَكٌ مِنَ السَّمَاءِ بَلْ

**سَقَطْتُمْ مِنَ النِّعْمَةِ** أي عدلتم عن طلب الخلاص بالنعمة إذ طلبتموه بالناموس بناء على استحقاقكم. فالنعمة هي ما يهبه لنا الله مجاناً بدون أن نستحقه. فإذا اعتمد المؤمن على أعماله واستحقاقه للتبرير بعد اتكاله على النعمة لذلك فقد ترك يد الرحمة التي انتشلته من الدينونة والموت وما ذلك سوى سقوط هائل. وبولس لم يقصد أن يصرح بأن مؤمني غلاطية قد بلغوا هذا الحد من الارتداد أي حد السقوط من النعمة بل أراد أن يوضح لهم ما ينتج بالضرورة عن قبولهم تعليم المفسدين والتسليم بوجوب حفظ الرسوم الموسوية. ولا يستلزم ذلك ظن بولس أن الإنسان بعد أن يؤمن بالإيمان الحق يسقط من النعمة كل السقوط وهلك لأن ذلك الاستلزام مناف لكثير من أقواله فمعظم غاياته مما قاله هنا أن يرى الناس الخطر العظيم الذي يعرضون أنفسهم له حتى يُعرضوا عنه.

٥ «فَإِنَّا بِالرُّوحِ مِنَ الْإِيمَانِ نَتَوَقَّعُ رَجَاءَ بَرٍّ» .  
رومية ٨: ٢٤ و٢٥ و٢٦ و٢٧ و٢٨

**فَإِنَّا** نحن المؤمنين بالمسيح. أبان في هذه الآية بأي شيء يمتاز المؤمنون عن الذين يطلبون أن يتبرروا ويخلصوا بالناموس.

**بِالرُّوحِ** أي بفعل الروح القدس لأننا به نؤمن الإيمان الحق وننال البر التام. إن البر الذي بالناموس بشري محض لكونه نتيجة مجرد العمل الإنساني وأما البر الذي بالإيمان فهو مجرد هبة الله بواسطة الروح القدس.

**نَتَوَقَّعُ** بمزيد الرغبة ووافر الصبر حتى ننال المقصود في السماء (انظر رومية ٨: ١٩ و٢٣ و٢٥). فالذين يطلبون البر بالناموس يزعمون أنهم يدركونه في هذه الحياة وأما المسيحي فيتوقع البر الكامل في الحياة الآتية.

**رَجَاءَ بَرٍّ** أي البر الذي نرجوه وقد وعد الله به فهو يتضمن التبرير ونتائجه. فالمسيحي الذي يقوده الروح القدس ينتظر أن ينال الخلاص التام بالمسيح وحده. فيتبرر حين يؤمن ويتقدس بعض القدس هنا ويكمل تقدسه حين يبلغ السماء ويتمتع هنالك إلى الأبد بالسعادة والمجد المعد له والموعود هو به على وفق قوله «الَّذِينَ سَبَقَ فَعَيَّنَهُمْ فَهَؤُلَاءِ دَعَاهُمْ أَيْضاً. وَالَّذِينَ دَعَاهُمْ فَهَؤُلَاءِ بَرَّرَهُمْ أَيْضاً. وَالَّذِينَ بَرَّرَهُمْ فَهَؤُلَاءِ مَجَّدَهُمْ أَيْضاً» (رومية ٨: ٣٠) وقوله «مِنْهُ أَنْتُمْ بِالْمَسِيحِ يَسُوعَ، الَّذِي صَارَ لَنَا حِكْمَةً مِنْ اللَّهِ وَبِرًّا وَقِدَاسَةً وَفِدَاءً» (١كورنثوس ١: ٣٠).

باعتبار أنه واسطة التبرير. هذا وقول بولس هنا لا يستلزم أن المختون يمنعه ختانه من أن يكون مسيحياً حقيقياً. فالمراد منه أن الإنسان بعد أن يصير مسيحياً ويسمع مثل ما ذكر من التعليم والتحذير وطلب الختان معتبراً إياه ضرورياً للخلاص يكون قد ترك المسيح باعتبار كونه كافياً للخلاص.

ولا منافاة بين كلام بولس هنا وختنه لتيموثاوس (أعمال ١٦: ٣) لأنه لم يختنه بغية الخلاص بل بغية أن يسعفه بتبشير اليهود لأنه لم يقدر أن يخاطبهم بلا ختان لكونه ابن يوناني وهم يعتقدون التدنس بمخالطة من لم يختن.

٣ «لَكِنْ أَشْهَدُ أَيْضاً لِكُلِّ إِنْسَانٍ مُحْتَتِنٍ أَنَّهُ مُلْتَزِمٌ أَنْ يَعْمَلَ بِكُلِّ النَّامُوسِ» .  
ص ٣: ١٠

**أَشْهَدُ أَيْضاً** هذا ليس مكرر ما في الآية الثانية بل تقرير له. وقال «أشهد» لأنه أقوى من «أقول».

**مُلْتَزِمٌ أَنْ يَعْمَلَ بِكُلِّ النَّامُوسِ** أي ناموس موسى لأن الختان عند اليهود رسم ابتدائي يلزم المختون بحفظ ذلك الناموس كله كما أن المعمودية تلزم المعمود أن يسلم نفسه كل التسليم للمسيح وأن يؤمن به ويطيعه على وفق ما أعلن في الإنجيل. وقال «لكل إنسان» بياناً لنفي الاستثناء من كلامه.

إن كون الذين تحت الناموس هم تحت لعنة (ص ٣: ١٠) على كافية أن المؤمنين لا يقبلون أقل شيء من رسوم الناموس لأنه يوجب عليهم حفظ الناموس كله ويعرضهم للدينونة به.

٤ «قَدْ تَبَطَّلْتُمْ عَنِ الْمَسِيحِ أَهْمَا الَّذِينَ تَتَبَرَّرُونَ بِالنَّامُوسِ» .  
سَقَطْتُمْ مِنَ النِّعْمَةِ» .  
رومية ٩: ٣١ و٣٢ و٣٣ وص ٢: ٢١ عبرانيين ١٢: ١٥

**قَدْ تَبَطَّلْتُمْ عَنِ الْمَسِيحِ** قال هذا إثباتاً لقوله آنفاً «لا ينفعكم المسيح شيئاً» (ع ٢). إن التبرير بالناموس والتبرير بالمسيح متنافيان فالذي يطلب الأول يهجر الثاني فكأنه قال إن اختستتم انقطعت كل علاقاتكم بالمسيح وصرحتكم بأنكم تتبررون بأعمالكم ولا ترون من حاجة إلى الاتكال على أعمال غيركم واستحقاقه.

**الَّذِينَ تَتَبَرَّرُونَ بِالنَّامُوسِ** أي تظنون التبرر به ممكناً وتجتهدون في حفظه.

٧ «كُنْتُمْ تَسْعَوْنَ حَسَنًا. فَمَنْ صَدَّقَكُمْ حَتَّى لَا تَطَاوَعُوا لِلْحَقِّ؟»  
رومية ٢: ٨ وص ٣: ١

أعلن بولس في هذه الآية والآيات الخمس التي تليها أسفه على انحراف مؤمني غلاطية عن الطريق المستقيمة ولومه للذين أضلوهم.

**كُنْتُمْ تَسْعَوْنَ حَسَنًا** هذا تمثيل مبني على ما يحدث في السباق إلى الغرض إراد به بيان السلوك المسيحي. وقد جاء مثل ذلك في (ص ٢: ٢ وفيلبي ٣: ١٤ واكورنثوس ٩: ٢٤ - ٢٧ و٢ تيموثاوس ٤: ٧). والسعي في الآية لنيل الحياة الأبدية. والطريق التي يسعى فيها هي التبرير بالإيمان على ما أعلن في الإنجيل.

**فَمَنْ صَدَّقَكُمْ** الاستفهام هنا للتعجب والأسف كأن أحداً اعترض الساعي وصرفه عن سنن سيره.

**حَتَّى لَا تَطَاوَعُوا لِلْحَقِّ** المعلن في الإنجيل الذي يعلم أن التبرير بالإيمان. فالصد المذكور في الآية الذي هو علة الانحراف هو عينه تعليم وجوب أن تحفظ الرسوم الموسوية.

٨ «هَذِهِ الْمَطَاوَعَةُ لَيْسَتْ مِنَ الَّذِي دَعَاكُمْ»  
ص ١: ٦

هذا جواب منه لسؤاله وأتى به على أسلوبين أسلوب النفي أولاً وأسلوب الإيجاب ثانياً.

**هَذِهِ الْمَطَاوَعَةُ** التي سلمتم بها وهي طلب التبرير بأعمال الناموس.

**لَيْسَتْ مِنَ الَّذِي دَعَاكُمْ** أي ليست من الله كما يتبين من قوله في أمر الجعالة «أَسْعَى نَحْوَ أَلْغَرَضِ لِأَجْلِ جِعَالَةٍ دَعَاؤَ اللَّهِ أَلْغَلِيَا فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ» (فيلبي ٣: ١٤). فإنه قد صرح سابقاً بأن الله دعاهم إلى إنجيل نعمة المسيح ويستحيل أنه تعالى يرضى أن يقبلوا تعليماً فاسداً يعدل بهم عن الطريق التي سيرهم فيها.

٩ «حَمِيرَةٌ صَغِيرَةٌ تُحْمَرُ أَلْعَجِينَ كُلَّهُ»  
اكورنثوس ٥: ٦ و١٥: ٣٢

**حَمِيرَةٌ صَغِيرَةٌ تُحْمَرُ أَلْعَجِينَ كُلَّهُ** هذا مثل مبني على خواص الحميرة المعروفة يشير إلى أن تأثير مبدأ صغير صالح أو شرير ينشئ نتائج عظيمة. وقد جاءت «الحميرة» بمعنى حسن في (متى ١٣: ٣٣ ولوقا ١٣: ٢١). وجاءت بمعنى رديء هنا وفي (مرقس ٨: ١٥ واكورنثوس ٥: ٦ انظر أيضاً تفسير الآية الأخيرة من الشاهدين). ومعنى الرسول هنا أن

٦ «لَأَنَّهُ فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ لَا أَلْحِتَانُ يَنْفَعُ شَيْئًا وَلَا أَلْغَرْلَةُ، بَلِ الْإِيمَانُ أَلْعَامِلُ بِأَلْمَحَبَّةِ»  
اكورنثوس ٧: ١٩ وص ٣: ٢٨ و٦: ١٥ وكولوسي ٣: ١١ واتسالونيكي ١: ٣ ويعقوب ٢: ١٨ و٢٠ و٢٢

غاية الرسول من هذه الآية أن المؤمن من اليهود والمؤمن من الأمم سواء قدام الله فختان الأول لا ينفعه شيئاً وعدم ختان الثاني لا يجسره شيئاً فالأمر الضروري هو الاتحاد بالمسيح.

**لَأَنَّهُ** أي علة توقع رجاء البر من الإيمان.  
**فِي الْمَسِيحِ** أي باتحاد المؤمنين بالمسيح بواسطة الإيمان الحي.

**لَا أَلْحِتَانُ يَنْفَعُ شَيْئًا وَلَا أَلْغَرْلَةُ** أي لا فرق بين المختون والأغزل قبل الإيمان في نيل التبرير والقبول إنما الفرق بينهما في الحارجيات العرضية. والله لا ينظر إلى الظاهرات والعرضيات بل ينظر إلى الاتحاد بالمسيح (ص ٦: ١٥ واكورنثوس ٧: ١٨ - ٢٠). وما صدق من قول بولس على المؤمنين من أهل الختان المؤمنين من أهل الغرلة يصدق على الأحزاب التي انقسمت إليها الكنيسة المسيحية قديماً وحديثاً فلا فرق بين الأسماء التي عُرفوا فيها بين الناس فالضروري أن يؤمن الإنسان بالمسيح ويعترف به علناً ويعبد الله بالروح والحق ويطيع مشيئته تعالى على ما هي معلنة في أسفار وحيه بدليل قوله «لَأَنَّهُ فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ لَيْسَ أَلْحِتَانُ يَنْفَعُ شَيْئًا وَلَا أَلْغَرْلَةُ، بَلِ أَلْخَلِيقَةُ أَلْجَدِيدَةُ» (ص ٦: ١٥).

**بَلِ الْإِيمَانُ أَلْعَامِلُ بِأَلْمَحَبَّةِ** هذا هو الذي ينفع لا الختان ولا الغرلة. والإيمان الحقيقي الذي هو شرط الخلاص من صفته أن يكون عاملاً بالمحبة وبهذه الصفة يمتاز عن الإيمان الفارغ الذي وصفه يعقوب الرسول بكونه «ميتاً» (يعقوب ٢: ١٧ و٢٠). نعم إن الإنسان يتبرر بالإيمان وحده ولكن إيمانه المبرر لا يبقى وحده بل تنشأ فيه حالاً الرغبة في الأعمال الصالحة التي هي مجموعة في أمرين المحبة لله والمحبة للناس. فالإيمان والأعمال مقترنان في المسيحي كالضوء والحرارة في الشمس فالمحبة التي تظهر بالأعمال الصالحة دليل على صحة الإيمان. وهذه الآية بيان للاتفاق بين تعليم بولس وتعليم يعقوب في شأن الإيمان فكل اعتقد صحة الإيمان العامل بالمحبة ونادى به ولم يعتقد أحدهما صحة الإيمان العقيم. وذكر بولس في اكورنثوس ١٣: ١٢ «الإيمان والرجاء والمحبة» والتي قال عنها «أنها أعظم كل الفضائل» هي المحبة.

ختنه تيموثاوس في بداية سفره الثاني للتبشير بالإنجيل (أعمال ١٦: ٣).

**فَلَمَّاذَا أُضْطَهِدُ بَعْدُ** أشار إلى الواقع الذي عرفوه وهو أن اليهود لم يفتأوا يضطهدونه وهذا برهان على أنه لم يغيّر كرازته.

**إِذَا عَثْرَةُ الصَّلِيبِ قَدْ بَطَلَتْ** كنى الرسول «بالختان» عن كل رسوم الناموس لأن أهل الناموس امتازوا به. وكنى «بالصليب» عن الدين المسيحي لامتياز المسيحيين به. فلو نادى بوجوب الختان لكان كأنه نادى بناموس موسى فقرر أنه يهودي فاستحال أن يضطهده اليهود. ولكن اليهود كانوا لا يزالون يبعضونه ويضطهدونه وهذا دليل قاطع على أنه نادى بأن الإيمان بيسوع المسيح مصلوباً الواسطة الوحيدة للخلاص وهذا أعظم عثرة لليهود.

١٢ «يَا لَيْتَ الَّذِينَ يُقَلِّقُونَكُمْ يَقَطَّعُونَ أَيْضاً». أعمال ١٥: ١ و ٢ و ٢٤ يشوع ٧: ٢٥ و ٢٥ و ١٣: ١٣ و ص ١: ٨ و ٩

ظن بعضهم أن الرسول أظهر في هذه الآية رغبته في أن يقطع الذين يوجبون الختان من الكنيسة التي ألقواها به ولكن ذهب أكثر المفسرين ومذهبهم هو المرجح إلى أنه تمنى أن الذين يوجبون الختان ويستحسنونه لا يكتفون به بل يجبون كما فعل بعض عبدة الإلهة سبيلي التي كان هيكها بينهم في مدينة باسينوس. ولا يخفى على القارئ أن بولس قال ذلك على سبيل التهكم لا أنه رغب فيه حقيقة. والظاهر أن الناس في عصر بولس توسعوا في الكلام أكثر مما يستحسنه مسيحيو هذا العصر.

**يُقَلِّقُونَكُمْ** أي ينتزعون راحتكم وسلامة كنيستكم ويقلق هنا بمعنى يزعج في (ع ١٠).

### تحذير الرسول الغلاطيين من سوء استعمال حريتهم وحثهم على المحبة الأخوية ع ١٣ إلى ١٥

١٣ «فَأَيْتَكُمْ إِنَّمَا دُعِيتُمْ لِلْحُرِّيَّةِ أَهْبَاءَ الْإِخْوَةِ. غَيْرَ أَنَّهُ لَا تُصَيِّرُوا الْحُرِّيَّةَ فُرْصَةً لِلْجَسَدِ، بَلْ بِالْمَحَبَّةِ أَخْدِمُوا بَعْضُكُمْ بَعْضاً».

اكورنثوس ٨: ٩ و ابطرس ٢: ١٦ و ابطرس ٢: ١٩ و يهوذا ٤ و اكورنثوس ٩: ١٩ و ص ٦: ٢

أبان أن المعلمين المفسدين استحقوا كل ما سبق من اللوم لما أضروا به من تعليمهم لأنهم سلخوا حريتهم في المسيح.

قليلاً من تأثير التعليم الفاسد يفسد الكنيسة كلها. وقصد بتلك «الخميرة الصغيرة» التعليم الفاسد وهو وجوب الختان فإنه يستلزم حفظ كل الرسوم الموسوية ويصرفهم كل الصرف عن الإنجيل والإيمان بالمسيح.

١٠ «وَلِكِنِّي أَتَّقُ بِكُمْ فِي الرَّبِّ أَنَّكُمْ لَا تَفْتَكِرُونَ شَيْئًا آخَرَ. وَلَكِنَّ الَّذِي يُزْعِجُكُمْ سَيَحْمِلُ الدَّيْنُونَ أَيَّ مَنْ كَانَ». ٢ كورنثوس ٢: ٣ و ٨: ٢٢ ص ١: ٧ و ٢ كورنثوس ١٠: ٦

**وَلِكِنِّي أَتَّقُ بِكُمْ** أيها الغلاطيون المؤمنون الذين كانوا يسعون حسناً فإنهم مع انحرافهم عن الحق إلى التمسك ببعض الأضاليل ما فتئ يثق بهم أنهم يصغون إلى تحذيره إياهم من خطر الطريق التي مالوا إليها وإنهم يرجعون إلى الطريق التي سعوا فيها أولاً وهي طريق النعمة والإيمان. **فِي الرَّبِّ** يسوع المسيح. كانت ثقته برجوعهم مبنية على ثقته بالمسيح الذي اتحد به وعمل فيه وبه (فيلبي ٢: ٢٤ و اتسالونيكي ٣: ٤). فإنه وثق أن المسيح يسمع صلواته من أجلهم ويجعل كلامه يؤثر في قلوبهم وأنه يكمل فيهم العمل الصالح الذي ابتدأ فيهم إلى يوم يسوع المسيح كما وثق بمؤمني فيلبي (فيلبي ١: ٦).

**أَنَّكُمْ لَا تَفْتَكِرُونَ شَيْئًا آخَرَ** غير ما علمتكم إياه وأنتم قبلتموه أولاً وأرغب في أن تكونوا كذلك الآن.

**الَّذِي يُزْعِجُكُمْ** بأن يشككم في كون الإيمان بالمسيح كافياً للخلاص وأن يسبب لكم انشقاقاً في كنيستكم. فإنه لم ينسب انحرافهم عن الحق إليهم بل إلى بعض المفسدين من المعلمين اليهوديين (ع ١٢ و ٢ كورنثوس ١١: ٤). وهذا الكلام جوابه على سبيل الإيجاب لسؤاله في الآية السابعة. **سَيَحْمِلُ الدَّيْنُونَ** أي دينونة الله.

**أَيَّ مَنْ كَانَ** لم يصح باسم المزعج الذي هو علة العثرة بل أشار إلى أن الله يعرفه وأنه تحت مسؤولية ثقيلة وعرضة لدينونة يستحيل عليه أن يهرب منها مهما سما مقامه واعتباره.

١١ «وَأَمَّا أَنَا أَهْبَاءُ الْإِخْوَةِ فَإِنْ كُنْتُ بَعْدُ أَكْرزُ بِالْخِتَانِ فَلَمَّاذَا أُضْطَهِدُ بَعْدُ؟ إِذَا عَثْرَةُ الصَّلِيبِ قَدْ بَطَلَتْ».

كولوسي ١٥: ٣٠ و ص ٤: ٢٩ و ٦: ١٢ و ١٧ و ٢ كورنثوس ١: ٢٣

**فَإِنْ كُنْتُ بَعْدُ أَكْرزُ بِالْخِتَانِ** يظهر من هذا أن بعضهم اتهمه بأنه نادى في غير كنيسة غلاطية بوجوب الختان وأتى ذلك بعد تنصره إلى تلك الساعة ولعلمهم بنوا تهمتهم على ذلك.

في هذه الكَلِمَةِ: «أَنْ تُحِبَّ قَرِيبَكَ كَنَفْسِكَ». الْمَحَبَّةُ لَا تَصْنَعُ شَرًّا لِلْقَرِيبِ، فَالْمَحَبَّةُ هِيَ تَكْمِيلُ النَّامُوسِ» (رومية ١٣: ٨ - ١٠). وكانت المحبة تكميل الناموس لأن وجودها يتكفل بالقيام بكل ما يجب علينا لله وللناس. وهذا على وفق قول المسيح في (متى ٢٢: ٣٩) وبين الرسول ذلك بقوله «احْمَلُوا بَعْضُكُمْ أَثْقَالَ بَعْضٍ وَهَكَذَا تَمِّمُوا نَامُوسَ الْمَسِيحِ» (ص ٦: ٢).

١٥ «فَإِذَا كُنْتُمْ تَنْهَشُونَ وَتَأْكُلُونَ بَعْضُكُمْ بَعْضًا، فَانظُرُوا لِئَلَّا تُفْنُوا بَعْضُكُمْ بَعْضًا».

هذه الآية بيان للضرر الناتج من عدم الامتثال لوصيته إذا جعلوا الحرية «فرصة للجسد» وخالفوا شريعة المحبة. إِذَا كُنْتُمْ تَنْهَشُونَ وَتَأْكُلُونَ بَعْضُكُمْ بَعْضًا كما تفعل الوحوش الضارية. فإذا لم تحب أخانا حسدناه ثم أبغضناه ثم تأمرنا عليه ثم هجمنا عليه. وأشار بهذا إلى الانقسامات والخصومات التي كانت كنيسة غلاطية عرضة للوقوع فيها بقبولها المعلمين الفريسيين وبدعهم فتسلب بذلك كل ما فيها من الاتفاق والسلام فيغار البعض على وجوب الختان وحفظ الأيام والأعياد وسائر الرسوم اليهودية ويتحمس البعض عليها ويسعى في إبطائها.

لِئَلَّا تُفْنُوا بَعْضُكُمْ بَعْضًا أي لئلا تتلاشى كنيستكم بسبب هذه الخصومات. وحذرهم من هذه العاقبة المحزنة لكي يحترسوا منها ويخدموا بعضهم بعضاً بالمحبة متمسكين بإيمان واحد.

إن تاريخ الكنيسة يشهد بصدق ما أشار إليه بولس هنا من الخطر على نمو الكنيسة من التحزب والخصام ووجوب الاحتراز منهما لأنهما منعا الكنيسة من التقدم والنمو عدداً وتقوى حتى نتج عنهما حروب دموية فني بها أموال الناس وحياتهم. فلا شيء في العالم مما يسلب راحته وسلامه وهيبته اسم المسيح ويمنع نجاح الكنيسة وتقوى أعضائها أكثر من الاختلافات الدينية.

## السلوك بالروح وبيان أعمال الجسد وأعمال الروح ع ١٦ إلى ٢٦

١٦ «وَأَمَّا أَقُولُ: أَسْلَكُوا بِالرُّوحِ فَلَا تُكَمِّلُوا شَهْوَةَ الْجَسَدِ».

رومية ٦: ١٢ و٨: ١ و٤: ١٢ و١٣: ١٤ و٢٥ و١ بطرس ٢: ١١

دُعِيْتُمْ لِلْحُرِّيَةِ إن الذي دعاهم لها هو الله وتلك الحرية هي الخلاص بالنعمة مجاناً بدون حفظ الرسوم الموسوية للتبرير والخلاص وهذا عكس تعليم أولئك المفسدين فهم بذلك ممن قاوموا إرادة الله وقصده (ص ٣: ٢٨ و٤: ٩). أخذ الرسول هنا ينصح لمؤمني غلاطية وهذا هو القسم الثالث من رسالته.

لَا تُصَيِّرُوا الْحُرِّيَةَ فُرْصَةً لِلْجَسَدِ رأى الرسول مؤمني الغلاطيين عرضة للسقوط في هوايا الشهوات المحظورة وكانت كل الكنائس المؤلفة من متتصري الأمم عرضة لذلك لاقتران القبايح بعبادة الأوثان في الهياكل. وكان سكان كورنثوس التي كان فيها يوم كتب هذه الرسالة عرضة لذلك السقوط فرأى من الموافق أن يحذر الغلاطيين من سوء استعمال حريتهم كأن يجعلوها حجة للانهمال في اللذات الجسدية لأن للحرية المسيحية حدوداً إنجيلية فلا تبيح للمؤمن أن يفعل ما يشاء (١ بطرس ٢: ١٦ و١ بطرس ٢: ١٩).

بَلْ بِالْمَحَبَّةِ أَخْدِمُوا بَعْضُكُمْ بَعْضًا حذرهم سابقاً من العبودية للرسوم الموسوية والخطيئة والشهوات لأنها شر أنواع العبودية ودعاهم هنا إلى الخدمة الحبية لأنها شريفة ممدوحة لذيدة ولا تنافي الحرية الحقة. فربط المحبة ليست بقيود الرق بدليل قوله «فإني إذ كنت حراً من الجميع استعبدت نفسي للجميع لأربح الأكثرين».

١٤ «لَأَنَّ كُلَّ النَّامُوسِ فِي كَلِمَةٍ وَاحِدَةٍ يُكْمَلُ: تُحِبُّ قَرِيبَكَ كَنَفْسِكَ».

متى ٧: ١٢ و٢٢: ٤٠ ويعقوب ٢: ٨ لاويين ١٩: ١٨ ومتى ٢٢: ٣٩ ورومية ١٣: ٨ و٩

بعد أن وضع بولس أساس التعليم المسيحي وهو المسيح ويره بنى عليه وجوب الأعمال الصالحة وضمناها كلها في شريعة المحبة.

كُلُّ النَّامُوسِ فِي كَلِمَةٍ وَاحِدَةٍ يُكْمَلُ الخ هذا مقتبس من سفر اللاويين (لاويين ١٩: ١٨). والناموس قسمان الأول المحبة غير المحدودة لله والثاني محبة القريب كالنفس.

والثاني مبني على الأول ويستحيل دونه كما أبان يوحنا الرسول بقوله «إِنْ قَالَ أَحَدٌ: «إِنِّي أَحِبُّ اللَّهَ» وَأَبْغَضَ أَخَاهُ، فَهُوَ كَاذِبٌ. لِأَنَّ مَنْ لَا يُحِبُّ أَخَاهُ الَّذِي أَبْصَرَهُ، كَيْفَ يَقْدِرُ أَنْ يُحِبَّ اللَّهَ الَّذِي لَمْ يُبْصَرَهُ؟ وَلَنَا هَذِهِ الْوَصِيَّةُ مِنْهُ: أَنْ مَنْ يُحِبُّ اللَّهَ يُحِبُّ أَخَاهُ أَيْضًا» (ايوحنا ٤: ٢٠ و٢١). فخلاصة كل الناموس المحبة بدليل قوله «لَا تَكُونُوا مَدْيُونِينَ لِأَحَدٍ بِشَيْءٍ إِلَّا بَأَنْ يُحِبَّ بَعْضُكُمْ بَعْضًا، لِأَنَّ مَنْ أَحَبَّ غَيْرَهُ فَقَدْ أَكْمَلَ النَّامُوسَ... وَإِنْ كَانَتْ وَصِيَّةٌ أُخْرَى، هِيَ مُجْمَعَةٌ

والأسف منها برهان قاطع على الولادة الجديدة وفعل الروح القدس في القلب لإماتة الأميال الفاسدة.  
**حَتَّى تَفْعَلُونَ مَا لَا تُرِيدُونَ** لقوة بقايا الطبيعة البشرية التي لم يتم خضوعها لشريعة الله على وفق قول المسيح لتلاميذه «أَمَّا الرُّوحُ فَتَشِيْطُ وَأَمَّا الْجَسَدُ فَضَعِيْفٌ» (متى ٢٦: ٤١). ولقوة التجربة المحيطة بنا التي جعلت بولس يقول «لَسْتُ أَفْعَلُ مَا أُرِيدُهُ، بَلْ مَا أُبْغِضُهُ فَيَأْتِيهِ أَفْعَلُ» (رومية ٧: ١٥) ويصرخ «وَيُحْيِي أَنَا الْإِنْسَانَ الشَّقِيْئُ» (رومية ٧: ٢٤). ولكن الكتاب المقدس يؤكد للمؤمن انتصاره أخيراً على طبيعته الفاسدة بمعونة المسيح وفعل الروح القدس حتى يتمكن من قال أولاً «من ينقذني من جسد هذا الموت» من أن يقول «اشكر الله بيسوع المسيح ربنا».

١٨ «وَلَكِنْ إِذَا أَنْقَذْتُمْ بِالرُّوحِ فَلَسْتُمْ تَحْتَ النَّامُوسِ» .  
 رومية ٦: ١٤ و٨: ٢

**إِذَا أَنْقَذْتُمْ بِالرُّوحِ** تمام الانقياد أي سلمتم أنفسكم لتعليمه وإرشاده امتثالاً لقوله «اسلكوا بالروح» (ع ١٦).  
**فَلَسْتُمْ تَحْتَ النَّامُوسِ** لكي تطيعوه بقوتكم الذاتية رغبة في أن تتبرروا به. إن المؤمنين لكونهم منقادين بروح الله ولكونهم صاروا أبناء الله يفعلون باختيارهم ما يأمر به الناموس ويمتنعون عما ينهي عنه كذلك (رومية ٨: ١٤) ويسلكون في جدة الحياة (رومية ٦: ٤) فالشكر والمحبة يسوقانهم إلى السير في الطريق المستقيم فلا يحتاجون بعد إلى الناموس المكتوب ظاهراً لأن المسيح كتبه على قلوبهم وهو يقدرهم على القيام به (رومية ٦: ١٤ و١٥ و١٨ واتيموثاوس ١: ١٩) فيجب أن لا يخيف الناموس المؤمن لأنه لا يستطيع أن يحكم عليه لأن المسيح أوفى كل مطالب الناموس عنه واللابس بره يقف بلا عيب أمام العرش (٢بطرس ٣: ١٤).

١٩ «وَأَعْمَالُ الْجَسَدِ ظَاهِرَةٌ: الَّتِي هِيَ زَيْنٌ عَهْرَةٌ نَجَاسَةٌ دَعَارَةٌ» .  
 ١كورنثوس ٣: ٣ وأفسس ٥: ٣ وكولوسي ٣: ٥ ويعقوب ٣: ١٤ و١٥

**أَعْمَالُ الْجَسَدِ** ذكر الرسول أعمال الجسد وأعمال الروح ليعين المضادة التي بينهما على ما أبان في (ع ١٦) فذكر أولاً سبعة عشر من أعمال الجسد (ع ١٩ - ٢١) وثانياً تسعة من أعمال الروح (ع ٢٢ و٢٣) وأراد بقوله «أعمال الجسد» أعمال الذين يسلمون أنفسهم لأمياهم الطبيعية الحاطة ولا يتقادون بروح الله.

**وَأَمَّا أَقُولُ** تفسير لما قال في (ع ١٣).  
**أَسْلُكُوا بِالرُّوحِ** أي سلموا أنفسكم لإرشاد الروح القدس تحصلوا على حرية مضاعفة أي تتحرروا من الناموس على ما ذكر في أكثر الرسالة ومن العبودية للشهوات الجسدية التي كلامنا فيها. والسلوك بالروح يكون بمقتضى القانون الذي وضعه الروح القدس ليرشد به ضمائرنا ونقيس عليه أعمالنا. وهذا مثل قوله «بِمَا أَنْتُمْ أَبْنَاءُ، أَرْسَلَ اللَّهُ رُوحَ ابْنِهِ إِلَى قُلُوبِكُمْ صَارِحاً: يَا أَبَا آبَاءِ» (ص ٤: ٦ ومثله ما في ع ١٦ - ١٨ من هذا الأصحاح وما في رومية ٨: ٢ و٥ و١١ و١٣). واستعارة السلوك للحياة المسيحية كثيرة في الإنجيل فجاءت في البشائر ثلاث مرات وفي رسائل بولس ثلاثاً وثلاثين مرة وفي رسائل يوحنا عشر مرات وفي سفر الرؤيا مرة واحدة.

**فَلَا تَكْمَلُوا شَهْوَةَ الْجَسَدِ** أي شهوة الإنسان الطبيعي بعد السقوط وقبل التجدد لأن كل أفكاره وأعماله نتائج الشهوة البشرية. وجاء «الجسد» بهذا المعنى في (ع ١٣ و١٧ و١٩ ويوحنا ٣: ٦) فإن كلا من الروح والجسد يصاد الآخر فحيث تسلط الواحد لم يبق من قوة للثاني. وطريق أن يتحرر الإنسان من الشهوات الجسدية هي أن يمتلئ بالروح القدس.

١٧ «لَأَنَّ الْجَسَدَ يَشْتَهِي ضِدَّ الرُّوحِ وَالرُّوحُ ضِدَّ الْجَسَدِ، وَهَذَانِ يُقَاوِمُ أَحَدُهُمَا الْآخَرَ، حَتَّى تَفْعَلُونَ مَا لَا تُرِيدُونَ» .  
 رومية ٧: ٢٣ و٨: ٦ و٧ رومية ٧: ١٥ و١٩

لأن هذا تعليل لما أبانه من المضادة بين الجسد والروح ولقوله «اسلكوا بالروح فلا تكملوا شهوة الجسد» .  
**الْجَسَدُ يَشْتَهِي ضِدَّ الرُّوحِ** أي إن أميال الإنسان الرديئة تجعله يرغب في غير ما يحثه الروح القدس على الافتكار فيه والعمل به. ولم يعن «بالجسد» هنا مجرد الشهوات الجسدية المحظورة بل كل العواطف الرديئة التي تستخدم الجسد آلة لها فإن الجسد ليس مركز الشر كما زعم أتباع ماني لأن الكتاب المقدس لم ينسب إليه شيئاً من الشرور الذاتية فإن الله خلقه ليكون مسكن الروح القدس (١كورنثوس ٦: ١٩ و١٠ و٢كورنثوس ٦: ١٦). والمسيح فدى الجسد والنفس معاً.

**وَهَذَانِ يُقَاوِمُ أَحَدُهُمَا الْآخَرَ** كما يشهد بالاختبار كل مسيحي فحص ضميره. وأطال بولس البيان في كلامه على المحاربة بين الطبيعة العتيقة الحاطة التي تدعى «الجسد» والطبيعة الجديدة المقودة بروح الله في (رومية ٧: ١٥ - ٢٣ و٢٥). والحرب قائمة في الإنسان دائماً بين العقل والشهوة والضمير والحطية والله والشيطان. والشعور بهذه المحاربة

**تَحَزَّبُ** أي انضمم أصحاب الرأي الواحد وانفصلهم عن غيرهم .  
**شِقَاقٌ** الخلاف ظاهراً وباطناً بعد الاتفاق (اكورنثوس ٣ : ١٣) .  
**بِدْعَةٌ** ما أحدث في الدين وخالف الحق (اكورنثوس ١١ : ١٩) .

٢١ «حَسَدٌ قَتَلَ سُكْرَ بَطْرٍ، وَأَمْتَالٌ هَذِهِ الَّتِي أَسْبِقُ فَأَقُولُ لَكُمْ عَنْهَا كَمَا سَبَقْتُ فَقُلْتُ أَيضاً: إِنَّ الَّذِينَ يَفْعَلُونَ مِثْلَ هَذِهِ لَا يَرْتُونَ مَلَكَوتَ اللَّهِ» .  
 اكورنثوس ٦ : ٩ وأفسس ٥ : ٥ وكولوسي ٣ : ٦ ورؤيا ٢٢ : ١٥

**حَسَدٌ** الحزن على نعمة الغير وتمني زوالها عنه .  
**قَتَلَ** هذا نهاية الخطايا المذكورة التي يرتكبها الإنسان على قريبه وشرها .  
**سُكْرٌ بَطْرٌ** السكر مجاوزة الحد في تناول الخمر وما شاكلها . والبطر مجاوزة الحد في المسرة وكانت الأمم التي الغلاطيون منها مشهورة بالأميرين . وذكرها الرسول قسماً مستقلاً لأن الشراب والسرور ليسا بمحرّمين بالذات بل بمجاوزة الحد فيهما .

**الَّتِي أَسْبِقُ فَأَقُولُ** أي أقول قبل ارتكابكم إياها وقبل أن تختبروا صدق قولي في يوم الدين .  
**كَمَا سَبَقْتُ فَقُلْتُ أَيضاً** في زيارته الأولى أو الثانية أو في كليهما حين نادى بينهم بالإنجيل الذي ينهي عن كل الفجور ويطلب الاقتداء بالمسيح .  
**مِثْلَ هَذِهِ** المذكور من الرذائل .

**مَلَكَوتَ اللَّهِ** الذي أنشأه المسيح على الأرض وسوف يتم في السماء دار القداسة التي «لَنْ يَدْخُلَهَا شَيْءٌ ذَنِسٌ وَلَا مَا يَصْنَعُ رَجِسًا وَكَذِبًا» (رؤيا ٢١ : ٢٧) . فإنه «خَارِجًا الْكَلَابَ وَالسَّحْرَةَ وَالزُّنَاةَ وَالْقَتْلَةَ وَعَبْدَةَ الْأَوْثَانِ، وَكُلٌّ مِنْ يُحِبُّ وَيَصْنَعُ كَذِبًا» (رؤيا ٢٢ : ١٥) . والخلاصة أنه بدون قداسة لا يقدر أحد أن يعاين الرب (عبرانيين ١٢ : ١٤) . وهذه العبارة مخيفة لكل من لم يتجدد ويتقدس .

٢٢ «وَأَمَّا ثَمَرُ الرُّوحِ فَهَوُ: مَحَبَّةٌ فَرِحَ سَلَامٌ، طُولُ أَنَاةٍ لُطْفٌ صِلَاحٌ، إِيْمَانٌ» .  
 يوحنا ١٥ : ٢ وأفسس ٥ : ٩ وكولوسي ٣ : ١٢ ويعقوب ٣ : ١٧ رومية ١٥ : ١٤ واكورنثوس ١٣ : ٧

**ثَمَرُ الرُّوحِ** أي الأعمال الناتجة عن تأثير الروح القدس من الذين يسلمون أنفسهم إلى إرشاده . ودعاها «ثمرًا» لأنها

**ظَاهِرَةٌ** على وفق قول المسيح «من أثمارهم تعرفونهم» (متى ٧ : ١٦) . ولم يقصد بولس هنا أن يكتب قائمة كل الخطايا بل الخطايا التي كان الغلاطيون عرضة لارتكابها مما اعتادوه يوم كانوا وثنيين ومن التجارب التي كانت محيطة بهم . ولا حاجة إلى القول إنه لم يتهمهم بارتكاب كل ما ذكره من الخطايا . والتي ذكرها أربعة أنواع :  
 • الأول: الرذائل الذاتية التي يخطئ الإنسان بارتكابها إلى جسده .  
 • الثاني: الخطايا التي يخطئ بارتكابها إلى الله وهي بارتكابها إلى جسده .  
 • الثالث: الخطايا التي يخطئ بارتكابها إلى قريبه .  
 • الرابع: الخطايا الناتجة عن تجاوز الحد في المباح .

**هِيَ زَيْنَى عَهَارَةٌ نَجَاسَةٌ دَعَارَةٌ** هذه الأربعة خطايا يرتكبها الإنسان على ذاته وينجس بها جسده الذي قصد الله أن يكون هيكلاً للروح القدس (اكورنثوس ٦ : ١٩ - ٢٠) وهي مما اعتاده الوثنيون ولم ينه عنها أحد من فلاسفتهم الأديبين وأفضلهم كسقراط وأفلاطون وشيشرون وأهم لم يُجرموا الزنا إلا بكونه تعدياً على حقوق الزوج وكان مقترناً دائماً بعبادة الزهرة وغيرها من الإلهات وحُسب جزءاً من عبادتهم .

٢٠ «عِبَادَةُ الْأَوْثَانِ سِحْرٌ عِدَاوَةٌ خِصَامٌ غَيْرَةٌ سَخَطٌ تَحَزَّبٌ شِقَاقٌ بِدْعَةٌ» .

**عِبَادَةُ الْأَوْثَانِ سِحْرٌ** هاتان خطيتان وثنيتان حرهما الله . ولم يكن المسيحي محتاجاً إلى التحذير من ارتكاب أولاهما عمداً وظاهراً لكن كان معرضاً لها بحضوره الولائم الوثنية في الهياكل والبيوت ليأكل لحم ما قدم للأوثان أو بمجارة الوثنيين في عوائدهم . وكثيراً ما توغل أهل أسية الصغرى في اعتقاد السحر وممارسته . قيل في متصري أفسس «كَانَ كَثِيرُونَ مِنَ الَّذِينَ يَسْتَعْمِلُونَ السَّحْرَ يَجْمَعُونَ الْكُتُبَ وَيُحَرِّقُونَهَا أَمَامَ الْجَمِيعِ . وَحَسَبُوا أَمَانًا فَوَجَدُوهَا حَمْسِينَ أَلْفًا مِنَ الْفِضَّةِ» (أعمال ١٩ : ١٩ انظر أيضاً رؤيا ٢١ : ٨) .

**عِدَاوَةٌ خِصَامٌ** العداوة الباطن والخصام وهو معلولها إعلانها في الظاهر .  
**غَيْرَةٌ** الغيرة هنا الرغبة في السبق والأفضلية .  
**سَخَطٌ** السخط أول مراتب الغضب ويستعمل غالباً لغضب الإنسان على من هو دونه .



الَّذِينَ هُمْ لِلْمَسِيحِ أَي المتحدّين بالمسيح بالإيمان المعتمدين باسمه المنكرين العالم والشهوات والشيطان. **قَدْ صَلَبُوا أَجْسَدَ** ولذلك يستحيل أن يخالفوا الناموس بأن يخطئوا إلى الله أو أنفسهم أو قريبتهم إذ أماتوا كل ميل إلى ارتكاب الخطيئة حين آمنوا بالمسيح المصلوب وسلموا أنفسهم له واتحدوا به. إن تجديد الخاطئ هو إماتة الإنسان العتيق وشهوته وإقامة الإنسان الجديد. وكنى «بالصليب» عن الموت كما كنى «بالولادة الجديدة» عن القيامة مع المسيح (ص ٢: ٢٠ و٦: ١٤ ورومية ٦: ٤ - ٦ وكولوسي ٣: ٥).

٢٥ «إِنْ كُنَّا نَعِيشُ بِالرُّوحِ فَلْنَسَلِّكْ أَيْضاً بِحَسَبِ الرُّوحِ». رومية ٨: ٤ و٥ وع ١٦

إِنْ كُنَّا نَعِيشُ بِالرُّوحِ أَي إن كنا أنا وأنتم نعيش بواسطة الروح الذي ينشئ الحياة الروحية فينا ويحفظها ونستتير به ونقاد لكي نعمل مشيئة الله. **فَلْنَسَلِّكْ النخ** قال إن ما يفعله الله فينا علة أن نفعل نحن أيضاً مع الله لنأتي بالنتيجة التي يريدنا الله. **بِحَسَبِ الرُّوحِ** أي نجعل سيرتنا على وفق القانون الذي وضعه الروح القدس وظل يرشدنا به ويقدرنا على مداومة السير بمقتضاه. وذلك السلوك مما يجب على المسيحي كل يوم ما دام حياً.

٢٦ لَا نَكُنْ مُعْجِبِينَ نَغَاضِبُ بَعْضُنَا بَعْضاً، وَنَحْسِدُ بَعْضُنَا بَعْضاً. فيلبي ٢: ٣

لَا نَكُنْ مُعْجِبِينَ أَي لنعتزل الكبرياء وهذا كقوله «لَا شَيْئاً يَتَحَزَّبُ أَوْ يَعْجَبُ، بَلْ يَتَوَاضِعْ، حَاسِبِينَ بَعْضَكُمْ أَلْبَعْضَ أَفْضَلَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ» (فيلبي ٢: ٣). حذر الرسول الغلاطيين بهذه الآية مما كانوا عرضة له من الكبرياء والتقلب والاختلاف. **نَغَاضِبُ بَعْضُنَا بَعْضاً، وَنَحْسِدُ النخ** قال ذلك لأن الغلاطيين اشتبهوا بحب المباهاة والخصومات ولكن هذه الخصلة لم تكن مما اختصوا به فإنها مما لم تخل منها مدينة أو قرية وهي لا تضر في موضع على وجه الأرض كضررها في الكنيسة إذا كانت في معاملة بعض أعضائها لبعض.

نتيجة طبيعية من ذلك المنشئ كما أن الثمر نتيجة طبيعية من النبات وكما أن الأعمال الشريرة تنشأ من قلب الإنسان الشرير طبعاً بدون تأثير من خارج. وبعض الفضائل المذكورة هنا لم يُحسب من الفضائل عند الوثنيين وهو المحبة وطول الأناة والفرح والسلام والوداعة. وفي تعبيره عن أعمال الروح بلفظ مفرد هو «الثمر» خلافاً لما عبر به عن الرذائل إشارة إلى أن الفضائل الروحية متحدة وعبر عنها في (ع ١٤) «بالمحبة» وفي موضع آخر «بثمر النور» (أفسس ٥: ٩).

**مَحَبَّةٌ** هي الفضيلة المسيحية الأساسية وهي تشتمل على كل ما سواها من الفضائل وتحيط بالسموات والأرض. **فَرَحٌ سَلَامٌ** ويجمعهما سعادة المسيحي الداخلية فيكون مبتهجاً مطمئناً أبداً بناء على مغفرة خطاياهم والمصالحة مع الله ورجاء السماء.

**طُولُ أَنَاةٍ** احتمال التعدييات بالصبر. **لُطْفٌ** إظهار ما في القلب من اللين والرفق بالفعل. **صَلَاحٌ** الرغبة في نفع القريب والسعي في سبيله. **إِيمَانٌ** هو فضيلة جوهرية في الدين المسيحي كما هو ظاهر في البشائر والرسائل ولعل الرسول وضعه مقابلاً لبدعة في قائمة الرذائل التي حذر منها.

٢٣ «وَدَاعَةٌ تَعَفُّفٌ. ضِدَّ أَمْثَالِ هَذِهِ لَيْسَ نَامُوسٌ». أعمال ٢٤: ٢٥ و٢ بطرس ١: ٦ اتيموثاوس ١: ٩

**وَدَاعَةٌ** السكون والاستقرار والاطمئنان في كل الأمور ولا سيما وقت التعدييات وهي ضد الرئاسة والانتقام. ومدحها المسيح بقوله «طُوبَى لِلْوُدْعَاءِ، لِأَنَّهُمْ يَرِثُونَ الْأَرْضَ» (متى ٥: ٥). **تَعَفُّفٌ** وهو ضبط النفس عن المحرّمات ومجازة الحد في المباحات.

**ضِدَّ أَمْثَالِ هَذِهِ لَيْسَ نَامُوسٌ** «هذه» إشارة إلى الفضائل المذكورة ولا يضادها الناموس لأنها الأثمار التي ينشئها روح الله في المتقادين بالروح. والذي يضاده الناموس هو الخطيئة لأنه ينهي عنها. وأما هذه الفضائل فيأمر بها لكن ليس له قوة على أن ينشئها في قلب الإنسان بل له القوة على عقاب مبغضيه.

٢٤ «وَلَكِنَّ الَّذِينَ هُمْ لِلْمَسِيحِ قَدْ صَلَبُوا أَجْسَدَ مَعَ الْأَهْوَاءِ وَالشَّهَوَاتِ». رومية ٦: ٦ و١٣: ١٤ وص ٢: ٢ و١ بطرس ٢: ١١

## فوائد

١. إن السعي في أمور الدين ممدوح وأما السعي حسناً فأحق منه بالمدح لأنه يؤكد نبيل الجعالة فالذي «يسلك بالروح» فلا بد من أن «يسعى حسناً» ولا يستطيع أحد أن يصده عن تقدمه في السعي (ع ٧).
  ٢. إن كلمة الله نهتنا عن أن نثق بالبشر ومع ذلك قال بولس للغلاطيين إنه يثق بهم لكن ثقته بهم لم تبني على شدة عزمهم ووفرة مواعيدهم وما شاهدوه من ثبوتهم بل على قوة الله الساندة لهم ونعمة المسيح الجاذبة لهم وتأثير الروح القدس ليقدهم (ع ١٠).
  ٣. إنه إذا نادى أحد بدين المسيح على طريق لا تؤدي إلى أن يقاومه أهل العالم واضطهادهم لتابعيه كان ذلك دليلاً قاطعاً على أن مناداته ليست بالإنجيل الحق فالصليب الذي لا يكون عثرة ولا جهالة لأحد ليس بالصليب الذي حمله المسيح على الجلجثة وأمرنا أن نحمله وراءه. فالتبشير بالصليب يعلم أن الخلاص يكون مجاناً بالمسيح وحده ويمنع من الاتكال على الأعمال الصالحة ويجعل الكل خطاة أمام الله على السواء ويوجب التواضع على تابعيه ومساواة بعضهم لبعض. وما دام هو كذلك يبغضه الناس ويبغضون المنادين به ويضطهدونهم ويطلبون ملاشاة تعليمه من الأرض (ع ١١).
  ٤. إن هذا الأصحاح يبين طريق هداية الذين ضلوا عن الحق وذلك يكون بثلاثة أمور:
    - الأول: تذكيرهم بمحبتهم الأولى وطاعتهم (ع ٧).
    - الثاني: تحذيرهم من الخطر الذي في طريق الضلال (ع ٩ و ١٠).
    - الثالث: أن يسلك أمامهم بالاستقامة والاستمرار في طريق الحق ليقصدوا (ع ١١).
  ٥. إن تحرر المؤمن من الناموس الأدبي باعتبار كونه واسطة للتبرير وعلّة للخلاص من الدينونة لا يحرره من وجوب اتخاذ ذلك الناموس قانوناً لحياته فيإيمانه يبدل طاعته للناموس كطاعة العبد لسيدته بالخوف والتكلف بطاعته له طاعة الابن لأبيه مختاراً مسروراً (ع ١٣).
  ٦. إنه ليس من مؤمن على الأرض نال من القوة الروحية والقداسة ما به الكفاية حتى لا يشعر بتجارب الجسد وحتى يمكنه أن يغلب تلك التجارب بقدرته الذاتية. وليس من مؤمن ضعيف إلى حد لا يقدر عنده أن يغلب كل التجارب الجسدية بالروح القدس (ع ١٦).
  ٧. إن وجود المحاربة بين الجسد وروح الله في إنسان دليل قاطع على تجده وهي تمتاز عن المحاربة بين عقل الإنسان وشهوته بأن نتيجة الأولى الانتصار دائماً
- بعكس الثانية. فمن قال إنه «لا نفع من الاجتهاد في نيل القداسة ودفع الخطيئة لأني مهما اجتهدت لم يمكنني إلا أن أفعل ما لا أريد فيأسرني الشيطان وشهواتي» فهو ضال وسيهلك. ولكن الذي يقاوم الخطيئة ويستغيث بقوة من العلى قائلاً «من ينقذني من جسد الموت هذا» يقوده الروح القدس بعد المجاهدة العنيفة إلى النصره الأخيرة السماوية التامة والسارة (ع ١٧).
٨. إنه لا ينجو من سلطة الناموس على أن يدينه ولا من سلطة الفساد على قلبه إلا بتأثير الروح القدس (ع ١٨).
٩. إن جرم خطيئة الخاطئ وكونه عرضة للعقاب لا يقومان بمجرد أعماله الخارجية التي تغضب الله وتضر نفسه وقريبه بل بفساد قلبه الباطن الذي حمله على ارتكاب تلك الأعمال. وهذا الفساد يكرهه الله كثيراً وهو يحقق انفصال الإنسان عنه تعالى. فقول الكتاب «إن الذين يفعلون مثل هذه (الخطايا) لا يرثون ملكوت الله» لا يصدق على الذين يرتكبونها كلها أو يرتكبها مراراً فقط بل على الإنسان الذي يسمح لواحدة منها أن تتسلط عليه ولا يرجع عنها. وإن لم يرتكب الإنسان واحدة منها فعلاً ولكنه أراد أن يرتكبها وامتنع خجلاً من الناس وخيفة من النار فالله الفاحص القلب يدينه (ع ١٩ - ٢١).
١٠. إن الإنجيل يدعونا إلى فرح فإن فرحنا به كان ذلك دليلاً على أننا اتكلنا على المسيح لمغفرة الخطايا وإننا تحققنا ميراثنا الأبدى وإننا وجدنا نير المسيح هيناً وحمله حفيفاً وإننا وجدنا تعزية عظيمة في مواعيد الكتاب الإلهي باتحادنا بالمسيح وسكنى الروح القدس فينا. وهو شهادة للعالم بأننا لسنا عبيداً نخدم سيدياً قاسياً بل سيدياً هو خير السادة يمنحنا أفضل التعزية والمعونة وأعد لنا أحسن الثواب (ع ٢٢).
١١. إنه لا يكفي أن يمتنع عن أعمال الجسد بل يجب أن نزيد على ذلك ممارسة الفضائل المسيحية. وتلك الفضائل كثيراً ما يمارسها المؤمنون ويخافون من أنهم ليسوا مسيحيين حقيقيين والناس تشاهدتهم يمارسونها. وأثمار الروح هذه يأتي بها كل مسيحي بالحق والفرق بين المسيحيين في ذلك أن بعضهم يمتاز بكثرة ممارسة بعضها والآخر بكثرة ممارسة الآخر (ع ٢٢ و ٢٣).
١٢. إنه يسوغ لنا أن نعبر عن الموت للخطيئة بالصلب لأن المصلوب لا يموت دفعة بل تدرجاً من الجوع والعطش وفقدان الدم والألم والالتهاب بجراح الصلب كذلك

ربه عمداً بعد التأمل . وزلة المؤمن تدل على احتياجه إلى مساعدة إخوته الذين هم أقوى منه في الحياة الروحية . وتلطف الرسول كثيراً بفرضه أن الغلاطيين لم يبد منهم سوى الزلات لتجربة بغتية .

**فَأُضْلِحُوا** لم يقل اغتاطوا منه وعاقبوه بل سألمهم أن يتخذوا الوسائل التي تقوده إلى التوبة وحياة التقى . فلا يحسن أن يحملنا بغضنا للخطيئة على أن نبغض الخاطئ بل يجب أن يحملنا على طلب إصلاحه .

**أَنْتُمْ الرُّوحَانِيُّونَ** دعا المؤمنين روحانيين إشارة إلى ما قاله في الأصحاح السابق من أن المؤمنين يعيشون بالروح ففرض أن ذلك شأن كل مؤمن وهو أن الروح القدس ساكن فيه ويعمل بواسطته ولم يخص بهذا خدم الدين بل وصف به كل أعضاء الكنيسة . والذين وصفهم «بالروحانيين» هنا وصفهم «بالأقوياء» في الرسالة إلى الرومانيين (رومية ١٤: ١) .

**بُرُوحِ الْوَدَاعَةِ** أي بالهدوء والحلم والسكينة وهي من أول الصفات التي يجب على المصلح إظهارها . فإذا انتفخ المصلح وافتخر بأنه لم يزل كما يزل إخوه وأظهر ذلك قولاً وفعلاً استحال عليه أن يصلحه فيجب أن يظهر بكلامه وأعماله أنه يحبه ويشفق عليه ويرغب في رجوعه إلى طريق الحق .

**نَاظِرًا إِلَى نَفْسِكَ الْخِ** أي يجب أن يتخذ زلة أخيه تنبيهاً له ليحترس من مثلها كقول الرسول «إِذَا مَنْ يَظُنُّ أَنَّهُ قَائِمٌ فَلْيَنْظُرْ أَنْ لَا يَسْقُطَ» (١كورنثوس ١٠: ١٢) أو المعنى افعل للأخ الزال كما تريد أن غيرك يفعل لك إذا زلت أي عامله بالرفق إذ لا تعلم أنه يمكن أن تزل بعد قليل مثله .

٢ «احْمَلُوا بَعْضُكُمْ أَثْقَالَ بَعْضٍ وَهَكَذَا تَمَّمُوا نَامُوسَ الْمَسِيحِ» .

رومية ١٥: ١ و ص ٥: ١٣ واتسالونيكي ٥: ١٤ ويوحنا ١٣: ١٤ و ١٥ و ٣٤ و ١٥: ١٢ ويعقوب ٢: ٨ وايوحنا ٤: ٢١

أعلن الرسول في هذه الآية طريقاً أخرى لإظهار المؤمن حبه لأخيه فوق إصلاحه إياه إذا زل .

**احْمَلُوا بَعْضُكُمْ أَثْقَالَ بَعْضٍ** أي ساعدوا الإخوة على أتعابهم وهمومهم وضعفهم وضيقاتهم حاسبين أتعابهم أثقالكم . وهذا مما يوجب علينا المواساة لإخوتنا والصلاة معهم ومن أجلهم ومساعدتهم بالنصائح والمال واليد كما تقتضي الحال .

**هَكَذَا تَمَّمُوا نَامُوسَ الْمَسِيحِ** أي المحبة لأنها هي ناموس المسيح بدليل قوله «هَذِهِ هِيَ وَصِيَّتِي أَنْ تُحِبُّوا بَعْضُكُمْ بَعْضًا كَمَا أَحْبَبْتُمْكُمْ» (يوحنا ١٥: ١٢) . وقوله «وَصِيَّةٌ جَدِيدَةٌ أَنَا

المسيحي حين يتوب يأخذ في الموت للخطيئة كأنه سُمر على الصليب وقتئذ فتضعف شهواته شيئاً فشيئاً على أثر توبته وسهره وجهاده للخطيئة وندامته عليها ولا يزال يصلب طبيعته الفاسدة إلى أن تنتهي حياته الأرضية فكل قدرته على صلب الجسد ينالها بموت المسيح على الصليب (ع ٢٤) .

١٣ . إن علامة وجود الحياة الروحية هي العمل الروحي فالحياة الخارجية تثبت صحة الحياة الداخلية . والسلوك بالروح ضروري لحفظ تلك الحياة وتقويتها ولمداومة صلب الجسد (ع ٢٥) .

## الأصْحاحُ السَّادِسُ

في هذا الأصحاح نصائح مختلفة منها أن يعامل المؤمن القوي أخاه الضعيف بالرفق (ع ١) . وأن يحمل حمل أخيه (ع ٢) . وأن يحترس من العجب بنفسه (ع ٣ - ٥) . وأن يسخو على معلميه المسيحيين (ع ٦ - ٨) . وأن لا يمل من عمل الخير (ع ٩ و ١٠) . ونصيحة كتبها بيده تحذيراً للغلاطيين من المعلمين الذين رغبوا في تهويدهم (ع ١١ - ١٧) . والبركة الرسولية التي اعتادها الرسول (ع ١٨) .

### نصائح مختلفة ع ١ إلى ١٠

١ «أَيُّهَا الْإِخْوَةُ، إِنْ أَنْسَبَقَ إِنْسَانٌ فَأَخَذَ فِي زَلَّةٍ مَا، فَأُضْلِحُوا أَنْتُمْ الرُّوحَانِيُّونَ مِثْلَ هَذَا بُرُوحِ الْوَدَاعَةِ، نَاظِرًا إِلَى نَفْسِكَ لِئَلَّا تَجْرَبَ أَنْتَ أَيْضًا» .

رومية ١٤: ١ و ١٥: ١ و عبرانيين ١٢: ١٣ ويعقوب ٥: ١٩ و ١كورنثوس ٢: ١٥ و ٣: ١ و ١كورنثوس ٤: ٢١ و اتسالونيكي ٣: ١٥ و ١٥: ٢ و اتيموثاوس ٢: ٢٥ و ١كورنثوس ٧: ٥ و ١٠: ١٢

قال سابقاً أن العيشة بالروح توجب عليهم السلوك بالروح (ص ٥: ٢٥ و ١٦) . وأبان هنا أن تلك العيشة توجب عليهم أن يرفقوا بإخوتهم ويحملوا عليهم ويعاملوهم بالحب والوداعة .

**أَيُّهَا الْإِخْوَةُ** خاطبهم بولس بكلام المحبة ليستميلهم إلى أعمال المحبة وهذا أقوى من إقامة الأدلة .

**إِنْ أَنْسَبَقَ إِنْسَانٌ فَأَخَذَ فِي زَلَّةٍ** أي بغتته التجربة وغلبته نظراً لقوتها وضعفه وعدم استعداده لمقاومتها وسماها «زلة» تمييزاً عن خطيئة العمد التي لا تكون إلا بعد التأمل . فبطرس انسبق وأخذ في زلة يوم أنكر المسيح وبهذا سلم

٥ «لأنَّ كُلَّ وَاحِدٍ سَيَحْمِلُ حِمْلَ نَفْسِهِ» .  
رومية ٢: ٦ واکورنثوس ٣: ٨

ذكر الرسول في هذه الآية الموجب لامتحان الإنسان لنفسه وعدم اعتداده بمدح الناس أو ذمهم إياه. والحمل المذكور فيها غير الحمل المذكور في الآية الثانية فالمذكور هنا هو حمل الإنسان المسؤولية أمام الله والمذكور هناك حملة ضبقات غيره وهوممه.

**كُلَّ وَاحِدٍ سَيَحْمِلُ حِمْلَ نَفْسِهِ** أي أن الله يدعوه للحساب عن كل أعماله «في اليَوْمِ الَّذِي فِيهِ يَدِينُ اللهُ سَرَائِرَ النَّاسِ» (رومية ٢: ١٦) فلا يستطيع الإنسان أن يحتج لنفسه بذكره خطايا غيره التي هي أعظم من خطاياهم وإن دانه الله حينئذ لم يعزه أن الناس مدحوه قبلاً. هذا وإن على كل إنسان في هذا العالم حمل هموم وأحزان وأن اختباره ثقل ذلك الحمل يؤدي به إلى أن يشفق على المصابين ويساعدهم. فالذين يشعرون بضعفهم ونقصانهم واحتياجهم إلى المغفرة يميلون إلى أن يرحموا من زلوا وسقطوا.

٦ «وَلَكِنْ لِيُشَارِكِ الَّذِي يَتَعَلَّمُ الْكَلِمَةَ الْمُعَلِّمَ فِي جَمِيعِ الْخَيْرَاتِ» .  
رومية ١٥: ٢٧ واکورنثوس ٩: ١١ و١٤

ذكر الرسول في هذه الآية إحدى طرق حملهم أُنقال غيرهم وهي أن يُعطوا المعلمين الروحيين بعض خيراتهم الزمنية.

**الَّذِي يَتَعَلَّمُ الْكَلِمَةَ** أي يسمع تعليم الإنجيل .  
**لِيُشَارِكِ... الْمُعَلِّمَ فِي جَمِيعِ الْخَيْرَاتِ** أي المقتنيات الدنيوية التي يحتاج إليها المعلمون لقيام حياتهم. وفي قوله «ليشارك» إشارة إلى أن نسبة المعلمين إلى الشعب كنسبة الشريك إلى شريكه في أن كلا من الفريقين يحتاج إلى الآخر ويجب أن يشتركا في البركات والمصائب. وبذل الخيرات الزمنية ليست سوى مكافأة زهيدة بالنسبة إلى بذل البركات الروحية. ويستحق المعلمون الروحيون أن يأخذوا نفقتهم من المتعلمين بدليل قول المسيح «إن الفاعل مستحق أجرته» (لوقا ١٠: ٧) وكثيراً ما أبان الرسول وجوب ذلك (اکورنثوس ٩: ١ - ١٤ واتسالونيكي ٢: ٦ و٩ واکورنثوس ١١: ٧ وفيلبي ٤: ١٠ واتيموثاوس ٥: ١٧ و١٨). ونستنتج من كلامه هنا أنه لم يكن للمعلمين الروحيين في الكنائس الأولى رواتب معينة بل كان الشعب يعطيهم ما يستحسنه ليفرغوا أنفسهم لخدمة الإنجيل.

أُعْطِيكُمْ: أَنْ تُحِبُّوا بَعْضُكُمْ بَعْضًا. كَمَا أَحْبَبْتُمْ أَنَا تُحِبُّونَ أَنْتُمْ أَيضًا بَعْضُكُمْ بَعْضًا» (يوحنا ١٣: ٣٤ انظر أيضاً ص ٥: ٤ ورومية ١٣: ٨ وایوحنا ٣: ٢٣).

٣ «لأنَّه إِنْ ظَنَّ أَحَدٌ أَنَّهُ شَيْءٌ وَهُوَ لَيْسَ شَيْئًا، فَإِنَّهُ يَغِشُّ نَفْسَهُ» .  
رومية ١٢: ٣ واکورنثوس ٨: ٢ وص ٢: ٦ واکورنثوس ٣: ٥ و١٢: ١١

علم الرسول أن أعظم موانع المواسة هو الإعجاب بالنفس وأن معرفة الإنسان نفسه وضعفه من أحسن ما يحمل على المواسة وطول الأناة فقال ما في هذه الآية .  
**إِنْ ظَنَّ أَحَدٌ أَنَّهُ شَيْءٌ** أي توهم أنه أفضل مما هو في الواقع وأنه أكثر من غيره قوة وحكمة وقداسة. فإن كل إنسان مائل إلى أن يرى نفسه أعظم مما هو كذلك والتواضع من أندر الفضائل. ويصدق على أكثر الناس ما قيل على كنييسة لاودكية «تَقُولُ: إِنِّي أَنَا غَنِيٌّ وَقَدْ اسْتَعْنَيْتُ، وَلَا حَاجَةَ لِي إِلَى شَيْءٍ، وَلَسْتُ تَعْلَمُ أَنَّكَ أَنْتَ الشَّقِيُّ وَالْبَائِسُ وَقَفِيرٌ وَأَعْمَى وَعُزْرِيَانٌ» (رؤيا ٣: ١٧)  
**فَإِنَّهُ يَغِشُّ نَفْسَهُ** بأوهامه الباطلة.

٤ «وَلَكِنْ لِيَمْتَحِنَ كُلُّ وَاحِدٍ عَمَلَهُ، وَحِينَئِذٍ يَكُونُ لَهُ الْفَخْرُ مِنْ جِهَةِ نَفْسِهِ فَقَطُّ، لَا مِنْ جِهَةِ غَيْرِهِ» .  
اکورنثوس ١١: ٢٨ واکورنثوس ١٣: ٥ لوقا ١٨: ١١

لما كان غش النفس والافتخار الباطل سَمِينِ قَاتِلِينَ ذكر الرسول في هذه الآية درياقهما.

**لِيَمْتَحِنَ كُلُّ وَاحِدٍ عَمَلَهُ** اعتبر الرسول كل أعمال الإنسان عملاً واحداً يُعلن حال قلبه فعليه أن يمتحنه بمقابلته بشريعة الله وسيرة المسيح لا بزلات الضعفاء وأن يقابل فضائله الوهمية بالفضائل الحقة المعلنة في الكتاب الإلهي.

**وَحِينَئِذٍ** أي بعد امتحانه نفسه ومقابلته عمله بالعمل المطلوب في الإنجيل .

**يَكُونُ لَهُ الْفَخْرُ مِنْ جِهَةِ نَفْسِهِ** أي من ضميره المستنير بالروح القدس الذي يشهد له بأن روح الله جدده وجعله في صورة المسيح وحقق له أنه عمل بمقتضى الأمانة والإخلاص لمجد الله ونفع إخوته.

**لَا مِنْ جِهَةِ غَيْرِهِ** أي لا يفتخر بمقابلته عمله بنقائص غيره وزلاته بناء على أنه خير منه أو لا يفتخر بمدح غيره إياه على أعماله.

عمل الخير بناء على رجائهم إن الله لا يعاقبهم على الامتناع عنه .

مَنْ يَزْرَعُ لِحَسَدِهِ الزرع الذي يزرعه هو أعماله وزرعه لجسده إتيان الأعمال التي علتها حب الذات وغايتها نفع الذات. وكانت زرعاً للجسد لأنها ترضي الطبيعة البشرية غير المتجددة. ولم يقل يزرع لنفسه لأنه أراد أن يبين نوع أعماله وهي أنها جسدية شهوانية دنيوية لا روحية.

فَمَنْ أَلْجَسَدُ يَحْصُدُ فَسَاداً أي تمتعاً وقتياً هنا وهلاكاً أبدياً هناك وهذا كل ما يقدر أن يعطيه الجسد من يزرع له وهو المشاركة له في فساده وذلك خلاصة نتيجة كل الشهوات الجسدية والأعمال الصادرة عنها (رومية ٦: ٢١ واكورنثوس ٣: ١٧ و٦: ١٣ و٢بطرس ٢: ١٢).

وَمَنْ يَزْرَعُ لِلرُّوحِ أي من يطلب الأمور الروحية ويجعلها غايته الأولى ويفعل ذلك بإرشاد الروح القدس رغبة في رضاه بمقتضى القانون الذي وضعه الروح نفسه (ع ١٦).

وقد أبان في ما سبق افتقار المؤمنين إلى الروح القدس ليستطيعوا أن يحيوا حياة مقدسة (رومية ٨: ١١ و١٥ - ١٦).

يَحْصُدُ حَيَاةً أَبَدِيَّةً الزارع للروح لا سواه. لأن من يزرع زواناً لا يستطيع أن يحصد قمحاً ولا يستطيع الذين يزرعون للجسد أن يحصدوا حياة أبدية (مزبور ١٢٦: ٦ وأمثال ١١: ١٨ و٢٢: ٨ وإشعياء ٣: ١٠ وهوشع ٨: ٧ و١٠: ١٢ ولوقا ١٦: ٢٥ ورومية ٨: ١١ ويعقوب ٥: ٧). والعلاقة بين ما ذكر هنا من أمور الزرع للجسد والزرع للروح والموضوع الذي هو في صده أي السخاء المسيحي هي أن الرسول اعتبر إنفاق الإنسان كل ماله على نفسه بلا التفات إلى حاجة المعلمين الروحيين «زرعاً للجسد» واعتبر إنكار الإنسان نفسه ليحصل على ما يبذله في سبيل الإنجيل لمجد الله وإطاعة أوامره «زرعاً للروح». والمبدأ الذي يصدق على واحدة من الواجبات المسيحية يصدق على جميعها.

٩ «فَلَا نَفْسُ فِي عَمَلِ الْخَيْرِ لِأَنَّ سَنَحْصُدُ فِي وَقْتِهِ إِنْ كُنَّا لَا نَكَلُّ» .

اكورنثوس ١٥: ٥٨ و٢تسالونيكي ٣: ١٣ متى ٢٤: ١٣ وعبرانيين ٣: ٦ و١٤ و١٠: ٣٦ و١٢: ٣ و٥ ورؤيا ٢: ١٠

فَلَا نَفْسُ فِي عَمَلِ الْخَيْرِ أي الإحسان إلى المحتاجين أو كل عمل يمدحه الله وينفع الناس. ذكر هنا شرطاً ضرورياً لعمل الخير كان الغلاطيون محتاجين إلى التنبيه عليه لشدة ميلهم إلى القلب السريع وذلك الشرط هو الثبات أو الاستمرار. وذكر هذا الشرط الضروري لأنه كثيراً ما يحدث في الروحيات كما يحدث في الجسديات أن تمضي مدة طويلة بين الزرع والحصاد. ولعل إثابة الأبرار لا تكمل لهم

٧ «لَا تَضَلُّوا! اللَّهُ لَا يُشْمَخُ عَلَيْهِ. فَإِنَّ الَّذِي يَزْرَعُهُ الْإِنْسَانُ إِيَّاهُ يَحْصُدُ أَيْضاً» .

اكورنثوس ٦: ٩ و١٥: ٣٣ أيوب ١٣: ٩ وايوحنا ١: ٨ و٣: ٧ لوقا ١٦: ٢٥ ورومية ٢: ٦ إلى ١٠ واكورنثوس ٩: ٦

الغاية من هذه الآية إثبات وجوب السخاء. لَا تَضَلُّوا بزعمكم أنكم قادرون على الامتناع من بذل الصدقات للمعلمين الروحيين وأن الله لا يسأل عن ذلك ولا يفتأ بسببه.

اللَّهُ لَا يُشْمَخُ عَلَيْهِ أي لا يتكبر عليه ولا يهزأ بدون أن يعاقب الشامخ عليه وقد أمر بأن يؤد الشعب نفقة الرعاة. فإذا ادعى إنسان أنه مسيحي وأن يعطي ما أمر به الله لأولئك الخدم فقد شمش على الله وعرض نفسه للدينونة ولا سيما الذي يدعي الكرم ويعد بإظهاره ولا يعطي شيئاً. ولعلمهم غشوا أنفسهم وغيرهم بحججهم الباطلة لبخلهم ولكنهم لا يستطيعون أن يغشوا الله العالم بكل شيء. إياهم من الضلال بيانه أن الله وضع قانوناً واحداً وهو أن الإنسان يحصد ما يزرعه في الجسديات والروحيات فإذا يُثاب الكرم على كرمه ويُعاقب الخيل على بخله.

الَّذِي يَزْرَعُهُ الْإِنْسَانُ إِيَّاهُ يَحْصُدُ سبق الكلام على السخاء المسيحي في تفسير (كورنثوس ٩: ٦) فارجع إليه. والعبارة هنا مثل استعمله مؤلفو الأمم القدماء وجاء في أقوال أيوب وأتى به بولس بياناً للعلاقة بين أعمالنا في هذا العالم وما يكون لنا من الثواب والعقاب في العالم الآتي فإن الحياة الحاضرة بمنزلة الزرع والحياة المستقبلية بمنزلة زمان الحصاد. ومعنى قوله «إياه يحصد» أنه لا يجمع من ثمر مزروعه إلا مثله فمن زرع حنطة حصد حنطة ومن زرع زواناً حصد زواناً ومثل ذلك يكون في الروحيات لأن الإنسان بمقتضى ترتيب الله يجني من أعماله هنا حزناً أو فرحاً في الآخرة كأنه ثمر تلك الأعمال. فخسارة الأشرار والأمهم نتيجة طبيعية من أعمالهم ولكن سعادة الأبرار كلها من النعمة على ما اقتضاه وعد الله بالمسيح للمؤمنين الأمناء.

٨ «لَأنَّ مَنْ يَزْرَعُ لِحَسَدِهِ فَمَنْ أَلْجَسَدُ يَحْصُدُ فَسَاداً، وَمَنْ يَزْرَعُ لِلرُّوحِ فَمِنْ الرُّوحِ يَحْصُدُ حَيَاةً أَبَدِيَّةً» .

أيوب ٤: ٨ وأمثال ١١: ١٨ و٢٢: ٨ وهوشع ٨: ٧ و١٠: ١٢ ورومية ٨: ١٣ ويعقوب ٣: ١٨

هذه الآية برهان على صحة الجزء الآخر من الآية السابقة وكلاهما برهان على صحة الجزء الأول منها وهو قوله «الله لا يُشْمَخُ عليه» وغاية الرسول تحذيرهم من أن يمتنعوا عن

وَلَا سِيَّماً لِأَهْلِ الْإِيمَانِ يجب على المسيحي أن ينفذ كل الناس على قدر الاستطاعة والفرصة فإن لم يستطع أن ينفذ كل من أراد نفعهم وجب عليه بمقتضى وصية الرسول أن يخص بما استطاعه المحتاج من إخوته المؤمنين. إن ما يجب علينا لغيرنا يختلف باختلاف قربنا إليه فالإنسان يعتني طبعاً بامرأته وأولاده وذوي قريبه قبل غيرهم وما نعمله طبعاً لمن هم من لحمنا ودمنا يوجب علينا الكتاب المقدس أن نعمله لإخوتنا وإخواننا في المسيح وهم أقرباؤنا بالإيمان (أفسس ٢: ١٩ وإتيموثاوس ٣: ١٥ وعبرانيين ٣: ٦ وإبطرس ٢: ٥ و٤: ١٧).

### خاتمة الرسالة التي كتبها الرسول بيده تحذيراً من المعلمين المفسدين ع ١١ إلى ١٦

١١ «انظروا، ما أكبر الأحراف التي كتبتها إليكم بيدي!».

انظروا دعا سامعي قراءة رسالته إلى أن ينظروا بعيونهم ما بقي من سطور رسالته وأن يعتبروا كبر أحرفها دليلاً على أنه كتبها بيده. لكن ذهب بعض المفسرين إلى أن بولس كتب كل هذه الرسالة بيده خلافاً لعادته فإن الرسول اعتاد أن يستخدم كاتباً يملي عليه ما يريد إرساله فيكتبه وهو يكتب اسمه بيده شهادة لصحته (رومية ١٦: ٢٥ - ٢٧ واكورنثوس ١٦: ٢١ - ٢٤ وكولوسي ٤: ١٨ واتسالونيكي ٢: ٣ و١٧ و١٨). ولم يكتب في هذه الرسالة بمجرد تسطير اسمه بل كتب فصلاً بناءً على أهمية ما فيه وهو تحذيرهم من المعلمين الذي قصدوا تهويدهم. ولا نعلم لماذا كتب بحروف أكبر من حروف الكاتب وظن بعضهم أن علة ذلك ضعف نظره وأيدوا ظنهم بما قيل في (ص ٤: ١٥).

١٢ «جميع الذين يريدون أن يعملوا منظرًا حسنًا في الجسد، هؤلاء يلزمونكم أن تختبئوا، لئلا يضطهدوا لأجل صليب المسيح فقط».

ص ٢: ٣ و٤ ص ٥: ١١ فيلبي ٣: ١٨

يريدون أن يعملوا منظرًا حسنًا في الجسد لكي يشتهروا بالغيرة للرسوم الدينية الخارجية وغايتهم من ذلك أن يظهروا للناس إنهم أتقياء كما كان من أمر الفريسيين «فإنهم يحبون أن يصلوا قائمين في المجمع وفي زوايا الشوارع، لكي يظهروا للناس» (متى ٦: ٥).

يلزمونكم أن تختبئوا لكي يمدحهم يهود وطنهم على أنهم هودوا كثيرين من الأمم.

قبل مجيء الرب ثانية بديل قول يعقوب الرسول «تألوا أيها الإخوة إلى مجيء الرب. هوذا الفلاح ينتظر ثمر الأرض الثمين متأنياً عليه حتى ينال المطر المبكر والمتأخر. فتألوا أنتم وتبشروا قلوبكم، لأن مجيء الرب قد اقترب» (يعقوب ٥: ٧ و٨). والمراد بنهيه إياهم عن الفشل تحذيرهم من أن يقودهم طول وقت استمرارهم على عمل الخير دون إثابة إلى الفتور والتواني والشك في نيل الثواب وعدم الاجتهاد في العمل وإنكار النفس. وبواعث الفشل في عمل الخير كثيرة منها إن من طبعنا الميل إلى الكسل ومنها فشل كثيرين حولنا ممن يدعون أنهم مسيحيون وأنها كثرة الموانع والصعوبات وقلة النتائج الظاهرة من أتعابنا ومنها عدم شكر الذين نحسن إليهم.

في وقته على حسابه تعالى لا على حسابنا لأن الوقت الذي عيّنه الله للثواب هو الوقت الأنسب.

لا نكل فإن من فشل باطناً كل فعلاً والمعنى النهي عن الكف عن عمل الخير والحث على الاستمرار عليه بالإيمان والغيرة والاجتهاد.

١٠ «فإذا حسبنا لنا فرصة فلنعمل الخير للجميع، ولا سيَّماً لأهل الإيمان».

يوحنا ٩: ٤ و١٢: ٣٥ واتسالونيكي ٥: ١٥ وإتيموثاوس ٦: ١٨ وتيطس ٣: ٨ أفسس ٢: ١٩ وعبرانيين ٣: ٦

حسبنا لنا فرصة إن الفرصة لعلم الخير من الله ومتى وجدت كانت دعوة الله إلى العمل فكأنه يقول للإنسان وقتئذ «اذهب واعمل في كرمي» وإن ظهرت لنا الفرصة صغيرة واحتقرها غيرنا لم يكن ذلك سبباً يتنينا في خدمته ولكل خادم أمين في صرح أو كوخ يقول «نعماً أيها العبد الأمين ادخل إلى فرح سيدك». كثيرون يقفون بطالين يتوقعون فرصاً أعظم من الفرص التي لهم فيأتيهم بغتة الليل الذي لا يكون فيه عمل. وما أحسن هنا قول الجامعة «كل ما تجده يدك لتفعله فافعله بقوتك، لأنه ليس من عمل ولا اخترع ولا معرفة ولا حكمة في أهواية التي أنت ذاهب إليها» (جامعة ٩: ١٠) لأننا إذا لم نغتنم الفرصة حين نصيها تمضي عنا ولا ترجع.

فلنعمل الخير للجميع إن احتياج الناس إلينا بيان ما يجب علينا لهم ونوع احتياجهم بيان لنوع النفع الذي يجب أن نقوم لهم به خبزاً كان لأجسادهم أو قوتاً سماوياً لأرواحهم. قال بولس «إني مديون لليونانيين والبرابرة، للحكماء والجهلاء» (رومية ١: ١٤) لأنهم كانوا محتاجين إلى مناداته بالإنجيل لخلاص نفوسهم.

وأشكاله مما يميل الإنسان إلى الاتكال عليه بغية التبرير والخلاص. ونظر بولس إلى آلام المسيح على الصليب باعتبار كونها آية محبته وواسطة فدائه وإلى المواعيد المبنية على ما احتمله على الصليب وإلى الميراث الذي اقتناه به فنال قوة على رفض العالم من أجله.

إن الإنسان الطبيعي يميل إلى الافتخار بكل ما سوى الصليب من صيت ونجاح دنيوي وغنى ومقام فلا يريد أن يصلب العالم له لأنه مشهد إعلان عظمته ومصدر لذاته.

**وَأَنَا لِلْعَالَمِ أَيُّ وَأَنَا صَلَبْتُ لِلْعَالَمِ.** قال ذلك لأن الصليب أنشأ فيه أعظم الاتضاع أمام الله وأشد الشعور بالخطيئة لأنها لا تكفر عنه إلا بموت ابن الله عليه. و«صُلب للعالم» لأن أهله من اليهود والأمم احتقروه وأبغضوه لتبشيرهم بالصليب واعتباره إياه العلة الوحيدة للخلاص. فالعالم في عيني المسيحي بلا رونق ولا جاذبية والمسيحي فقد كل شوق إلى العالم ولذة به فإذا مات كل منهما عن الآخر فالأشياء العتيقة قد مضت والمسيح صار الكل وفي الكل. والمسيحي ربح بالصليب أكثر مما خسر به بتركه العالم فكان ذلك عوضاً من احتقار العالم له وبغضه إياه. وفي هذه الآية ثلاثة أنواع من الصلب.

- الأول: صلب الرب يسوع المسيح القربان العظيم الذي بدونه لا قيمة لإنكار الذات ولا إمكان له ولذلك قال الرسول «حاشا لي أن أفتخر إلا بصليبه».
- الثاني: صلب العالم المجرب المحتال الذي يجتهد أن ينزع من النفس كل طهارة وإيمان. وقدرته على الخداع والاضرار تبرهنت بإهلاك ألوف وربوات كثيرة من الناس وقوة أباطيله وشهواته الجاذبة أبطلت بالصليب كأنه عُلق عليه ومات. وهذا ما دل عليه قوله «به صُلب العالم لي».
- الثالث: صلب الرسول للعالم بدليل قوله «وأنا للعالم» إشارة إلى كونه قد انقطع عن الاكتراث بالمدح البشري واللذة الدنيوية والمكاسب المحرمة وعن كنز الكنوز في الأرض. وفي كل ما قاله في افتخاره بالصليب وحده أظهر رغبته في أن يقتدي به متنصرو غلاطية فيجعلوا الصليب موضوع افتخارهم

١٥ «لأنه في المسيح يسوع ليس الختان ينفع شيئاً ولا العزلة، بل الخليفة الجديدة».

اكورنثوس ٧: ١٩ وص ٥: ٦ وكولسي ٣: ١١ و٢اكورنثوس ٥: ١٧

**لِنَلَّا يُضْطَهَدُوا الْخ** لأنهم لو قبلوهم في الكنيسة بلا ختان لعرضوا أنفسهم لاضطهاد اليهود على تبشيرهم بأن الخلاص بمجرد الإيمان بفداء المسيح المصلوب دون أعمال الناموس (ص ٥: ١١ و١٢ و١٣ و١٤).

١٣ «لأن الذين يختبئون هم لا يحفظون الناموس، بل يريدون أن يختبئوا أنتم لكي يفتخروا في جسدكم».

معنى هذه الآية أن المعلمين المتهودين لم يلزموهم بالختان عن إخلاص بل للتخلص من الاضطهاد والحصول على المدح لكسبهم دخلاء كثيرين تمثلاً بفريسيي اورشليم الذين كانوا «يطوفون البحر والبر لتكسبوا دخيلاً واحداً» (متى ٢٣: ١٥) لأنهم بختنهم متنصري الأمم جعلوهم دخلاء اليهود وهذا كاف ليصرف عنهم غضب اليهود.

١٤ «وأما من جهتي، فحاشا لي أن أفتخر إلا بصليب ربنا يسوع المسيح، الذي به قد صُلب العالم لي وأنا للعالم».

فيلبي ٣: ٣ و٧ و٨ ورومية ٦: ٦ وص ٢: ٢٠

قابل هنا موضوع افتخاره وهو صليب المسيح بموضوع افتخار المعلمين المفسدين الذين افتخروا بالختان وغيره من الرسوم اليهودية وخافوا من الاضطهاد من أجل ذلك الصليب وحسبوه عثرة.

**فحاشا لي أن أفتخر** أي أنزه نفسي عن الافتخار بشيء من رسوليتي أو أعمالي أو الرسوم الخارجية.

**إلا بصليب ربنا يسوع المسيح** أي إلا بموت المسيح على الصليب تكفيراً لخطايانا بالنظر إلى كون ذلك أساس إيمانه ورجائه ومصالحته لله وكونه موضوع وعظه وغاية أتباعه وذكر مع اسم المسيح ألقابه تعظيماً لشأنه.

**به أي بالصليب** لكونه آلة صلبه وكان أولاً آية العار لأنه من أدوات قتل الأشرار لكنه بعد ما عُلق المسيح عليه كان أعظم آيات الافتخار لأنه كان يشير إلى الكفارة التي تمت عليه فداء للعالم.

**صُلب العالم لي** قال هذا لأنه بالصليب زالت سلطة العالم عليه. كان قبلاً متمسكاً بالعالم ولكنه لما آمن بالمسيح مصلوباً اتحد به واشترك في كل ما أصابه حتى صار العالم كمصلوب له وميت عنه ولا قوة له عليه ولا جمال له في عينيه. واعتبر العالم هنا منفصلاً عن الله بالنظر إلى كونه مركز الأباطيل والشهوات المحرمة. ولا ريب في أنه أطلق العالم على كل الأمور الخارجية المحسوسة التي هي تجارب تقود إلى الخطيئة وكذلك كل رسوم الديانة من الختان

يَسْلُكُونَ بِحَسَبِ هَذَا أَلْقَانُونَ أَي يُؤْمِنُونَ بِالْمَسِيحِ وَيَسْلُكُونَ بِمَقْتَضَى الْإِيمَانِ عَلَى وَفْقِ الْقَاعِدَةِ الْمَذْكُورَةِ فِي (ع ١٥) وهذه القاعدة موضوع كل هذه الرسالة. وفحواها التبرير بالإيمان وحده بدون اتكال على الرسوم الخارجية اليهودية. والذين يقبلون تلك القاعدة ويسلكون بمقتضاها جرياً على ما سبق من تعليمه طلب لهم أعظم البركات. عَلَيْهِمْ مِنَ اللَّهِ.

سَلَامٌ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ اللَّهِ وَفِي قُلُوبِهِمْ وَضَمَائِرِهِمْ (أفسس ٢: ١٤ - ١٧). وهذا ثمرة كفارة المسيح والتبرير بالإيمان بدليل قوله «إِذْ قَدْ تَبَرَّرْنَا بِالْإِيمَانِ لَنَا سَلَامٌ مَعَ اللَّهِ» (رومية ٥: ١). وهو من أفضل البركات التي نلناها بالمسيح ولا يمكن العالم أن يمنحه لنا ولا أن ينزعه منا (يوحنا ١٤: ٢٧).

وَرَحْمَةٌ اقْتَرَنْتَ أَيْضاً الرَّحْمَةَ بِالسَّلَامِ فِي (اتيموثاوس ١: ٢) وَاَتِيمُوثَاوَسُ ١: ٢ وَأَيُوحَنَّا ٣). وعبر عنها بالنعمة في (ص ١: ٣) فراجع التفسير هناك وتفسير (رومية ١: ٧).

وَعَلَى إِسْرَائِيلَ اللَّهُ هَذَا وَصَفَ ثَانٍ لِلَّذِينَ «يَسْلُكُونَ هَذَا الْقَانُونَ» وَهُمْ إِسْرَائِيلَ الرُّوحِيِّ لَا «إِسْرَائِيلَ حَسَبِ الْجَسَدِ» (١ كورنثوس ١٠: ١٨) بل الذين إيمانهم إبراهيم (ص ٣: ٧ - ٩ و ١٤ و ١٩ و رومية ٤: ١١ و ١٢ و ٩: ٦ - ٨).

١٧ «فِي مَا بَعْدُ لَا يَجْلِبُ أَحَدٌ عَلَيَّ اتِّعَاباً، لِأَنِّي حَامِلٌ فِي جَسَدِي سِمَاتِ الرَّبِّ يَسُوعَ».

٢ كورنثوس ١: ٥ و ٤: ١٠ و ١١: ٢٣ و ص ٥: ١١ و كولوسي ١: ٢٤

فِي مَا بَعْدُ أَي فِي كُلِّ الْمُسْتَقْبَلِ.

لَا يَجْلِبُ أَحَدٌ عَلَيَّ اتِّعَاباً سِوَاكَ كَانَ مِنَ الْمَفْسُدِينَ أَوْ الْمُؤْمِنِينَ. حسب ما مضى من الزمان كافياً لاضطرابه باجتهاد المعلمين المفسدين في أن يرفعوا عليه الشكايات الباطلة وينبثوا التعاليم الضارة ورجا أن المؤمنين من الغلاطيين لا يزعجونهم بعضيائهم لتعليمه وإنكارهم سلطته الرسولية لأن كل دعاويه ثبتت بعلامات ظاهرة.

لَأَنِّي حَامِلٌ فِي جَسَدِي سِمَاتِ الرَّبِّ يَسُوعَ وَهِيَ آثَارُ الْجِرَاحِ الْبَاقِيَةِ فِي جَسَدِهِ مِنَ الرَّجْمِ وَالْجُلْدِ وَسَائِرِ الْأَضْطِهَادَاتِ الَّتِي احْتَمَلَهَا فِي خِدْمَةِ الْإِنْجِيلِ عَلَى مَا أَبَانَ بِقَوْلِهِ «مَنْ أَلْيَهُودٍ حَمْسَ مَرَّاتٍ قَبِلْتُ أَرْبَعِينَ جُلْدَةً إِلَّا وَاحِدَةً. ثَلَاثَ مَرَّاتٍ ضُرِبْتُ بِالْعَصِيِّ. مَرَّةً رُجِمْتُ. ثَلَاثَ مَرَّاتٍ أَنْكَسَرَتْ بِي السَّفِينَةُ» (٢ كورنثوس ١١: ٢٤ و ٢٥). كان الناس قديماً يكونون العبيد على خدودهم أو جباههم أو أذرعهم بحديد حام يُعرف بآثارها أنهم عبيد سيد أو هيكل وثني خاصة (رؤيا ٧: ٣ و ١٣: ١٦). فحسب بولس آثار جراحاته كتلك الآثار في أنها تدل الناس على أنه عبد ليسوع

هذه الآية تعليل للآية السابقة وبيان لعدم افتخاره برسوم الدين الخارجية كالختان وأشباهه واعتبارها كلا شيء ولافتخاره بصليب المسيح وحده واعتباره الولادة الجديدة بالروح القدس جوهر كل الديانة.

فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ أَي فِي إِنْجِيلِهِ أَوْ فِي الْإِنْسَانِ الْمُتَّحِدِ بِهِ بِالْإِيمَانِ.

لَيْسَ الْخِتَانُ يَنْفَعُ شَيْئاً وَلَا الْغُرْلَةُ أَتَى الرَّسُولُ بِهَذِهِ الْعِبَارَةِ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ فِي (ص ٥: ٦) وَمَرَّةً هُنَا وَمَرَّةً فِي (١ كورنثوس ٧: ١٩) وَكَمَلَهَا فِي كُلِّ مِنْهَا بِمَا يَخْتَلِفُ عَمَّا يَكْمَلُهَا فِي الْآخَرَى فَكَمَلَهَا فِي الْأُولَى بِقَوْلِهِ «بَلِ الْإِيمَانِ الْعَامِلِ بِالْحُبَّةِ» وَفِي الثَّانِيَةِ بِقَوْلِهِ «بَلِ الْخَلِيقَةِ الْجَدِيدَةِ» وَفِي الثَّلَاثَةِ بِقَوْلِهِ «بَلِ حِفْظِ وَصَايَا اللَّهِ» فَبَدَلَ أَمْرَيْنِ لَيْسَا بِشَيْءٍ فِي الدِّينِ بِثَلَاثَةِ أَشْيَاءٍ جَوْهَرِيَّةٍ بِهِ.

- الأول: «الإيمان» لكونه الآلة التي بها نتمسك بالمسيح.
- الثاني: «الخليقة الجديدة» التي هي نتيجة التمسك بالمسيح بالإيمان.
- الثالث: «حفظ وصايا الله» الذي هو علامة ظاهرة تدل على الإيمان والتجديد.

الْخَلِيقَةُ الْجَدِيدَةُ هِيَ نَتِيجَةُ مَوْتِ الْإِنْسَانِ الْعَتِيقِ بِالصَّلِيبِ وَابْتِدَاءِ حَيَاةِ جَدِيدَةٍ وَالْإِيمَانِ وَالْإِتِّحَادِ بِالْمَسِيحِ الَّذِي قَامَ مِنَ الْمَوْتِ وَحَيَاةً إِلَى الْأَبَدِ. وَعَنَى «بِالْخَلِيقَةِ الْجَدِيدَةِ» الْإِنْسَانُ الَّذِي خَلَقَهُ اللَّهُ جَدِيداً بِدَلِيلِ قَوْلِهِ «إِذَا إِنْ كَانَ أَحَدٌ فِي الْمَسِيحِ فَهُوَ خَلِيقَةٌ جَدِيدَةٌ» (٢ كورنثوس ٥: ١٧) انظر أيضاً أفسس ٢: ١٠ و ١٥ و ٤: ٢٤).

إن اليهود كانوا يسلمون بأن الغرلة لا تنفع شيئاً لكنهم اغتاطوا كثيراً من قول بولس ذلك على الختان فإنه صرح بعدم نفع كل من هما على السواء لنيل البر أمام الله. وما قاله عليهما يصدق على كل الرسوم الخارجية في الدين إذا نظرنا إليها بالذات فلا ينفع الختان ولا الغرلة شيئاً في التبرير والخلاص ولا أكل اللحم أو الامتناع عن أكله ولا حفظ الأعياد الدينية ولا عدم حفظها ولا الصوم ولا الإفطار ولا الزبيجة ولا البتولية. نعم إن العالم بكل رسومه وشرائعه وبره لا ينفع شيئاً في الخلاص أو التبرير إنما الذي ينفع هو الخليقة الجديدة أي ولادة الإنسان ثانية بقوة الروح القدس حين ينظر بالإيمان إلى المسيح المصلوب.

١٦ «فَكُلُّ الَّذِينَ يَسْلُكُونَ بِحَسَبِ هَذَا أَلْقَانُونَ عَلَيْهِمْ سَلَامٌ وَرَحْمَةٌ، وَعَلَى إِسْرَائِيلَ اللَّهُ».

مزمور ١٢٥: ٥ وفيلبي ٣: ١٦ رومية ٢: ٢٩ و ٤: ١٢ و ٩: ٦ إلى ٨ و ص ٣: ٧ و ٩ و ٢٩ وفيلبي ٣: ٣



المسيح ملك الملوك خاصة وأنه يستحيل أن يقنعوه بتملق أو تهديد بأن يغير ثقته به أو أن يغير التعليم الذي أمره سيده أن ينادي به.

١٨ نِعْمَةٌ رَبَّنَا يَسُوعَ الْمَسِيحِ مَعَ رُوحِكُمْ أَهْبَا الْإِخْوَةَ. آمِينَ» .

٢ تيموثاوس ٤: ٢٢ وفليمون ٢٥

هذه خاتمة الرسالة التي عظم بها الرسول نعمة الله المجانية الغفرانية والإيمان باعتبار كونه الطريق الوحيد للتبرير. وأبان فيها شدة رغبته في ثبوتهم في التعليم الصحيح والسلوك التقوي ختمها بكلمات المحبة وطلب البركة. وتلك البركة وهي أن تنال روحهم من العلى النعمة التي تبرهم وتقدسهم وتسعدهم إلى الأبد.

### فوائد

١. إن الله أمر شعبه في الأيام القديمة أن يعينوا عشر دخلهم نفقة للكهنة واللاويين الذين يخدمون في الهيكل ولكن في أيام الإنجيل لم يعين المقدار المالي الذي يجب على المسيحيين أن يبذلوه للنفقة على قسوسهم ومعلميهم في الدين لكن الواضح من كلامه أنه توقع من المؤمنين أن يعطوا طوعاً بسخاء ما يحتاج إليه أولئك القسوس والمعلمين لكي يقوموا بعملهم مطمئنين (ع ٦).

٢. إن تعليم الإنجيل كون كل أعمالنا بمنزلة الزرع الذي نحصد منه بعد زرعه سعادة أو شقاء يجعل حياتنا في هذه الدنيا ذات شأن عظيم لأن حالنا الأبدية متوقفة على سلوكنا في الوقت القصير الذي يتقضى علينا هنا ولأن أعمالنا الصغيرة لها نتائج دائمة كأعمالنا الكبيرة كما أن صغار البزور تأتي بأثمارها كالكبيرة ولأن تلك لا تنفك تؤثر في غيرنا بعد موتنا لأن كل ما نفعله يأتي بثمر كثير يُزرع كل منه ويثمر أيضاً وهلم جرأ حتى ينتفع بعمل الواحد أو يضر بلاد واسعة. وكذا تكون النتيجة من كتبه أو تعاليمه بعد فئائه في قبره. فإذا هدى أحد خاطئاً إلى التوبة والإيمان بالمسيح فربما هدا هذا المهدي كثيرين إلى ذلك وهؤلاء يهدون غيرهم حتى يصير المؤمنون بواسطته جيشاً كبيراً وإذا أضل غيره اتسع الضلال كما اتسع الهدى.

ولنا من ذلك أنه لا يحق لأحد إن هلك أن يتذمر على الله من أجل هلاكه أو مرارته لأن كل آلام الخطاة ليس إلا أكل ثمر أعمالهم.

ولنا منه أيضاً أن لا يحق لأحد أن ينتظر السعادة في العالم الآخر ما لم يتخذ وسائل نيلها هنا فالذي يريد أن يحصد بالابتهاج يجب أن يزرع بالدموع فالتوبة والإيمان والمحبة والسخاء هي الزرع الذي منه نجني أثمار الفرح في جنة الله (ع ٨).

٣. إن تطوع الإنسان في جيش الرب أبدي فيجب على المتطوع أن لا يكل في الجهاد أو يرجع عنه مهما عظمت الموانع أو كثرت وعليه أن يجاهد في الحداثة وهو قوي والكهولة وهو قد حصل على الحكمة والعلم والاختبار وفي الشيخوخة ما دام قادراً أن يشهد للحق الذي آمن به وجودة القائد الذي تجند له (ع ٩).

٤. إننا مكلفون بأن ننفع جميع الذين لنا فرصة أن ننفعهم بقطع النظر عن كونهم من جنسنا أو طائفتنا أو مقامنا. فإن أمكننا أن ننفع الذين في أقاصي الأرض بمالنا أو تعليمنا لم يجوز لنا أن نمتنع عن ذلك (ع ١٠).

٥. إن أحد الأمور التي تمتاز بها حياتنا هنا عن حياتنا في الآخرة هو أنه لنا فرصة هنا لإنكار أنفسنا نفعاً لغيرنا وبذلك نكنز كنزاً في السماء. وهذه الفرصة مقصورة على ما ذكر وعلى شهادتنا للمسيح قدام الناس وشهادتنا بحق إنجيله لكي نقود الضالين إليه (ع ١٠). إنه يحق أن يكون الصليب موضوع افتخار لكل مسيحي لأسباب كثيرة نذكر ثمانية منها.

- الأول: عظمة ذاك الذي صُلب عليه.
- الثاني: طهارة الذي مات عليه وهو البار لأجل الأئمة.
- الثالث: إن الصليب كان واسطة إكرام الناموس لله وإظهاراً لعدله وحقه تعالى.
- الرابع: إنه به عظمت محبة الأب الذي بذل ابنه الوحيد عن الخطاة ومحبة الابن الذي رضي أن يموت عنهم.
- الخامس: إنه به كانت المصالحة بين الله والإنسان التي لا يمكن أن تُنال بغير هذا القربان.
- السادس: إننا به نموت للعالم ونحيا لله.
- السابع: إننا به نتعزى في كل ضيقنا وفي ساعة الموت.
- الثامن: إننا به نفوز بدخول السماء والمشاركة للمسيح في كل اتحادها (ع ١٤).

٧. إنه يجب أن يكون لنا علامات تدل على أننا للمسيح وذلك لا يكون بأثواب مخصوصة كالمسوح وأمثالها أو صورة الصليب تطبع على لحمنا أو تناط بأعناقنا ولا بعبوس الوجه بل بسلوك طاهر وإنكار الذات والغيرة

للحق والتواضع والسخاء والصبر في الضيقات والمحبة  
الأخوية (ع ١٧).

٨. إن الكنيسة المسيحية في هذا العصر لا تفتقر إلى هذه  
الرسالة للحذر من الرجوع إلى ممارسة الحتان وسائر  
الرسوم اليهودية والانتكال عليها بغية التبرير لكنها تحتاج  
إليها للحذر من كل اتكال على البر الذاتي والرسوم  
الخارجية وتشبيتها في العقيدة الجوهرية وهي أن الإنسان  
يجب أن يؤمن بالمسيح لكي يتبرر وأن يُصلب مع  
المسيح لكي يتقدس. وفي هذه الرسالة عُظمت النعمة  
التي بها يخلص الخطاة ويحفظ المؤمنون.

Call of Hope  
P.O.Box 10 08 27  
D - 70007 Stuttgart  
Germany

[www.call-of-hope.com](http://www.call-of-hope.com)  
[contact-ara@call-of-hope.com](mailto:contact-ara@call-of-hope.com)